المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى بمكة المكرمة
كلية التربية
قسم التربية الإسلامية والمقارنة

أخلاقيـات إنكـار المنكـر في ضوء التربيـة الإسلامية

إعـ ـداد الطالب
إبراهيم بن خضران بن مساعد الزهراني
الرقم الجامعي / ٤٢٥٨٠١٢٢

إشراف الأستاذ الدكتور
حامد بن سالم بن عايض الحربي

بـحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربـية الإسلامية والمقارنـة
الفصل الدراسي الثاني
١٤٢٨هـ - ١٤٢٩هـ


بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٢

آية كريمة

قال تعالى:

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾

سورة آل عمران آية: ١١٠

حديث شريف

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فـإن لم يسـتطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان)

رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان، رقم الحديث ١٧٧.

ملخص البحث

عنوان البحث: أخلاقيات إنكار المنكر في ضوء التربية الإسلامية،بحث مكمل لنيل الماجستير.

إعداد الباحث: إبراهيم بن خضران بن مساعد الزهراني.

أهداف البحث: حرص الباحث على تحقيق هدف أساس وهو توضيح أخلاقيات إنكار المنكر من خلال القرآن والسنة وأقوال علماء الإسلام وتطبيق هذه الأخلاقيات في التربية الإسلامية. وفي سبيل ذلك حرص الباحث على تحقيق أهداف فرعية هي: ١) توضيح مفهوم إنكار المنكر ومكانته. ٢) بيان أبرز أخلاقيات إنكار المنكر في الكتاب والسنة وأقوال علماء الإسلام.٣) توضيح مجالات تطبيق أخلاقيات إنكار المنكر.٤) إبراز دور المؤسسات التربوية في غرس أخلاقيات إنكار المنكر في نفوس النشء.

منهج البحث: استخدم الباحث في هذا البحث المنهج الوصفي.

فصول البحث: تكون البحث من خمسة فصول وخاتمة على النحو التالي: **الفصل التمهيدي:** الإطار العام للبحث. **الفصل الأول:** منطلقات أساسية لمفهوم إنكار المنكر ومكانته. **الفصل الثاني:** أهمية إنكار المنكر بالنسبة للتربية الإسلامية.**الفصل الثالث:** أخلاقيات إنكار المنكر وقسمت إلى ثلاثة أقسام قبل الإنكار وأثناءه وبعده. **الفصل الرابع:** التربية على أخلاقيات إنكار المنكر بذكر مجالات تطبيق أخلاقيات الإنكار ودور المؤسسات التربوية في غرس أخلاقيات الإنكار وتمثل في دور الأسرة والمدرسة والمجتمع.**الخاتمة:** اشتملت على أهم النتائج والتوصيات والمقترحات وهي على النحو التالي:

أولاً: أهم نتائج البحث:

١-لإنكار المنكر خصائص يشترك فيها مع خصائص التربية الإسلامية فهو رباني المصدر وشامل وواقعي ومتدرج ومستمر٢-. قبل إنكار المنكر ينبغي التحلي بأخلاقيات الإنكار من الإخلاص والغيرة على محارم الله والعلم والصدق والشجاعة والبعد عما ينكر على غيره والتثبت.٣-ينبغي في حال إنكار المنكرات التحلي بالرحمة وإظهار الشفقة والتواضع والحلم ومراعاة حال من ينكر عليه والعدل والرفق وضبط النفس والتدرج وأن لا يترتب عليه منكر أكبر، وإجادة الحوار والإقناع والصبر.٤- ينبغي بعد إنكار المنكر التحلي بأخلاقيات لضمان استمراريته كالعفو والبعد عن الغيبة والستر وعدم اليأس والعمل على إيجاد البدائل.٥-إن للأبويين دور في غرس أخلاقيات إنكار المنكر وذلك بالتربية على حسن الخلق أولاً ثم بالتربية بالقدوة وعلى ممارسة الإنكار وفق أخلاقياته.٦- يمكن استثمار المنهج بمفهومه الشامل في غرس أخلاقيات إنكار المنكر من خلال الأهداف والمحتوى وطرائق التدريس وطرق وأساليب التقويم.٧- الاستفادة من المعلم في غرس أخلاقيات إنكار المنكر في نفوس المتعلمين من خلال جانبيي التحلي بهذه الأخلاقيات وتطبيقها أثناء الإنكار ومن خلال التدريب على هذه الأخلاقيات.٨- يستفاد من النشاط التربوي في المدرسة لغرس أخلاقيات إنكار المنكر وذلك من خلال الإذاعة المدرسة والصحافة المدرسية والندوات والمحاضرات.

أهم التوصيات:

١- ينبغي نشر ثقافة إنكار المنكر في المجتمع بكل مستوياته وتعريفهم بمسؤوليتهم نحوه وبيان أهم أخلاقيات هذا الإنكار.

٢-دراسة معوقات التحلي بأخلاقيات إنكار المنكر عند ممارسته في الواقع العملي.

٣-إعداد معاهد متخصصة لغرس أخلاقيات إنكار المنكر في المجتمع.

Abstract

<u>Title of the study:</u> the ethics of denying evil in the light of Islamic education.
<u>Preparing students:</u> Ibrahim Bin Khidran bin Musaid Al-Zahrani.
<u>Objectives of the study:</u> keen student of the goal is to clarify the basis of ethics is wrong to deny through the Quran and Sunnah and statements by Muslim scholars and the application of these ethics in Islamic education. In a matter of concern that students achieve the goals of a subsidiary are:
١ - denial of the concept of evil and prestige. ٢ - A highlight ethics evil in the denial of the Holy Koran and the words and scholars of Islam. ٣ - to clarify areas of application of ethics to deny evil.
٤ - highlighting the role of educational institutions in instilling ethics denial of evil in the hearts of people.

<u>Method of study:</u> the use of students in this study descriptive approach.
<u>Classrooms:</u> the study consisted of five chapters and conclusion as follows:
<u>Chapter I:</u> the general framework of the study.
<u>Chapter II:</u> The basic premises of the concept of denial of evil and prestige.
<u>Chapter III:</u> For evil to deny the importance of Islamic education.
<u>Chapter IV:</u> Ethics deny evil and divided into three sections denial before, during and after.
<u>Chapter V:</u> Education on ethics is wrong to deny the application by mentioning the areas of ethics and the role of denial of educational institutions in instilling ethics and the denial was the role of the family, school and society.
<u>Conclusion:</u> included the most important findings and recommendations are as follows:

<u>First:</u> <u>The most important results of the study</u>:

١- to deny the evil characteristics shared with the characteristics of Islamic education is the source Rabbani (Issuing from God) and comprehensive, realistic and gradual and continuous. ٢ - before denying the will of evil should be the ethics of denial of loyalty and jealousy on incest God and science and honesty, courage and dimension than the others and deny confirmation. ٣ - should be in the event of denial of the Jews and Christians show mercy and show compassion, humility and the dream state of mind and deny it, justice and compassion and restraint and gradual and that does not entail a greater evil, and mastery of dialogue and persuasion and patience. ٤ - after the denial of evil should be to ensure continuity of the Ethics and the scent of Arab nationalism and away from Ulster and not despair and work to find alternatives. ٥ - The role of parents in instilling ethics deny that education is evil and good manners first, then by example and education on the exercise of denial according to ethics. ٦ - benefit from the school curriculum in its many facets objectives, content and methods of teaching and evaluation methods in instilling ethics denial of evil. ٧ - benefit from the teacher to instill ethics denial of evil in the hearts of learners through both sides to exercise these ethics and applied during the denial won through training on these ethics. ٨ - According to the educational activity in schools to instill ethics denial of evil, through radio school and school journalism, symposia and lectures.
<u>Second:</u> <u>The most important recommendations:</u>
١ - should promote a culture of denial of evil in society by all levels of responsibility and familiarize him and the ethics of this most important statement of denial. ٢ - a study of impediments to show the Ethics deny evil in the exercise in practice. ٣ - prepare specialized institutes to instill ethics denial of evil in society.

الإهداء

إلى والدي العزيز الذي كان العون لي بعد الله في إنجاز هذا العمل.

إلى والدتي الغالية التي كانت تدعمني بالدعاء الصادق.

إلى زوجتي الحبيبة التي كانت تسد الخُلة وتقيل العثرة وتحفظ الأسرة.

إلى ولديَّ مارية وعبدالله اللذين أسأل الله أن يحفظهما ويصلحهما.

إلى كل من يسهم في البناء والتأصيل وإلى كل من أراد تربية نفسه وتربية غيره على أخلاقيات إنكار المنكر.

أهدي هذا العمل المتواضع

شكر وتقدير

الحمد لله والشكر له وحده على عظيم نعمه، فهو أهل الثناء والحمد والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على هادي البشرية وخير البرية القائل: " لا يشكر الله من لا يشكر الناس " صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد

فإني أتقدم بالشكر الجزيل والاعتراف بالجميل لجامعة أم القرى ولقسم التربية الإسلامية والمقارنة بها رئيساً وأعضاء هيئة تدريس على ما أولوه لطلاب القسم من رعاية واهتمام وأخص بشكري الأستاذ الفاضل المشرف على هذا البحث سعادة الأستاذ الدكتور/ حامد بن سالم الحربي صاحب الخلق الرفيع الذي كان لتوجيهاته، وإرشاداته عظيم الأثر في إخراج هذا العمل. فجزاه الله عني خير الجزاء وأوفاه.

ثم أتوجه بالشكر الجزيل لسعادة الدكتور/ نجم الدين عبدالغفور الانديجاني رئيس قسم التربية الإسلامية والمقارنة وسعادة الأستاذ الدكتور/ عبدالله بن محمد حريري على تفضلهما بقبول مناقشة هذا البحث وإني لأرجو أن يكون لملاحظاتهما ما يقوّم هذا العمل ويسدده، وإني على يقين من سداد توصياتهما وتوفيقهما أسأل الله أن يجزيهما خير الجزاء.

كما أقدم شكري وتقديري لسعادة الدكتور خليل بن عبدالله الحدري وكذا سعادة الاستاذ الدكتور محمود محمد كسناوي واللذين تفضلا بتحكيم خطة البحث وقد استفدت من ملاحظاتهما .

والشكر موصول لسعادة د/ عبدالناصر بن سعيد عطايا المرشد الأكاديمي بقسم التربية الإسلامية والمقارنة لما يبذله من توجيه وإرشاد وتسهيل لأمور الدراسة لطلبة القسم.

كما أقدم شكري وعرفاني لمن ساندني في خلال فترة الدراسة أصحاب الفضيلة الزملاء في كتابة عدل الأولى بمكة المكرمة على رأسهم فضيلة الشيخ محمد بن عبدالعزيز الحلاف.

كما أوجه شكري وتقديري لوالدي العزيز الذي فتح لي صدره ومكتبته فمحضني نصحه فيما يفيدني أسأل الله أن يجزيه عني خير الجزاء.

كما أشكر والدتي الغالية التي كان لدعائها لي بالتوفيق أبلغ الأثر في مواصلة مسيرتي.

كما أشكر زوجتي الحبيبة التي شاركتني عناء الدراسة والبحث وصبرت على كثرة الانقطاع عن البيت فلها مني صادق الدعاء بدوام المودة والمحبة.

قائمة المحتويات

رقم الصفحة	الموضوع
د	آية كريمة
و	ملخص الرسالة باللغة العربية
ز	ملخص الرسالة باللغة الإنجليزية
ح	الإهداء
ط	الشكر والتقدير
ي	قائمة المحتويات
	الفصل الأول : الإطار العام للدراسة :
٢	المقدمة
٦	موضوع الدراسة
١٢	أسئلة الدراسة
١٢	أهداف الدراسة
١٣	أهمية الدراسة
١٤	منهج الدراسة
١٤	حدود الدراسة
١٤	مصطلحات الدراسة
١٦	الدراسات السابقة
	الفصل الثاني : منطلقات أساسية لمفهوم إنكار المنكر ومكانته :
٢١	- **تعريف إنكار المنكر**
٢١	أولاً: معنى الإنكار
٢٤	ثانياً: معنى المنكر
٢٧	- **الألفاظ المرادفة لإنكار المنكر**
٢٧	١- الحسبة
٢٨	٢- الدعوة
٣٠	٣- النصيحة

الموضوع	رقم الصفحة
٤- التواصي	٣٤
٥- الإنذار	٣٦
- ألفاظ مرادفة لمعنى المنكر	٣٩
١- المعصية	٣٩
٢- السوء	٤٠
٣- الفحشاء	٤١
- لفظ إنكار المنكر في القرآن الكريم والسنة النبوية	٤٢
١- إنكار المنكر في القرآن الكريم	٤٢
٢- إنكار المنكر في السنة النبوية	٤٦
- ارتباط الأمر بالمعروف بإنكار المنكر	٥٠
- حكم إنكار المنكر	٥٢
* الأحوال التي يكون فيها إنكار المنكر فرض عين	٥٥
- متى يكون إنكار المنكر مستحباً	٥٨
- متى يكون إنكار المنكر محرماً	٥٩
شروط وجوب إنكار المنكر	٦٠
١- شروط المنكر ليكون صالحاً للإنكار عليه	٦٠
٢- الشروط الواجب توفرها في من يقوم بإنكار المنكر	٦٢
الفصل الثالث: أهمية إنكار المنكر بالنسبة للتربية الإسلامية:	
- إنكار المنكر من مهام الأنبياء والمصلحين	٧٣
١- نماذج من إنكار الأنبياء عليهم الصلاة والسلام على أقوامهم	٧٥
٢- نماذج من إنكار أتباع الأنبياء من صالحي الأمم السابقة لما وقع فيه قومهم	٨٤
٣- إنكار المنكر من أخص صفات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم	٨٧
٤- إنكار المنكر مهمة المصلحين والعلماء الربانيين	٨٩
- أهداف إنكار المنكر	٩٣
١- تحقيق العبودية لله سبحانه وتعالى والخروج من عهدة التكليف	٩٤

الموضـــــــــــــــوع	رقم الصفحة
٢- تحقيق وصف الخيرية في المجتمع والصلاح والتقوى في الفرد	٩٨
٣- تحقيق الأمن للفرد والمجتمع في الدنيا والآخرة	١٠١
٤- حماية الفرد والمجتمع من الأمراض والأزمات الاقتصادية والنفسية والاجتماعية	١١١
٥- تزكية النفوس بالفضائل ومكارم الأخلاق وتطهيرها من الآثام والمعاصي	١١٥
٦- انتشار العلم واندراس الجهل	١١٩
٧- استقامة الموازين في المجتمع وتكوين رأي عام يحب الفضيلة	١٢٠
٨- تحقيق مبدأ الأخوة الإسلامية	١٢٢
- خصائص إنكـــار المنكـــر	١٢٥
١- ربانية المصدر والمنهج والهدف	١٢٦
٢- الشمولية	١٢٧
٣- الواقعية	١٢٩
٤- التدرج	١٣٠
٥- الاستمرارية	١٣٢
- طرائق إنكار المنكر على ضوء التربية الإسلامية	١٣٤
١- التعرف على المنكر	١٣٥
٢- التعريف	١٣٧
٣- الوعظ	١٤٠
٤- التعنيف والتقريع	١٤٣
٥- التهديد بإنزال العقوبة البدنية أو المالية	١٤٤
٦- المنع بالقوة	١٤٧
الفصل الرابع: أخلاقيات إنكار المنكر:	
- أخلاقيات ما قبل إنكار المنكر	١٥٣
١- الإخلاص لله	١٥٣
٢- الغيرة على محارم الله	١٥٧

رقم الصفحة	الموضـــــــــــــوع
١٦٠	٣- العلم ....
١٦٣	٤- الصدق ....
١٦٥	٥- الشجاعة ....
١٦٨	٦- البعد عما ينكره على غيره من منكرات ....
١٧١	٧- التثبت وتقديم حسن الظن مع البعد عن التجسس ....
١٧٥	**- أخلاقيات خلال ممارسة إنكار المنكر** ....
١٧٥	١- الرحمة وإظهار الشفقة ....
١٧٩	٢- التواضع ....
١٨١	٣- الحلم ....
١٨٣	٤- الحكمة ....
١٨٥	٥- العدل ....
١٨٧	٦- الرفق ....
١٩٢	٧- ضبط النفس والبعد عن شدة الغضب ....
١٩٦	٨- التدرج ....
٢٠٠	٩- مراعاة حال المنكر عليه ....
٢٠٢	١٠- أن لا يترتب على إنكاره منكر أكبر منه ....
٢٠٦	١١- إجادة الحوار والإقناع وإقامة الحجج ....
٢٠٧	١٢- الصبر ....
٢١١	**- أخلاقيات بعد إنكـــار المنكـــر** ....
٢١١	١- العفو ....
٢١٣	٢- البعد عن الغيبة ....
٢١٦	٣- الستر ....
٢١٨	٤- الاستمرار في إنكار المنكر وعدم اليأس ....
٢٢٠	٥- العمل على إيجاد البدائل ....

الموضـــــوع	رقم الصفحة
الفصل الخامس: التربية على أخلاقيات إنكار المنكر:	
- **مجالات تطبيق أخلاقيات إنكار المنكر**	٢٢٧
١- مع الولاة والأمراء	٢٢٧
٢- مع العلماء والمربين	٢٣٤
٣- مع الأســرة	٢٣٦
أ – إنكار الزوج على الزوجة	٢٣٧
ب – إنكار الزوجة على الزوج	٢٣٨
جـ – إنكار الوالدين على الولد	٢٣٩
د – إنكار الولد على والديه	٢٤٠
٤- مع عامة الناس	٢٤٣
الجيران	٢٤٥
الضيوف	٢٤٦
- **دور المؤسسات التربوية في غرس أخلاقيات إنكار المنكر**	٢٤٨
١- دور الأسرة	٢٤٨
٢- دور المدرسة	٢٥٤
أ – المنهج	٢٥٧
ب – المعلم	٢٦٣
جـ – النشاط	٢٦٥
٣- دور المجتمع	٢٦٨
أ – المسجد	٢٦٩
ب – وسائل الإعلام	٢٧٤
جـ – التعاون مع الجهات الرسمية	٢٨٠
الخاتمــة:	
- نتائج الدراسة	٢٨٧
- التوصيــات	٢٩١
- المقترحات	٢٩١

- قائمة المصادر والمراجع ٢٩٣

الفصل التمهيدي

(الإطار العام للبحث)

- المقدمة.

- موضوع البحث.
- أسئلة البحث.
- أهداف البحث.
- أهمية البحث.
- منهج البحث.
- حدود البحث.
- مصطلحات البحث .
- الدراسات السابقة.

المقدمة :

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله من شـرور أنفسـنا ومـن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشـهد أن

لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وأتباعه وبارك وسلم.

إن الله عز وجل قد اصطفى أمة الإسلام من بين سائر الأمم وشرفها بدين الإسلام خير الأديان وأثنى عليها في كتابه العزيز فقال جل من قائل عليم: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [سورة آل عمران، آية: ١١٠] فهداهم جل وعلا إلى هذه الأوصاف حتى تحقق لهم الخيرية.

ولقد خص جل وعلا من هذه الأمة الخيرة أقواماً بمزيد فضل منه فقال جل وعلا: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [سورة آل عمران، آية: ١٠٤] ولن تنال هذه الأمة الخيرية والفلاح، والعز والشرف والكرامة، إلا إذا قام أفرادها بما أوجبه الله عليهم من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهي المهمة العظيمة مهمة المرسلين وصفة خير خلق الله أجمعين قال الله تبارك وتعالى واصفاً رسوله صلى الله عليه وسلم: ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [سورة الأعراف،آية: ١٥٧] ولقد قام النبي الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم بما أوجبه الله عليه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتبعه في ذلك أصحابه الكرام وشمل أمرهم ونهيهم جميع مناحي الحياة وبقي الأمر كذلك حتى

جاء عصر وصفه من عاصره إذ يقول: " إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب الأعظم من الدين هو المهم الذي ابتعث الله له النبيين أجمعين، ولو طوى بساطه وأهمل علمه وعمله لتعطلت النبوة واضمحلت الديانة وعمت الفترة وفشت الضلالة وشاعت الجهلة واستشرى الفساد واتسع الخرق وخربت البلاد، هلك العباد ولم يشعروا بالهلاك إلا يوم التناد، وقد كان الذي خفنا أن يكون، فإنا لله وإنا إليه راجعون، إذ قد أندرس من هذا القطب عمله وعلمه، وانمحق بالكلية حقيقته ورسمه، فاستولت على القلوب مداهنة الخلق وانمحق عنها مراقبة الخالق "[(١)]. ويقول ابن النحاس رحمه الله تعالى بعد - أن ذكر إنكار المنكر -: " فانظر أيها الأخ إلى هذا السهم من الدين، فقد تركه أكثر المسلمين وأصبحوا فيه مداهنين، لا يلتفتون وجوههم إليه، ولا يعولون في دينهم عليه كأنهم عنه لا يسألون، إنا لله وإنا إليه راجعون "[(٢)] وكأنه رحمه الله ينقل ما يحدث في زماننا فالأمة الإسلامية اليوم تمر باختبار حقيقي لإثبات هذه الخيرية ولإثبات مدى تمسكها بدينها، والمحافظة على المجتمع المسلم من الغرق الذي وصفه

فعن النعمان بن بشير رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (مثل القائم على حدود الله والواقع فيها، كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها، وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً)[(٣)]. " وبهذا الحديث يتبين أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يساوي حياة

---

(١) **الغزالي، محمد بن محمد: إحياء علوم الدين، مكتبة الإيمان: المنصورة، ١٤١٧هـ، ج٢ ص٤٣٥.**

(٢) **ابن النحاس، أحمد بن إبراهيم: تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين عن أعمال الهالكين، المكتبة العصرية: بيروت، ١٤٢١هـ، ص٢١.**

(٣) **البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، دار السلام للنشر والتوزيع: الرياض، ١٤٢٠هـ، كتاب الشركة، باب هل يقرع في القسمة، حديث رقم ٢٤٩٣.**

المجتمع وسلامته وأن أي تهاون في القيام به لا جزاء له إلا أن تهوي السفينة بالجميع إلى القاع، وأن يصبح الكل من المهلكين المغرقين "[1] فهذه سنة من الله تبارك وتعالى فتغير أفراد المجتمع مؤذن بهلاكه "فالآثمين هدامين لكل بناء اجتماعي سليم وإذا لم يأخذ الفضلاء على أيديهم سقطوا جميعاً في الرذيلة، ووراء الرذيلة الهاوية التي لا تقوم بعدها للأمة قائمة إلا أن يغير الله سبحانه وتعالى حالها ويبدل أمرها "[2] يقول تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة الأنفال، آية: ٥٣].

وقد قص علينا ربنا تبارك وتعالى نموذجاً لأمة طردها من رحمته وبين سبحانه وتعالى سبب هذا الطرد حتى نبتعد عنه فقال جل وعلا: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ۝٧٨ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ [سورة المائدة، آية: ٧٨-٧٩] فقد أصبحت المنكرات في بني إسرائيل تشكل ظواهر عامة ولم تكن مقتصرة على بعض الأفراد، فأضحى المنكر سمة بارزة من سمات مجتمعات بني إسرائيل، وما كان لهذه المنكرات أن تنتشر لولا الصمت وترك النهي عن المنكر فاستحقوا ذلك العذاب الأليم.

" وهذا إنذار لهذا المجتمع المسلم حتى لا تنتشر المنكرات، ولا يصبح أهلها هم الذين يمثلون عرف المجتمع واتجاهاته، فمن المؤشرات المرضية الخطيرة أن يكون المنكر وأهله هم الذين يمثلون عرف المجتمع واتجاهاته، وأن يكون المنكر سهل التناول، سهل الظهور في المجتمع، فهو مبذول لمن أراد، متعرض لمن أعرض

---

(١) عبدالستار، عبدالمعز: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الطبعة الثانية، المكتب الإسلامي: بيروت، ١٤٢٠هـ، ص ١٣.

(٢) أبو زهرة، محمد: تنظيم الإسلام للمجتمع، دار الفكر العربي: القاهرة، (د. ت)، ص ٢٣.

عنه "[1]. فعند ذلك يفقد المجتمع حسه الديني والأخلاقي، الذي يعرف به المعروف من المنكر، "ويفقد العقل البصري الذي يميز الخبيث من الطيب والحلال من الحرام، والرشد من الغي، وعند ذلك تختل موازين المجتمع وتضطرب مقاييسه "[2].

ولأجل ذلك يجب القيام بما أوجب الله تبارك وتعالى من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تحقيقاً لمصالح الشرع وقد نقل هذا الوجوب غير واحد من أهل العلم.

ولكن يجب أن يكون هذا القيام وفق مراد الله سبحانه وتعالى وفق هدي سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم، ووفق أخلاقيات يجب على من أراد بهذا القيام أن يتحلى بها حتى يُصلح ولا يفسد، ومن هنا كان اختيار الدارس لعنوان الدراسة (أخلاقيات إنكار المنكر في ضوء التربية الإسلامية) ليساهم بجهد متواضع في جمع هذه الأخلاقيات المذكورة في كتاب الله عزوجل والسنة المطهرة، ونص عليها علماء الإسلام، وتوظيف هذه الأخلاقيات تربوياً فلعل ذلك يكون خطوة للعودة بأمة الإسلام للصدارة والخيرية التي وصفها بها ربنا جل وعلا.

موضوع الدراسة:

يُعد إنكار المنكر من المبادئ التربوية الإسلامية التي يقوم عليها بناء المجتمع المسلم.

"فلقد فرض الإسلام حراسة الرأي العام الذي يتمثل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على مجموع الأمة على اختلاف أصنافها وأنواعها دون أن يكون بينهم تفريق أو تمييز، فرضها على الحكام، والعلماء، على الخاصة والعامة،

---

(١) السبت، خالد عثمان: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصوله وضوابطه وآدابه، المنتدى الإسلامي: لندن، ١٤١٥هـ، ص ١٦.

(٢) القرضاوي، يوسف: ملامح ا تمع المسلم الذي ننشده، مؤسسة الرسالة: بيروت، ١٤٢٢هـ، ص ٧٠.

على الرجال والنساء، على الشيب والشباب، على الصغار والكبار ... والكل على حد سواء لا يعفى منها أي إنسان، كل على حسب حاله، وحسب طاقته، وإيمانه "[1].

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان)[2].

ومن قام بما أوجب الله عليه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد كان من أهل الفلاح وأنجى نفسه وأنجى مجتمعه من خطر المعاصي والمنكرات، ولكن على من يقوم بذلك الواجب تحري أنجع الوسائل لتحصيل المقصود، وأن يسلك أفضل السبل لبلوغ الغاية المنشودة.

لكن المتأمل فإن الناس مع هذه الشعيرة العظيمة فئتان فئة مفرطة مضيعة للقيام بهذه الشعيرة وهم بذلك قد جنوا على أنفسهم وعلى أمتهم.

ويقابل ذلك فئة قامت بهذه الشعيرة ولكنهم غلوا وتجاوزوا الحد في أساليبها وتعاملوا مع أصحاب المنكرات بغير هدى ولا بصيرة "وقد قرر العلماء رحمهم الله قواعد كلية وآداباً جزئية للأمر والنهي وينبغي أن يراعيها الآمر والناهي لكي ينضبط منهجه ويؤمن شططه، ويتكلل بالنجاح سعيه، ويعود بالخير على نفسه ومجتمعه بإذن الله تعالى "[3]. وأما وإن تجاوز هذه القواعد والأخلاقيات به سيخرج بهذه الشعيرة عن مقصودها ومراد الشارع الحكيم منها. ومن أوضح المقاصد الشرعية من القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تحقيق الوحدة

---

(١) علوان، عبدالله ناصح: تربية الأولاد في الإسلام، الطبعة الثانية، دار السلام: حلب، ١٤٠١هـ، ج١ ص٤٧٨

(٢) القشيري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، دار السلام للنشر والتوزيع: الرياض، ١٤٢٠هـ، كتاب الإيمان، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان، حديث رقم ٧٨.

(٣) القصير، عبدالله صالح: تذكرة أولي الغيرة بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، دار الوطن: الرياض، ١٤١٧هـ، ص٢٠.

الإسلامية واجتماع الكلمة وعدم التفرق فقد قال جل وعلا في كتابه العزيز: ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴾ [سورة آل عمران، آية: ١٠٣] ثم قال سبحانه في الآية التي تليها مباشرة: ﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾[سورة آل عمران، آية: ١٠٤] ثم أعقب ذلك مباشرة رب العزة والجلال بقوله: ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾[سورة آل عمران، آية ١٠٥] "فترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يسبب شراً كثيراً وخلافاً مشيناً وفرقة مدمرة بين الأمة في خاصة أفرادها وعامة جماعاتها وشعوبها كما أن استعمال هذه الوسيلة في أسلوب يجانب الحكمة قد يسبب الاختلاف والفرقة "[1].

فكان لبعض الممارسات التي يقوم بها بعض من ينكر المنكر ضرراً أكبر من النفع فحققت الفرقة والتناحر، وأثارت شبهات حول هذه الشعيرة العظيمة في وجوبها ومدى جدواها حتى تشبع كثير من الناس بما يُطرح في بعض وسائل الإعلام من تهوين لشأن هذه الشعيرة أو نقد لاذع لمن يتولى القيام بإنكار المنكرات سواء كان رسمياً أو غير رسمي.

فعلى التربية الإسلامية يقع العبء الأكبر في تحريك المجتمع بضرورة قيام أفراده بإنكار المنكرات لكن وفق أخلاقيات ووسائل تربوية، ليتهيأ بإذن الله بنية صالحة متوجهة إليه سبحانه ناشرة هذا الدين، حارسة له متمسكة بالفضيلة، والتربية الإسلامية قادرة على ذلك فهي "تهدف إلى تنشئة الفرد بوصفه لبنة من

---

(١) **الأنصاري، محمد محمد الأمين: منهج الكتاب والسنة في تحقيق الوحدة الإسلامية وأثره من الناحية التطبيقية: (ب. د)، ١٤١٥هـ، ج٢ ص١٤١.**

لبنات بناء المجتمع الفاهم لحقائق الإسلام فهماً صحيحاً، والعامل بما دلت عليه، مع المشاركة الفاعلة في عمارة المجتمع، وتطويره، وتبليغ رسالة الله إلى العالمين، ليحقق الغاية التي خُلق من أجلها، كلٌ حسب استعداداته وقدراته التي منحها الله له "[1] فمن أسمى أهدافها توجيه الإنسان وتعريفه بأنه عبد عابد لله سبحانه وتعالى فلا يصرف شيئاً من عبادته ... ومن أهداف التربية الإسلامية أن يكون الإنسان صالحاً في نفسه مصلحاً لغيره فيتعلم من أمور دينه ما يصلحها ويتعدى ذلك إلى إصلاحهم أهله ومن حوله بل والعالم بأسره لأن هذا الدين لم يأت لأمة دون أخرى ولا يتحقق ذلك الإصلاح للآخرين إلا بمعرفة الوسائل التي تؤثر في مسيرة إصلاحهم وإلى الوسائل التي تؤدي إلى ذلك ومن أبرز هذه الوسائل إنكار المنكر، وهو ما تحتاج إلى تجلية وبيان من خلال تتبع أوامر الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز وإلى تتبع سيرة خير المرسلين وإلى معرفة كيف كان سلف الأمة يقومون بإنكار هذه المنكرات الموجودة في المجتمع لاستخلاص أخلاقيات يستفيد منها كل من يريد درب الإصلاح للمجتمع " فالإسلام دين جماعي وهذا الفهم للإسلام يملي علينا مسؤوليات وواجبات يجب أن نؤديها تنفيذاً لأمر الله حتى نمكن لهذا الدين في الأرض ونبلغه للناس كافة "[2].

وقد خصت الدراسة إنكار المنكر وأخلاقياته لما له من عناية في الشرع المطهر فقد كان من المبادئ الأساسية التي جاء بها القرآن الكريم لإكمال البناء الخُلقي في الإسلام " مبدأ لزوم مقاومة الشر فهو يخاطب معتنقيه بقوله: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾ [سورة آل عمران، آية: ١١٠] والبناء الأخلاقي لابد أن يستند على فكرة الإلزام فهو

---

(١) **الشريف، محمد شاكر: نحو تربية إسلامية راشدة من الطفولة حتى البلوغ، إصدار مجلة البيان: الرياض، ١٤٢٧هـ، ص ٢٠.**

(٢) **الخياط، خالد عبدالكريم: الأسلوب التربوي للدعوة إلى الله في العصر الحاضر، دار المجتمع: جـدة، ١٤١٢هـ، ص ٨٢.**

القاعدة الأساسية التي يدور حولها كل النظام الأخلاقي وقد أختار القرآن الكريم في معرض حديثه عن قيمة الأخلاق الفردية والاجتماعية مجموعة من المبادئ الأخلاقية ومنها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر " [1] ولكونه أكثر ما يقع فيه الإفراط والتفريط مع أن أخلاقيات إنكار المنكر قد تشترك مع أخلاقيات من يأمر بالمعروف وأخلاقيات من يدعوا إلى الله ومما يدل على مزيد العناية بإنكار المنكر تخصيصه بالذكر في الكتاب العزيز فسمى ربنا جل وعلا من يقومون به الذين ينهون عن السوء في قوله جل وعلا: ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ﴾ [سورة الأعراف، آية: ١٦٥] وفي آية أخرى سماهم الناهون عن الفساد في الأرض فقال جل وعلا: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُو۟لُوا۟ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ وَكَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾[سورة هود، آية: ١١٦ – ١١٧]، وقد عد رسول الله صلى الله عليه وسلم النهي عن المنكر صدقة مستقلة عن الأمر بالمعروف في قوله: (يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة، ونهي عن المنكر صدقة، ...) [2] الحديث وكذا عد رسول الله صلى الله عليه وسلم النهي عن المنكر سهم مستقل عن الأمر بالمعروف عندما عد سهام الإسلام، فقد روى الحاكم رحمه الله عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (الإسلام أن تعبد الله لا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وتسليمك على

---

(١) علي، سعيد إسماعيل،وآخرون: التربية الإسلامية المفهوم والتطبيقات، مكتبة الرشد: الرياض، ١٤٢٥هـ، ص ٤٠.

(٢) القشيري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، (مرجع سابق)، كتاب صلاة المسافر وقصرها، باب استحباب صلاة الضحى، رقم الحديث (٧٢٠).

أهلك، فمن انتقص شيئاً منهن فهو سهم من الإسلام يدعه، ومن تركهن فقد ولى الإسلام ظهره) [1].

وقد برزت عدة مبررات لهذه الدراسة تمثلت فيما يلي:

١/ قلة الدراسات التربوية التي تتحدث عن مبدأ إنكار المنكر وإن وجد شيء فيها فهي تنحى بالدراسة المنحى الرسمي وهو ما يتمثل في دور هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٢/ للخلل الحاصل في الإتيان بهذه الشعيرة عند المسلمين عموماً " فكثير من المجتمعات الإسلامية أصبحت تعتبر المحتسبين هم المسؤولين لوحدهم عن مهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فتهاونوا في أداء ما يلحق كل مسلم من هذا الواجب " [2] فلعل هذه الدراسة تكون إسهاماً في تحريك النفوس وتربيتها على إقامة هذه الشعيرة العظيمة.

ومن هذا الخلل سوء فهم تطبيق هذه الشعيرة العظيمة لدى بعض المسلمين مما حدا بالبعض إلى تركها بالكلية وحدا بالبعض الآخر إلى استخدام أساليب منفرة في تطبيق إنكار المنكر فقد رأى بعض الشباب المسلم انتشار الفساد والباطل وتخطيط الصليبية وإشاعة الفاحشة في كثير من وسائل الإعلام وانتشار كثير من المنكرات في الأسواق والطرقات فجرّ ذلك إلى إثارة الحماسة الدينية فجرّهم ذلك إلى استخدام أساليب منفرة من قتل وضرب حتى وجد في بعض البلاد الإسلامية مجموعات " تتصيد المجرمين خفية وتقبض عليهم فإذا وجدوا إنساناً يقوم على بيت دعارة، أو على منكر علني، فإنهم يقتلونه" [3] وهؤلاء مخطئون لاشك وإن كانت

---

(١) الحاكم، محمد بن عبدالله: المستدرك على الصحيحين، دار المعرفة: بيروت، (د. ت)، كتاب الإيمان ج ١ ص٢١

(٢) صيني، سعيد إسماعيل: مدخل إلى الرأي العام في المنظور الإسلامي، مؤسسة الرسالة: لبنان، ١٤٢١هـ، ص ٢٤٢.

(٣) العودة، سلمان بن فهد: من وسائل دفع الغربة، دار ابن الجوزي، الدمام، ١٤١٢هـ، ص١٠٧.

نياتهم حسنة ومما يوضح ذلك بعض التسجيلات التي كانت تبثها وسائل الإعلام لبعض من قام بعمليات قتل وتفجير في بعض البلدان الإسلام وفي هذه البلاد فيعدون ذلك من إنكار المنكر. ومن صور الإفراط استخدام اليد واللسان في غير موضعهما وهذا ما حذر منه ابن تيمية رحمه الله تعالى بقوله: "ولا يتعدى على أهل المعاصي بزيادة على المشروع في بغضهم أو ذمهم أو نهيهم أو هجرهم أو عقوبتهم فإن كثير من الآمرين الناهين قد يتعدى حدود العلم والرفق والصبر وحسن القصد"(١). ومن ذلك ما حدث في كلية اليمامة بالرياض في ٦/ ١١/ ١٤٢٧هـ من إنكار على مسرحية ثقافية مقدمة بالضرب والتكسير للمسرح المعد لذلك(٢).

٣/ انحصار بعض من يقوم بإنكار المنكرات بمنكرات معينة فالمنكرات متعددة ومتنوعة والقائمين بها كذلك ولكل منكر من هذه المنكرات ما يناسبه من أخلاقيات التعامل، ومن الخطأ حصر إنكار المنكر في منكرات معينة كما يفعل البعض بالنهي عن ترك الصلاة وبعض الآداب العامة في الأسواق والمحلات التجارية مثلاً. فإنكار المنكر أشمل من ذلك فهو يشمل الإنكار على الحاكم والسلطان ولذلك أخلاقيات ويشمل الإنكار على العالم ولذلك أخلاقيات ويشمل الإنكار على الوالدين ولذلك أخلاقيات وكذا مرتادي الأسواق ولذلك أخلاقيات وكذا وسائل الإعلام فلإنكار المنكرات التي فيها لذلك أخلاقياته ووسائله وهكذا.

٤/ وجود أخلاقيات في التربية الإسلامية لمن يريد أن ينكر المنكر مفرقة تحتاج إلى جمع ودراسة ومنها على سبيل المثال الإخلاص لله والعلم بالمنكر

---

(١) ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب عبدالرحمن بن قاسم، (د. ن)، الرياض، ١٣٩٨هـ، ج ١٤ ص٤٨٠.

(٢) الحظيف، عاصم: رجال الأمن يفرقون تدافع لمنع عرض مسرحية وسطى بلا واسطة، جريدة عكاظ (جدة)، عدد ١٩٩٠، في ١٤٢٧/١١/٧هـ، ص١.

وبحكمه والتثبت والرفق والحلم والاستطاعة والنظر في المصالح والمفاسد والسرية إلا لحاجة والتدرج والبدء بالأهم وتنوع الأساليب وعدم الإنكار في مسائل الاجتهاد.

ولأجل ذلك جاء تخصيص إنكار المنكر بالدراسة لحصر أخلاقيات إنكار المنكر للإفادة منها في مجالات التربية الإسلامية، لتكون إشارات للمربين من آباء وأمهات ومعلمين ومعلمات وغيرهم من أفراد المؤسسات التربوية.

أسئلة الدراسة:

تنطلق أسئلة الدراسة من السؤال الرئيس التالي:

ما أخلاقيات إنكار المنكر في ضوء التربية الإسلامية؟

وللإجابة على هذا السؤال يلزم الإجابة على الأسئلة الفرعية الآتية:

- ما مفهوم إنكار المنكر وما مكانته من الإسلام ؟
- ما مكانة إنكار المنكر في التربية الإسلامية؟
- ما أبرز أخلاقيات إنكار المنكر في الكتاب والسنة المطهرة وأقوال علماء الإسلام؟
- ما مجالات تطبيق أخلاقيات إنكار المنكر.
- ما دور المؤسسات التربوية في غرس أخلاقيات إنكار المنكر؟

أهداف الدراسة:

لهذه الدراسة هدف أساس تسعى لتحقيقه وهو توضيح أخلاقيات إنكار المنكر من خلال القرآن والسنة وأقوال علماء الإسلام وتطبيق هذه الأخلاقيات في التربية الإسلامية.

ويتحقق هذا الهدف من خلال أهداف فرعية هي:

- توضيح مفهوم إنكار المنكر، ومكانته.

- بيان أبرز أخلاقيات إنكار المنكر في الكتاب والسنة المطهرة وأقوال علماء الإسلام.
- توضيح مجالات تطبيق أخلاقيات إنكار المنكر.
- إبراز دور المؤسسات التربوية في غرس أخلاقيات إنكار المنكر في نفوس النشء.

أهمية الدراسة:

لهذه الدارسة أهمية تبعاً لأهمية ما يتصل بها فهي تدرس موضوع من الموضوعات العظيمة فيعتبر إنكار المنكر من شعائر الدين العظام التي فرضها سبحانه على عباده على الكفاية، فهو عنوان الأمة الفاضلة وهو أحد أساليب الدعوة إلى الله وهو أسلوب تربوي قرآني ينتشر بإقامته كل خير ويندرس كل شر وقد جعله الله سبحانه من أخص صفات المؤمنين فقال تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[التوبة: ٧١] ولن يكون هذا الإنكار للمنكرات نافعاً إلا عند مراعاة أخلاقياته التي بينتها نصوص الكتاب العزيز والسنة المطهرة وذكرها علماء الأمة الإسلامية.

وتكمن أهمية الدراسة في إنزال هذه الأخلاقيات في ميدان التربية الإسلامية مع دراسة لكيفية تطبيقها ومدى فاعليتها، فهي تفيد الأسرة وأفرادها سواء الأبوين أو الأبناء فجميعهم يستفيد من هذه الأخلاقيات التي تضبط كيفية إنكار كل منهم على الآخر داخل كيان الأسرة، وكذا في المدرسة يستفيد أفرادها سواء كانوا مدرسين أو طلاب من معرفة هذه الأخلاقيات في التربية على إنكار المنكر

وفي تطبيقه داخل المدرسة، وكذا في المجتمع يستفيد جميع أفراده كل بحسبه من معرفة أخلاقيات إنكار المنكر وتطبيقها.

منهج الدراسة :

المنهج الوصفي وهو " المنهج الذي يرتبط بظاهرة معاصرة بقصد وصفها وتفسيرها "(١).

ويُعرف أيضاً بأنه " المنهج الذي يعتمد على جمع البيانات وتحليلها واستخراج الاستنتاجات منها ذات الدلالة والمغزى بالنسبة للموضوع أو المشكلة المطروحة للبحث "(٢). وهذا المنهج هو ما اعتمده الدارس في الدراسة لوصف ملامح أخلاقيات إنكار المنكر في القرآن والسنة ومن أقوال ومن حياة السلف الصالح ونقول علماء الإسلام ومن ثم استنباط التطبيقات التربوية التي تعين المربين في غرس أخلاقيات إنكار المنكر في نفوس المتربين.

حدود الدراسة :

اقتصرت الدراسة على الأخلاقيات التي يجب أن يتحلى بها من يقوم بإنكار، المنكر التي وردت في كتاب الله عز وجل، وفي السنة المطهرة، وكتب أهل العلم من المسلمين؛ للوصول إلى الأساليب التي تعين المربين في الوقت الحاضر على غرسها في المتربين.

مصطلحات الدراسة :

أخلاقيات: مشتق من الأخلاق " والأخلاق هي السجية وقد جاء في التنزيل وإنك لعلى خلق عظيم وحقيقته أنه لصورة الإنسان الباطنة وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها "

---

(١) العساف، صالح حمد: المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، مكتبة العبيكان: الرياض، ١٤١٦هـ، ص ١٨٩.

(٢) جابر، عبدالحميد، وأحمد كاظم: منهج البحث في التربية وعلم النفس، الطبعة الثانية، دار النهضة العربية: القاهرة، ١٩٩٧م، ص١٣٦.

.[1]

"واشتقاق خليق وما أخلقه من الخلاقة، وهي التمرين"[2].

ويُعرف الخلق بأنه "صفة مستقرة في النفس فطرية أو مكتسبة ذات آثار في السلوك محمودة أو مذمومة"[3].

التعريف الإجرائي:

هو توضيح لمجموعة من الصفات الخلقية والآداب التي تنبغي لمن أراد أن يقوم بإنكار المنكر بالتحلي بها سواء قبل إنكاره للمنكر أو أثنائه أو بعده.

المنكر: لغة "ضد المعروف"[4]. وكذا عرفه صاحب القاموس المحيط [5].

واصطلاحاً: يقول الطبري رحمه الله تعالى: "أصل المنكر ما أنكره الله ورآه أهل الإيمان قبيحاً فعله ولذلك سميت معصية الله منكراً لأن أهل الإيمان يستنكرون فعلها ويستعظمون ركوبها"[6]. ويقول الراغب الأصفهاني رحمه الله تعالى: "المنكر كل فعل تحكم العقول الصحيحة بقبحه، أو تتوقف في استقباحه واستحسانه العقول، فتحكم بقبحه الشريعة"[7].

ويعرفه الغزالي رحمه الله بقوله: "أن يكون محذور الوقوع في الشرع"[8].

قال ابن تيمية رحمه الله تعالى: "وتحريم الخبائث مما يندرج في معنى النهي

---

(1) ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، دار بيروت: بيروت، ١٣٨٨هـ، ج١٠ ص٨٦

(2) المرجع السابق، ج١٠ ص٩١.

(3) الميداني، عبدالرحمن حبنكة: الأخلاق الإسلامية وأسسها، دار القلم: دمشق، ١٣٩٩هـ، ٧/١.

(4) ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، (مرجع سابق)، ج٥ ص٢٣٣.

(5) الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، دار الفكر: بيروت، ١٤٠٣هـ، ج٢ ص١٤٨

(6) الطبري، محمد بن جرير: جامع البيان في تأويل القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢هـ، ج٤ ص٣٠.

(7) الأصفهاني، الحسن بن محمد الراغب: معجم مفردات ألفاظ القرآن، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٢هـ، ص٥٠٥.

(8) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد: إحياء علوم الدين، مرجع سابق، ج٢ ص٣٥٢.

عن المنكر كما أن حلال الطيبات يندرج في الأمر بالمعروف لأن تحريم الطيبات مما نهى الله عنه "[1].

"وأصل تسمية المنكر بهذا الاسم لأنه مبغض من قبل المجتمع المسلم، ممقوت ومنكر بينهم. وإنما يكون هذا على وجهه في الحال التي يكون فيها المجتمع المسلم سليماً من الأمراض والانحرافات التي تقلب تصوراته ومفاهيمه "[2].

التعريف الإجرائي:

"إنكار المنكر هو عبارة عن المنع من منكر لحق الله صيانة للفرد من مقارفة المنكر "[3] وذلك "بالصد عنه والتنفير منه ومقاومته وأخذ السبل عليه حتى لا يقع يقع أصلاً أو يتكرر "[4].

الدراسات السابقة:

على حد علم الدارس أن هذا الموضوع لم يبحث سابقاً بهذه الصورة، مع وجود دراسات تناولت موضوع إنكار المنكر بشكل مباشر وغير مباشر، ونحت بدراساتها أما المنحى الشرعي البحت او المنحى الرسمي بحصر هذه الشعيرة في الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أو المنحى الاجتماعي.

ومن هذه الدراسات مرتبة حسب قربها الزمني ما يلي:

الدراسة الأولى:

بعنوان فقه إنكار المنكر لبدرية سعود البشر وهي رسالة مقدمة إلى قسم

---

(1) ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم: مجموع الفتاوى، ترتيب عبدالرحمن بن قاسم، (مرجع سابق)، ج٢٨ ص٦٥

(2) السبت، خالد عثمان: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصوله وضوابطه وآدابه، (مرجع سابق)، ص٢٧.

(3) العمار، حمد ناصر، حقيقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أركانه ومجالاته،الطبعة الثانية، دار أشبيليا: الرياض، ١٤٢٠هـ، ص١٦.

(4) عبدالستار، عبدالمعز، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (مرجع سابق)، ص١٠.

الدعوة والاحتساب بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية لنيل درجة الماجستير عام ١٤١٦هـ وقد هدفت الدراسة إلى بيان ضوابط إنكار المنكر وشروطه وتطبيقاته من خلال الأدلة من الكتاب والسنة وسيرة الصحابة رضوان الله عليهم وأقوال العلماء رحمهم الله مع الإشارة إلى بعض الأخطاء والتجاوزات القائمة في عصرنا الحاضر في مجال الدعوة، ومحاولة تقويمها. واستخدمت الدراسة المنهج الوثائقي والمنهج المسحي(١).

ومع كون هذه الدراسة والدراسة الحالية في إنكار المنكر إلى أن الدراسة السابقة عنيت بإنكار المنكر من الناحية الفقهية ولم توجه أي توجيه تربوي وهو ما تحاوله الدراسة الحالية مع التركيز على أخلاقيات إنكار المنكر دون الإطالة في الشروط والضوابط.

الدراسة الثانية:

بعنوان المهام التربوية للرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المملكة العربية السعودية لعبد السلام جميل أبو الجدايل وهي رسالة مقدمة إلى قسم التربية الإسلامية والمقارنة بكلية التربية لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة عام ١٤١٣هـ.

وهدفت هذه الدراسة إلى إبراز المهام التربوية للرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المملكة العربية السعودية والتعريف بالرئاسة العامة وإيضاح الأساليب والطرق المتبعة للحفاظ على المبادئ والقيم وتقديم مقترحات يمكن أن تتغلب على المعوقات التي تحد من فاعلية المهام التربوية للرئاسة العامة للهيئة.

واستخدم الباحث المنهج التاريخي والمنهج الوصفي.

والفرق بين هذه الدراسة والدراسة الحالية أن الدراسة السابقة عنيت

---

(١) البشر، بدرية بنت سعود: فقه إنكار المنكر، دار الفضيلة: الرياض، ١٤٢١هـ،ص١٤

بالاحتساب بالنظر إلى كونه واجب مناط بهيئة رسمية فتمت دراسته من خلال أوضاع الهيئات غير أن الدراسة الحالية تتجه إلى تفصيل أكثر في أخلاقيات الاحتساب وإلى تطبيقات هذه الأخلاقيات في الأسرة والمدرسة والمجتمع.

الدراسة الثالثة:

بعنوان الحسبة في الماضي والحاضر بين ثبات الأهداف وتطور الأسلوب لعلي بن حسن بن علي القرني[1]، وهي رسالة دكتوراه مقدمة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، عام ١٤١١هـ وقد هدفت إلى جمع شتات موضوع الحسبة وإخراجه مادة متكاملة الجوانب تخدم ثقافة القراء من المسلمين، وكذلك تصحيح بعض المفاهيم في كتابات الكثير ممن تصدى للكتابة عن الحسبة، ولم يروا تلك الشمولية التي هي لها في كل مناحي الحياة التي يمسها علم المسلم؛ بل حصر بعضهم مفهوماً في الأسواق وما يوجد فيها من غش وغيرها من منكرات البيع والشراء. وهدفت كذلك إلى إزالة الغبش عن إفهام من اعتقد أن نظاماً أصيلاً مثل نظام الحسبة لا يمكن أن يساير التطور المادي الحاصل في حياة الناس اليوم، وكذلك إثبات وإبراز أوجه مشرقة من وجوه الحضارة في الشريعة الإسلامية من خلال تبنيها نظام الحسبة.

والفرق بين الدراسة السابقة والدراسة الحالية أن الدراسة السابقة عنيت بالحسبة بوصفها عمل ونظام إسلامي وشملت المحتسب والمحتسب عليه. حتى ما جاء في الباب الرابع وهو ما كان عن الحسبة في العصر الواقع فقد ركز الباحث الحديث عن هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمملكة العربية السعودية. بينما تتجه الدراسة الحالية إلى أخص من وصف الاحتساب العام وهو إنكار المنكر مع العناية بأخلاقيات من يقوم بإنكار المنكر، والعناية التربوية بتطبيق هذه

---

(١) القرني، علي بن حسن: الحسبة بين الماضي والحاضر بين ثبات الأهداف وتطور الأسلوب، الطبعة الثانية، مكتبة الرشد: الرياض، ١٤٢٧هـ.ص١٠

الأخلاقيات في الأسرة والمدرسة والمجتمع.

الدراسة الرابعة:

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الإسلام لأحمد محمد العدناني وهي دراسة مقدمة إلى كلية الشريعة بجامعة أم القرى ١٤٠٣هـ وقد هدفت إلى بيان عمل الدعاة في ميدان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكذلك العرض التاريخي لتطبيق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في عهد النبي صلى الله عليه وسلم إلى عهد الدولة السعودية وكذلك إيضاح طريقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المملكة العربية السعودية بشكل موجز والفرق بين هذه الدراسة الحالية يتمثل في أن الدراسة السابقة نحت منحى التأصيل الشرعي لهذه الشعيرة بينما ستنحو هذه الدراسة بإذن الله المنحى التربوي التطبيقي.

الدراسة الخامسة:

رسالة ماجستير بعنوان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرها في الإصلاح الاجتماعي لفاطمة عمر نصيف مقدمة إلى كلية الشريعة عام ١٤٠٠هـ وهدفت إلى توضيح مفهوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبيان حكم الشارع في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكذا بيان المصالح المترتبة على القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكذلك المضار المترتبة على ترك القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكذا بينت مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والوسائل والأساليب المتبعة في الأمر والنهي وتحاول الدراسة الحالية أن تقيم هذه الأساليب ومدى فاعليتها واقتراح التطبيقات التربوية لها.

وقد استفاد الدارس من هذه الدراسات السابقة في الفصلين الثاني والثالث عند الحديث عن مفهوم إنكار المنكر ومكانته وأهمية الإنكار بالنسبة للتربية وفي بعض الأخلاقيات التي ذكرت في الدراسات السابقة على أنها آداب للمحتسب وزاد عليها.

الفصل الأول

منطلقات أساسية لمفهوم إنكار المنكر ومكانته

- تعريف إنكار المنكر.
- الألفاظ المرادفة لإنكار المنكر.
- لفظ إنكار المنكر في القرآن الكريم والسنة النبوية.
- ارتباط الأمر بالمعروف بإنكار المنكر.

- **حكم إنكار المنكر.**
- **شروط وجوب إنكار المنكر.**

تمهيد:

يحتاج الدارس في بداية كل دراسة إلى توضيح مفهوم ما يكتب عنه قبل الدخول في التفاصيل حتى يتمكن من يطلع على تلك الدراسة من فهم ألفاظ الدراسة ويقتنع بأهميتها، ويسعى الدارس من خلال هذا الفصل إلى تعريف إنكار المنكر في اللغة والاصطلاح، وعرض بعض الألفاظ التي لها علاقة بهذا التعريف، وتتقارب معانيها مع معنى إنكار المنكر كمعنى الحسبة، والدعوة، والنصيحة، والتواصي، والإنذار. فقد تأتي هذه الألفاظ في بعض النصوص ويراد بها إنكار المنكر إضافة إلى أن هناك ألفاظ تعتبر مرادفة لمعنى المنكر كالمعصية والسوء والفحشاء.

ثم يعرض الدارس بعض آيات القرآن الكريم والسنة المطهرة التي ورد فيها لفظ إنكار المنكر والحث عليه والتحذير من تركه.

ونظراً لارتباط الأمر بالمعروف بالنهي عن المنكر في كثير من مواضع هذه النصوص فسيتطرق الدارس إلى العلاقة بين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم سيكون الحديث عن حكم إنكار المنكر وشروط هذا الوجوب، وسيكون ذلك على وجه مختصر لكون أكثر من كتب عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عرض لذلك بالتفصيل. راجياً أن يوفق الدارس في الإجابة على سؤال من أسئلة الدراسة وهو ما مفهوم إنكار المنكر ومكانته من الإسلام.

تعريف إنكار المنكر:

لمعرفة معنى إنكار المنكر ينبغي تفصيل اللفظ إلى كلمتين إنكار، ومنكر؛ ويُنظر إلى معنى كل منهما في اللغة والاصطلاح ثم الخروج بتعريف مختار.

أولاً: معنى إنكار:

١ - **لغة:** مصدر أنكر، يقول ابن منظـور: " والإنكار: الجُحُـودُ ...النكـرة، بالتحريك الاسم من الإنكار والنكرةُ إنكارك الشيء، وهو نقيض المعرفة. والنَّكرةُ خلاف المعرفة.

ونكرَ الأمرَ نكيراً وأنكَرَه إنكاراً ونُكراً: جهله؛ عن كراع. قال ابـن سـيده: والصحيح أن الإنكار المصدر والنُّكرْ الاسم. ويقال: أنكرتُ الشـيء وأنـا أنكِـرُه إنكاراً ونَكرِتُه مثله؛ قال الأعشى:

وأنكرتني، وما كان الذي نَكرت من الحوادثِ إلا الشيبَ والصلَعا

... والإنكارُ الاستفهام عما يُنكرُ، وذلك إذا أنكرتَ أن تُثبتَ رأي السائل على ما ذَكَرَ، أو تنكر أن يكون رأيه على خلاف ما ذكر .. والإنكار تغيير المنكـر "[1].

وقال الفيومي: " أنكرتُهُ (إنكاراً) خـلاف عَرفْتُـه ... وأنكـرت عليـه فعلـه (إنكاراً) إذا عِبتَه ونهيته و (أنكرت) حَقَّهُ جحدتُهُ "[2].

ومما سبق يتضح أن الإنكار في اللغة على ثلاثة معانٍ:

المعنى الأول: الجهل بالشيء وبالشخص ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَجَآءَ إِخۡوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَعَرَفَهُمۡ وَهُمۡ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴾[سورة يوسف، آية: ٥٨].

المعنى الثاني: الجحود ونفي الشيء المدعى بـه أو المسـؤول عنـه، ومنـه قوله تعالى: ﴿ يَعۡرِفُونَ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا ﴾ [سورة النحل، آية: ٨٣].

المعنى الثالث: تغيير الأمر المنكر وعيبه والنهـي عنـه ومنـه قولـه تعـالى: ﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ ﴾ [سـورة آل

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، (مرجع سابق)، ج ٥ ص٢٣٣.
(٢) الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقري: المصباح المنير في غريب الشرح الكـبير للرافعـي، المكتبـة العلمية: بيروت، (د. ت)، ج٢ ص ٦٢٥.

عمران، آية: ١٠٤]. والذي عليه مدار الدراسة، في معنى الإنكار أنه تغيير الأمر المنكر وعيبه، والنهي عنه.

٢- **اصطلاحاً:** يدور المعنى الاصطلاحي حول المعنى اللغوي وإن كان وروده في اصطلاح الفقهاء "بمعنى الجحد وبمعنى تغيير المنكر، ولم يستدل على وروده بمعنى الجهل بالشيء في كلامهم "(١).

والمراد بالإنكار هو عبارة عن "المنع من منكر لحق الله صيانة للفرد من مقارفة المنكر "(٢) وذلك "بالصد عنه والتنفير منه ومقاومته وأخذ السبل عليه حتى لا يقع أصلاً أو يتكرر "(٣) ولذلك استخدم الدارس في معنى الدراسة معنى الإنكار لأن فيه معنى زائد عن النهي، ومن يقوم بهذا الإنكار على قسمين:

١) قسم غير رسمي، وغير معين من الدولة الإسلامية للقيام بذلك، فيقوم بالإنكار محتسباً الأجر عند الله عز وجل، ملتزماً أمره وأمر نبيه صلى الله عليه وسلم بالقيام بذلك، ولا يتقاضى على ذلك أجراً معيناً، وقد يسميهم البعض (المتطوع) وقد تحفظ زيدان على هذه التسمية بقوله بأنها "تسمية غير دقيقة لأنها تشعر بأن القيام بالحسبة من قبل غير المعين لها من قبيل القيام بالأمور المستحبة غير الواجبة "(٤).

٢) والقسم الرسمي: وهو المعين من قبل الدولة وولي الأمر لأداء هذه المهمة ولها من الأنظمة والقوانين ما يضبط أعمالها وتتمثل في المملكة العربية السعودية بالرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفي بعض

---

(١) وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت: الموسوعة الفقهية، ، طباعة ذات السلاسل: الكويت، ١٤٠٦هـ، ج٧ ص٥١.

(٢) العمار، حمد ناصر: حقيقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أركانه ومجالاته، (مرجع سابق)، ١٤٢٠هـ، ص١٦.

(٣) عبدالستار، عبدالمعز: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، بيروت، ١٤٢٠هـ، ص١٠.

(٤) زيدان، عبدالكريم: أصول الدعوة، الطبعة العاشرة، مؤسسة الرسالة: بيروت، ١٤٢٦هـ، ص١٧٨.

البلدان الأخرى بشرطة الآداب.

ومدار الدراسة على الفئة الأولى لكون الإفراط والتفريط واقع فيها، والحاجة قائمة إلى تأصيل نظرة التربية الإسلامية إلى إنكار المنكر عند هذه الفئة ومحاولة غرس هذا الحس في نفوس المتربين على أساس من القيم التي جاءت بها الشريعة المطهرة تظهر الصورة أخلاقيات لإنكار المنكر، فيكون الإنكار عند التمسك بهذه الأخلاقيات نافعاً، مؤدياً للغرض الذي شرع من أجله، وهو وقاية المجتمعات من شؤم المعاصي والمنكرات.

ثانياً: معنى المنكر:

١- لغة: اسم مفعول مأخوذ من مادة نكر. يقول ابن منظور: "المنكر من الأمر: خلاف المعروف ... وكل ما قبحه الشرع وحرمه فهو منكر "[(١)] ويقول الفيروزآبادي: "المنكر ضد المعروف، يقال نكر الشيء وأنكره لم يقبله ولم يعترف به لسانه "[(٢)] ويقول الرازي "النكرة ضد المعرفة وقد نَكِره بالكسر نُكرا ونكورا بضم النون فيهما وأنكره واستَنكَره كله بمعنى. ونَكَّره فتذكر أي غيره فتغيرَّ إلى مجهول. والمُنْكرَ واحدُ المناكير ... والنُّكر المُنكر ومنه قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا﴾ [سورة الكهف، آية: ٧٤] "[(٣)].

ومن هذه المعاني يمكن القول بأن المنكر في اللغة يدور غالباً على ما جهله الناس واستنكروه وجحدوه.

٢- اصطلاحاً: عرف العلماء المنكر تعريفات تقاربت من حيث المعنى. حيث يقول الأصفهاني - رحمه الله تعالى - : "المنكر كل فعل تحكم العقول الصحيحة

---

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، (مرجع سابق)، ج٥ ص ٢٣٣.
(٢) الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، (مرجع سابق)، ج٢ ص ١٤٨.
(٣) الرازي، محمد بن أبي بكر: مختار الصحاح، دار الكتاب العربي: بيروت، ١٩٦٧م، ص ٦٧٩.

بقبحه، أو تتوقف في استقباحه واستحسانه العقول، فتحكم بقبحه الشريعة"[1].

ويقول الطبري – رحمه الله تعالى –: "أصل المنكر ما أنكره الله ورآه أهل الإيمان قبيحاً فعله ولذلك سميت معصية الله منكراً لأن أهل الإيمان يستنكرون فعلها ويستعظمون ركوبها"[2] ويتضح مما سبق أن الضابط في وصف أمر ما بكونه منكراً أن يكون قد نهى عنه الشرع لذلك يقول الغزالي – رحمه الله تعالى – في وصف المنكر: "أن يكون محذور الوقوع في الشرع"[3] وعبر عن ذلك الجرجاني – رحمه الله تعالى – بقوله: "المُنكر ما ليس فيه رضاء الله من قول أو فعل"[4] ويزيد رحمه الله في وصف المنكر أنه "ما تنفر عنه الشريعة والعِفَّة، وما لا يجوز في دين الله تعالى"[5].

وبذلك فإن لفظة منكر "تعم جميع المعاصي والرذائل والدناءات على اختلاف أنواعها"[6].

ولا يمنع من وصف المنكر بذلك إذا مقته المجتمع المسلم، وبغضه ولكن بشرط سلامة هذا المجتمع من الانحرافات وفي ذلك يقول السبت: "وأصل تسمية المنكر بهذا الاسم لأنه مبغض من قبل المجتمع المسلم، ممقوت ومنكر بينهم. وإنما يكون هذا على وجهه في الحال التي يكون، فيها المجتمع المسلم سليماً من الأمراض والانحرافات التي تقلب تصوراته ومفاهيمه"[7].

---

(1) الأصفهاني، الحسن بن محمد الراغب: معجم مفردات ألفاظ القرآن، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٢هـ، ص ٥٠٥.

(2) الطبري، محمد بن جرير: جامع البيان في تأويل القرآن، (مرجع سابق)، ج٤ ص٣٠.

(3) الغزالي، محمد بن محمد: إحياء علوم الدين، (مرجع سابق)، ج٣ ص٣٥٢.

(4) الجرجاني، علي بن محمد: التعريفات، دار الكتاب العربي: بيروت، ١٤٢٣هـ، ص ١٨٦.

(5) المرجع السابق، ص٣٦.

(6) القرطبي، محمد بن أحمد: الجامع لأحكام القرآن، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر: القاهرة، ١٣٨٧هـ، ج ١، ص١٦٧.

(7) السبت، خالد عثمان: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصوله وضوابطه وآدابه، (مرجع سابق)، ص٢٧.

ولاشك أن كل أمر منهي عنه في الشرع لا يخالف العقل الذي لم يطرأ عليه ما يفسده ولا يخالف تصورات المجتمع البعيد عن الانحرافات.

ومن التعريفات والنقول السابقة يمكن القول أيضاً بأن المنكر هو ما كان في أمور الدين، ولا يدخل في ذلك ما يفعله الناس في شؤون عاداتهم مما هو مباح لهم ولم يأتي الشرع بتحريمه أو كراهته.

ويرى الدارس أن جميع التعريفات السابقة يمكن القول بها وهي متقاربة المعنى فتعريف الأصفهاني – رحمه الله تعالى – مرد حكم العقل إلى الشرع في تقرير ما إذا كان هذا الأمر منكراً أم لا وهذا ما صرح به الطبري والغزالي رحمهما الله تعالى. فالجهة التي تملك إعطاء وصف المنكر لأي فعل أو ترك هي الشريعة الإسلامية ويعلل زيدان ذلك "بأن إعطاء هذا الوصف حكم شرعي، والحاكم هو الله سبحانه وتعالى، وما على الفقهاء إلا التعرف على حكم الله، فعملهم هو كشف عن الحكم الشرعي وليس إنشاء للحكم الشرعي "[(١)] فالحكم بأن هذا منكر أو غير منكر، ما ورد في الكتاب والسنة أما ما استقبحه الناس بأذواقهم فلا يصح تسميته بذلك.

ويقسم الماوردي – رحمه الله تعالى – المنكرات على ثلاثة أقسام:

أحدها ما كان من حقوق الله تعالى والثاني ما كان من حقوق الآدميين والثالث ما كان مشتركاً بين الحقيقيين.

ويقسم القسم الأول إلى ثلاثة أقسام أيضاً ما تعلق بالعبادات ما تعلق بالمحظورات وما تعلق بالمعاملات.

ويضرب بما يتعلق بالعبادات بمثال الجهر في صلاة السر، أو زيادة في الآذان أما ما يتعلق بالمحظورات فهو منع الناس من مواقف الريب ومضان التهمة ومثل لذلك بحال وقوف رجل مع امرأة في طريق خال، فيُسأل الرجل فإن كانت ذات محرم فليقل له إن هذا المكان مكان ريبة فصن محارمك عن مواقف الريب، وإن كانت أجنبية فليقل إن هذا مكان خلوة فاتق الله أن تؤدي بك هذه الخلوة إلى معصية الله.

---

(١) زيدان، عبدالكريم: أصول الدعوة، (مرجع سابق)، ص ١٨٩.

وضرب مثالاً بالمعاملات كالزنا والبيوع الفاسدة والغش.

أما القسم الثاني فما كان من حقوق الآدميين كمن تعدى على جاره.

والقسم الثالث الحقوق المشتركة بين حقوق الله وحقوق الآدميين كالإشراف على منازل الناس، وإطالة الصلاة حتى يعجز عنها الضعفاء[1].

الألفاظ المرادفة لإنكار المنكر:

ورد في كتاب الله عز وجل وفي سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم وفي كلام علماء الإسلام ألفاظ ومصطلحات تجتمع مع إنكار المنكر وقد يرى الناظر للوهلة الأولى أنها جميعاً بمعنى واحد ولكن المتأمل في معانيها اللغوية والاصطلاحية يجد أن هناك توافق في كونها تجتمع في إلزام الناس بمنهج الله سبحانه وتعالى، وتفترق في أن كل منها يبرز جانباً معيناً من جوانب المهمة التي بعث الله بها الأنبياء والمرسلين وطلبها من عباده المؤمنين في إقامة هذا الدين.

يقول العُمري: " والمهمة التي أراد الله سبحانه وتعالى أن يضطلع بأعبائها رسله والمؤمنون به قد عبر عنها القرآن والسنة بمصطلحات كثيرة نحو الدعوة إلى الله، والإنذار، والتبشير، والشهادة على الناس، والإصلاح، والنصح، والتذكير، والتبليغ، والجهاد في سبيل الله، وإظهار الدين، وإقامة الدين، وإعلاء كلمة الله، والتواصي بالحق، والتعاون على البر، وغير ذلك ومن هذه المصطلحات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولاشك أن بينهما فرقاً يسيراً، فكل منهما يبرز جانباً معيناً من جوانب هذه المهمة، ومنها ما هو ضيق محدود، ومنها ما هو واسع شامل ولكنها جميعاً – مع ذلك – تشير إلى حقيقة واحدة، وتعبر عن غاية واحدة "[2].

ومن هذه المعاني المرادفة لإنكار المنكر ما يلي:

١- الحسبة:

---

(١) الماوردي، علي بن محمد: الأحكام السلطانية والولايات الدينية، دار الكتب العلمية: لبنان – بيروت، تحقيق: خالد عبداللطيف العلمي، ١٣٩٨هـ، من ص ٢٤٧-٢٥٧.

(٢) العمري، السيد جلال الدين: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، شركة الشعاع للنشر: الكويت، (د. ت)، ص ١.

وهي لغة بكسر الحاء اسم من الاحتساب، يقول ابن منظور في معنى الحسبة "لها عدة معاني منها الإنكار يقال: احتسب عليه أي أنكر عليه قبيح عمله "(١).

ويقول الفيروزآبادي: " ومنه المحتسب الذي ينكر على الناس قبيح أعمالهم " (٢).

وتعرف الحسبة في الاصطلاح بأنها " أمر بالمعروف بالمعروف إذا ظهر تركه ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله "(٣) ويقول الغزالي - رحمه الله تعالى - في تعريف الحسبة: " هي عبارة عن المنع عن المنكر لحق الله صيانة للمنوع عن مقارفة المنكر "(٤). وكلا التعريفين السابقين يشملان الحسبة بمعناها الرسمي أي الذي يقوم به شخص معين من الدولة للقيام بهذه المهمة، كما يشملان المعنى العام أي الذي يقوم به أي فرد من أفراد المجتمع، وتُعرف الحسبة أيضاً بأنها " رقابة إدارية تقوم بها الدولة، لتحقيق المجتمع الإسلامي بردهم إلى ما فيه صلاحهم، وإبعادهم عما فيه ضررهم وفقاً لأحكام الشرع "(٥) وقد وافق هذا التعريف تعريف ابن خلدون للحسبة حيث يعرفها بقوله: " هي وظيفة دينية من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الذي هو فرض على القائم بأمور المسلمين، يعين لذلك من يراه أهلاً له. فيتعين فرضه عليه ويتخذ الأعراف على ذلك، يبحث عن المنكرات ويعزر ويؤدب على قدرها "(٦).

فتعريف ابن خلدون وما سبقه على أن الحسبة ولاية من الولايات العامة في الشرع الإسلامي الموجودة في الدولة المسلمة، ويرى الدارس أن بين الحسبة وإنكار المنكر عموم وخصوص فالحسبة أعم وأشمل من إنكار المنكر في تعريفها العام، وأما إذا قصد بالحسبة الولاية الشرعية، فإن إنكار المنكر يكون جزء من أعمال المحتسب.

---

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، (مرجع سابق)، ٦٣١/١.
(٢) الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، (مرجع سابق)، ٦٣٤/١.
(٣) الماوردي، علي بن محمد: الأحكام السلطانية والولايات الدينية، (مرجع سابق)، ص ٢٤٠.
(٤) الغزالي، محمد بن محمد: إحياء علوم الدين، (مرجع سابق)، ج ٢ ص ٣٢٧.
(٥) المرشد، عبدالعزيز بن محمد: نظام الحسبة في الإسلام، جامعة الإمام بن سعود الإسلامية، الرياض، (د. ت)، ص ١٥.
(٦) ابن خلدون، عبدالرحمن: مقدمة ابن خلدون، (د. ب)، دار الفكر، (د. ت)، ص ٢٢٥.

٢- الدعوة:

الدعوة في اللغة من دعا ويرد بعدة معاني منها معنـى الاسـتغاثة ويـأتي بمعنـى الواحدة من الدعاء ودعوت فلاناً أي صحت به واستدعيته ودعـاه إلى الأمـير سـاقه. والدعاة قومٌ يدعون إلى بيعة هدى أو ضـلالة، واحـدهم داعٍ، ورجـل داعيـةٌ إذا كـان يدعو الناس إلى بدعة أو دين، وأدخلت الهاء فيه للمبالغة [١].

ويقال دعا إلى شيء أي حث على فعله، فدعا إلى الدين أي حث على اعتقاده[٢].

والدعوة إلى الله في الاصطلاح لها عدة تعريفات منها: " تبليغ الإسـلام للنـاس، وتعليمه إياهم، وتطبيقه في واقع الحياة "[٣] وقيل الدعوة " قيـام مـن لـه أهليـة بـدعوة الناس جميعاً في كل زمان ومكان لاقتفاء أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم والتأسـي به قولاً وعملاً وسلوكاً "[٤] وقيل هي: " كل حركة أو سكنة أو فعل أو خُلق أو نشـاط يُقصد به رفعة الإسلام ونشره وتكثير سواده وبث أنواره "[٥].

ويقارن القرني بين معنى الدعوة والأمر بالمعروف والنهـي عـن المنكـر بقولـه: " الدعوة أعم من الأمر بالمعروف والنهي عـن المنكـر وأوسـع مجـالاً فهـي تكـون بـين المسلمين ومع غير المسلمين أما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فلا يكون في الغالب إلا مع من دان بشريعة الإسلام فإن المعروف ما جعله الشرع معروفاً والمنكر ما جعلـه الشرع منكراً ولا تستطيع أن تلزم به إلا المسلم والعلاقة بين المسميات الثلاث تشـكل

---

(١) **ابن منظور**، محمد بن مكرم: **لسان العرب**، (مرجع سابق) ج١٤ ص ٢٥٩.

(٢) ا مع العلمي بالقاهرة: **المعجم الوسيط**، الطبعة الثانية، دار إحياء التراث العربي: بـيروت، (د. ت)، ج١ ص ٢٨٦.

(٣) **البيانوني**، محمد أبو الفتح: **المدخل إلى علم الدعوة**، الطبعة الرابعة، إدارة الشؤون الإسـلامية بقطـر: قطر، ١٤١٨هـ، ص ٤٠.

(٤) **الحبيب**، محمد سيدي: **الدعوة إلى الله في سورة إبراهيم**، الطبعة الثانية، مطبعة دار إحياء الكتب العربية: (د. ب)، (د. ت)، ص ٢٧.

(٥) **منصوري**، عبدالله أحمد: **فضائل الدعوة إلى الله ومشروعيتها في الكتاب والسنة**، مطبعة سفير: الرياض، ١٤١٤هـ، ص ٩.

سياجاً واحداً يحمي شيئاً واحداً هو الإسلام "[(١)].

فهو يرى أن الدعوة إلى الله لمن هو خارج الإسلام وإنكار المنكر على من هو داخله وقد ذهب إلى ذلك الجزائري حيث يقول في تفسير قول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [سورة آل عمران، آية : ١٠٤] " يأمرهم في هذه الآية سبحانه بأن يوجدوا من أنفسهم جماعة تدعوا إلى الإسلام وذلك بعرضه على الأمم والشعوب، ودعوتهم إلى الدخول فيه، كما تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر في ديار الإسلام وبين أهله "[(٢)] وبذلك يتضح أن من فرّق بين إنكار المنكر والدعوة فذلك عائد لنظرته للدعوة أنها تكون لمن هو خارج دائرة الإسلام وأما من يرى أن الدعوة قد تشمل حتى من كان داخل دائرة الإسلام فإنه بذلك يجعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جزء من الدعوة فيقول منصوري وهو يفرق بين الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : " الدعوة إلى الله هي كلمة شاملة لجميع النشاطات الدينية التي يُقصد بها تقوية الإيمان بالله ونشر دينه وتبليغ رسالته للناس والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هما قسمان من أقسام الدعوة الكثيرة المتعددة "[(٣)].

وما يظهر للدارس أن إنكار المنكر هو جزء من الدعوة إلى الله لأن من خصص الدعوة بأنه لمن كان خارج دائرة الإسلام تخصيص يحتاج إلى دليل. حيث أن الدعوة إلى الله " هي الحياة وهي الدعوة إلى التوحيد والعقيدة الصحيحة ونبذ الشرك والبدع والخرافات بجميع أنواعها ... وهي تشمل الفرد والأسرة والمجتمع والدولة والأمة

---

(١) القرني، علي حسن: الحسبة في الماضي والحاضر بين ثبات الأهداف وتطور الأسلوب، (مرجع سابق)، ج١ ص١٦٧.

(٢) الجزائري، أبو بكر جابر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، الطبعة الثالثة، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة: ١٤١٨هـ، ج١ ص ٣٥٧.

(٣) منصوري، عبدالله أحمد: فضائل الدعوة إلى الله ومشروعيتها في الكتاب والسنة، (مرجع سابق)، ص ١٧.

جميعاً "[1] وصلب هذه الدعوة وركيزتها الأساسية إنكار المنكر.

٣- النصيحة:

هي اسم من النصح، ومأخوذ من مادة (ن ص ح) يقول ابن منظور: "نصَحَ الشيءُ: خَلَصَ والناصحُ: الخالص من العسل وغيره. وكل شيء خَلَصَ، فقد نَصَحَ؛ ... والنُّصْح: نقيض الغش مشتق منه نَصَحه وله نُصحاً ونصيحة ونَصاحة "[2] وقال الرازي: " رجل نَاصِحُ الجيب أي نقي القلب. والنَاصِحُ الخالصُ مِن كل شيء. وانتصح فُلان قبل النصيحة يُقال: انْتَصِحني فإني لَك ناصحٌ. وتَنَصَّحَ تشبَّه بالنُّصحاء. واستَنَصحَه عدَّه نَصِيحاً. قال ابن الأعرابي: نَصَحت الإبل الشُّرب نُصُوحا صَدَقَتْهُ وانصحتُها أنا أرويتها. قال ومنه التوبَةُ النَّصُوح وهي الصَّادِقِة. ونَصَحَ الثوبَ خاطه من باب قَطَع "[3] ولتعدد معنى النصح في اللغة تعدد المعنى في الاصطلاح فعرّف القرطبي – رحمه الله تعالى – النصح بأنه " إخلاص النية من شوائب الفساد في المعاملة بخلاف الغش "[4] وعرّف الأصفهاني – رحمه الله تعالى – النصح: بأنه " تحري فِعلٍ أو قولٍ فيه صلاحُ صاحِبه "[5] وقال الجرجاني – رحمه الله تعالى -: " النصح إخلاص العمل عن شوائب الفساد. والنصيحة: هي الدعاء إلى ما فيه الصلاح والنهي عما فيه الفساد "[6].

ونقل ابن رجب عن عمرو بن الصلاح – رحمهما الله تعالى – قوله عن النصيحة: " هي كلمةٌ جامعة تتضمنُ قيامَ الناصح للمنصوح له بوجوهِ الخير إرادةً

---

(١) الخياط، خالد بن عبدالكريم: **الأسلوب التربوي للدعوة إلى الله في العصر الحاضر**، (مرجع سابق)، ص ٧٨.
(٢) ابن منظور، محمد بن مكرم: **لسان العرب**، (مرجع سابق)، ج٢ ص ٦١٥.
(٣) الرازي، محمد بن أبي بكر: **مختار الصحاح**، (مرجع سابق)، ص٦٦٢.
(٤) القرطبي، محمد بن أحمد: **الجامع لأحكام القرآن**، (مرجع سابق)، ج ٧ ص ٢٣٤.
(٥) الأصفهاني، الحسين بن محمد: **المفردات في غريب القرآن**، (مرجع سابق)، ص ٤٩٤.
(٦) الجرجاني، علي بن محمد: **كتاب التعريفات**، (مرجع سابق)، ص ١٩١.

وفعلاً "[1] وقد جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الدين في النصيحة فعن تميم الداري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " الدين النصيحة قلنا لمن؟ قال: " لله ولكتابهِ ولرسولِهِ ولأئمة المسلمين وعامَّتهم "[2]. يقول النووي – رحمه الله تعالى – في شرح هذا الحديث: " هذا حديث عظيم الشأن وعليه مدار الإسلام ... وأما ما قاله جماعات من العلماء أنه أحد أرباع الإسلام أي أحد الأحاديث الأربعة التي تجمع أمور الإسلام فليس كما قالوه بل المدار على هذا وحده "[3] . ونقل كذلك – رحمه الله – تعريفاً للنصيحة عن أبي سليمان الخطابي – رحمه الله تعالى – يربط بين المعاني اللغوية للنصيحة والمعاني الاصطلاحية فقال: " النصيحة كلمة جامعة معناها حيازة الحظ للمنصوح له قال: ويقال هو من وجيز الأسماء ومختصراً لكلام وليس في كلام العرب كلمة مفردة يستوفي بها العبارة عن معنى هذه الكلمة ... قال وقيل النصيحة مأخوذة من نصح الرجل ثوبه إذا خاطه فشبهوا فعل الناصح فيما يتحراه من صلاح المنصوح له بما يسده من خلل الثوب قال: وقيل أنها مأخوذة من نصحت العسل إذا صفيته من الشمع شبهوا تخليص القول من الغش بتخليص العسل من الخلط "[4] ومعنى النصح لله في الحديث " الإيمان به ونفي الشريك عنه وترك الإلحاد في صفاته، ووصفه بصفات الكمال والجلال كلها وتنزيهه سبحانه وتعالى من جميع النقائص والقيام بطاعته واجتناب معصيته، والحب فيه، والبغض فيه، وموالاة من أطاعه، ومعاداة من عصاه وجهاد من كفر به والاعتراف بنعمته وشكره عليها والإخلاص في جميع الأمور والدعاء إلى جميع الأوصاف المذكورة والحث عليها "

---

(١) ابن رجب، عبدالرحمن بن شهاب الدين: جامع العلوم والحكم، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة: بيروت، ١٤١٤هـ، ج١ ص ٢٢.

(٢) القشيري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، (مرجع سابق)، كتاب الإيمان، باب أن الدين النصيحة، حديث رقم ٩٥.

(٣) النووي، يحيى بن شرف: شرح صحيح مسلم، دار القلم، بيروت، ١٤٠٧هـ، ج ٢ ص ٣٩٦.

(٤) النووي، يحيى بن شرف: شرح صحيح مسلم، (مرجع سابق)، ج٢ ص ٣٩٦-٣٩٧.

.(1)

وأما النصيحة لكتاب الله سبحانه وتعالى فذلك " بالإيمان بأنه كلام الله تعالى وتنزيله لا يشبهه شيء من كلام الخلق، ولا يقدر على مثله أحد من الخلق، ثم تعظيمه وتلاوته حق تلاوته وتحسينها والخشوع عندها وإقامة حروفه في التلاوة والذب عنه تأويل المحرفين وتعرض الطاعنين والتصديق بما فيه والوقوف مع أحكامه وتفهم علومه وأمثاله والاعتبار بمواعظه والتفكر في عجائبه والعمل بمحكمه والتسليم لمتشابهه والبحث عن عمومه وخصومه وناسخه ومنسوخه ونشر علومه والدعاء إليه ... وأما النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتصديقه على الرسالة والإيمان بجميع ما جاء به وطاعته في أمره ونهيه ونصرته حياً وميتاً ومعاداة من عاداه وموالاة من والاه وإعظام حقه وتوقيره وإحياء طريقته وسنته وبث دعوته ونشر شريعته ونفي التهمة عنها واستثارة علومها والتفقه في معانيها والدعاء إليها والتلطف في تعلمها وتعليمها وإعظامها وإجلالها والتأدب عند قراءتها والإمساك عن الكلام فيها بغير علم وإجلال أهلها لانتسابهم إليها والتخلق بأخلاقه والتأدب بآدابه ومحبة أهل بيته وأصحابه ومجانبة من ابتدع في سنته أو تعرض لأحد من أصحابه ونحو ذلك. وأما النصيحة لأئمة المسلمين فمعاونتهم على الحق وطاعتهم فيه وأمرهم به وتنبيههم وتذكيرهم برفق ولطف وإعلامهم بما غفلوا عنه ولم يبلغهم من حقوق المسلمين وترك الخروج عليهم وتألف قلوب الناس لطاعتهم والصلاة خلفهم والجهاد معهم وأداء الصدقات إليهم وترك الخروج عليهم بالسيف عليهم إذا ظهر منهم حيف أو سوء عشرة وأن لا يقروا بالثناء الكاذب عليهم وأن يدعي لهم بالصلاح ... وأما نصيحة عامة المسلمين وهم من عدا ولاة الأمر فإرشادهم لمصالحهم في آخرتهم ودنياهم وكف الأذى عنهم فيعلمهم ما يجهلونه من دينهم ويعينهم عليه بالقول

(1) المرجع السابق، ص ٣٩٧.

والفعل وستر عوارتهم وسد خلا تهم ودفع المضار عنهم وجلب المنافع لهم وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر برفق وإخلاص والشفقة عليهم وتوقير كبيرهم ورحمة صغيرهم وتخويفهم بالموعظة الحسنة وترك غشهم وحسدهم وأن يحب لهم ما يحب لنفسه من الخير ويكره لهم ما يكره لنفسه من المكروه والذب عن أموالهم وأعراضهم وغير ذلك من أحوالهم بالقول والفعل "(١) .

ويتضح بذلك مكانة النصيحة من الدين وقد كان النصح من الأمور التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايع عليها أصحابه فعن جرير بن عبدالله رضي الله عنه قال: " بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم "(٢). فينصح كل مسلم غيره من أهل الإسلام سواء كان حاكماً أو محكوماً غنياً أو فقيراً، عالماً أو متعلماً وعند ذلك ينتشر الخير في المجتمع كله. وبذلك يمكن القول بأن إنكار المنكر جزء من النصيحة " فالنصيحة أعم من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأشمل منهما، فهي أمر بالمعروف، ونهي عن المنكر وزيادة "(٣) .

ويقول العمري: " عبر القرآن الكريم والسنة المطهرة عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في داخل الأمة بالنصح "(٤) وفي النصح وإنكار المنكر دليل حب للآخرين وصلاح المجتمع بإشاعة الفضيلة.

٤- التواصي :

---

(١) النووي، يحيى بن شرف: شرح صحيح مسلم، (مرجع سابق)، ج ٢ ص ٣٩٧-٣٩٨.

(٢) القشيري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، (مرجع سابق)، كتاب الإيمان، باب من الدين النصيحة، حديث رقم ٩٧.

(٣) العمار، حمد بن ناصر: حقيقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأركانه ومجالاته، (مرجع سابق)، ص ١٩.

(٤) العمري، السيد جلال الدين: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،(مرجع سابق)، ص ١٣٠.

قال ابن منظور: " أوصى الرجلَ ووصَّاه: عهد إليه ... وأوصيت له بشيء وأوصيتُ إليه، إذا جعلتَه وَصيكَ، وأوصيتُه ووصّيته إيصاء وتوصِيةً بمعنى وتواصى القومُ أي أوصى بعضهم بعضاً ... والوصية ما أوصيتَ به، وسميت وصيةً لاتصالها بأمر الميت ... ووصَى الرجلَ وَصياً وصَلَه. قال أبو عبيد وصيتُ الشيءَ ووصلته سواء "(١) ويقول الأصفهاني في معنى التواصي: " وصى: الوصية التقدم إلى الغير بما يعملُ به مقترناً بوعظ من قولهم أرضٌ واصيةٌ متصَّلة النبات، ويقال أوصاه ووصاه ... ووصى أنشأ وصله وتواصى القوم إذا أوصى بعضهم إلى بعض "(٢) وقد ورد لفظ التواصي في كتاب الله عز وجل في أحد عشر موضعاً من ذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (١٥١) وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (١٥٢) وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٥٣) ﴾ [سورة لأنعام، الآيات من: ١٥١ – ١٥٣].

قال القرطبي – رحمه الله تعالى – : " هذه الآية أمر من الله تعالى لنبيه عليه السلام بأن يدعو ... جميع الخلق إلى سماع تلاوة ما حرّم الله . وهكذا يجب على من بعده من العلماء أن يبلغوا الناس ويبينوا لهم ما حرّم الله عليهم مما حلّ ... والوصية الأمر المؤكد المقدور) (٣).

---

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، (مرجع سابق)، ج ١ ص ٣٩٤و ٣٩٥.
(٢) الأصفهاني، الحسين بن محمد: المفردات في غريب القرآن، (مرجع سابق)، ص ٥٢٥.
(٣) القرطبي، محمد بن أحمد: الجامع لأحكام القرآن، (مرجع سابق)، ج ٧ ص ١٣٤.

ومن الآيات التي ذكر فيها التواصي في كتاب الله عز وجل ما جاء في سورة العصر قال تبارك وتعالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾ [سورة العصر: ١ – ٣].

يقول الشنقيطي – رحمه الله تعالى – : " يعتبر التواصي بالحق من الخاص بعد العام، لأنه داخل في عمل الصالحات.

وقيل: إن التواصي، أن يوصي بعضهم بعضاً بالحق. ومثل الحق كل ما كان ضد الباطل، فيشمل عمل الطاعات وترك المعاصي واعتبر هذا أساساً من أسس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بقرينة التواصي بالصبر، أي على الأمر والنهي" [(١)] وقد عقد الفقهاء أبواباً في كتب الفقه تحت كتاب الوصايا يقول ابن حجر – رحمه الله تعالى – تحت هذا الكتاب" والوصايا جمع وصية كالهدايا وتطلق على فعل الموصي وعلى ما يوصى به من مال أو غيره من عهد ونحوه، فتكون بمعنى المصدر وهو الإيصاء، وتكون بمعنى المعقول وهو الاسم. وفي الشرع عهد خاص مضاف إلى ما بعد الموت، وقد يصحبه التبرع ... والوصية من وصيت الشيء بالتخفيف أوصيه إذا وصلته، وسميت وصية لأن الميت يصل بها ما كان في حياته بعد مماته، ويقال وصيه بالتشديد، ووصاه بالتخفيف بغير همز. وتطلق شرعاً أيضاً على ما يقع به الزجر عن المنهيات والحث على المأمورات" [(٢)] ويتضح من المعنى اللغوي وما ذكره أهل التفسير في معنى التواصي أنها بمعنى أن يوصي بعض الناس بعضاً بالعمل بكتاب الله عز وجل وبشريعته وطاعته والانتهاء عما نهى عنه سبحانه وتعالى وقد تكون الوصية من الله تبارك وتعالى لخلقه وقد تكون من

(١) الشنقيطي، محمد الأمين محمد المختار: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، عالم الكتب، بيروت، (د. ت)، ج ٩ ص ٥٠٣.

(٢) ابن حجر، أحمد بن علي: فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار المعرفة: بيروت، (د. ت)، ج ٥ ص ٣٥٥.

رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تكون من صالح المسلمين. وبالتالي فإن إنكار المنكر هو جزء من التواصي "فإن التواصي هو الأمر والنهي، وهو لازم لكل إنسان أراد الفلاح والنجاة من الخسران"[(١)] ويقول العمري في ذلك "قد عبر القرآن الكريم عن عمل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي يحق أن يسمى عمل إصلاح الأمة بالتواصي بالحق والتواصي بالصبر، وقد جعله من وسائل فلاح الأمم والملل بعد الإيمان والعمل الصالح"[(٢)].

هـ الإنذار :

وهو لغة مصدر أنذر مأخوذ من مادة (ن ذ ر) يقول ابن منظور: "نَذِر بالشيء وبالعدوّ نذراً عَلِمَهُ فَحذِرَه وانَذَره بالأمر إنذاراً ونُذراً. والنُّذر الاسم والإنذار المصدر. وأنذره خوّفه وحذَّره ... والنُّذر جمع النذير وهم الاسم من الإنذار وتناذَر القوم : أنذر بعضهم بعضاً قال تناذر القوم كذا أي خَوّف بعضهم بعضاً ... والإنذار الإبلاغ ولا يكون إلا في الخوف. والنذيرُ المعُذِّر ... ومن أمثال العرب قد أعذر من أنذر أي: أعلمك أنه يُعاقبك على المكروه منك فيما يستقبله ثم أتيتَ المكروه فعاقبك فقد جعل لنفسه عذراً يكفُّ به لائمة الناس عنه ... وأصل الإنذار الإعلام. يقال أنذرته أُنْذِرُه إنذاراً إذا أعلمته، فأنا مُنذر ونذِير أي مُعلِم ومُخوّف ومُحذّر"[(٣)] ولا يتجاوز المعنى في الاصطلاح المعنى اللغوي يقول الأصفهاني: "الإنذار إخبار فيه تخويفٌ والنذير المنذر ويقعُ على كل شيء فيه إنذار إنسانٍ كان أو غيره"[(٤)] وقد ورد في كتاب الله عز وجل وصف الأنبياء عليهم السلام بصفة الإنذار قال الله تعالى: ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ

---

(١) عبدالستار، عبدالمعز: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (مرجع سابق)، ص ١٧.
(٢) العمري، السيد جلال الدين: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (مرجع سابق)، ص ١٢٨.
(٣) ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، (مرجع سابق)، ج5 ص٢٠٠-٢٠٣.
(٤) الأصفهاني، الحسين بن محمد: المفردات في غريب القرآن، (مرجع سابق)، ٤٨٧.

مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [سورة البقرة، آية: ٢١٣]. وقال تعالى: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾[سورة النساء، آية: ١٦٥]. وقد أمر الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز بالإنذار فقال تعالى: ﴿ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ۗ أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴾ [سورة إبراهيم، آية: ٤٤]. وقال تعالى: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ [سورة الشعراء، آية: ٢١٤]. وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ﴾[سورة المدثر، آية: ١-٢]. وقد أمر ربنا تبارك وتعالى المؤمنين بالإنذار فقال تعالى: ﴿ ۞ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ [سورة التوبة، آية: ١٢٢]. ويقول الشنقيطي – رحمه الله تعالى – : " إن الإنذار يطلق في القرآن اطلاقين: أحدهما عام لجميع الناس كقوله تعالى :﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ﴾ [سورة المدثر، آية: ١-٢]. وقوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ [سورة الفرقان، آية: ١].

وهذا الإنذار العام هو الذي قصر على المؤمنين قصراً إضافياً في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ ﴾ [سورة يس، آية: ١١]. لأنهم هم المنتفعون به دون غيرهم . والثاني: إنذار خاص بالكفار لأنهم هم الواقعون فيما أنذروا به من النكال والعذاب وهو الذي يذكر في القرآن مبيناً أنه خاص بالكفار دون المؤمنين

كقوله تعالى: ﴿لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا﴾ [سورة مريم، آية:٩٧] ". (١) ومن ذلك يتضح أن إنكار المنكر من الإنذار وهو إعلام بالمعصية وأنها مغضبة لربنا تبارك وتعالى مصحوب بتخويف لأهل الإيمان من عواقب هذه المعاصي، وقد قرن ابن تيمية - رحمه الله تعالى - بين الإنذار والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال : " أول ما أرسل ـ أي رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ أنزلت عليه سورة (يا أيها المدثر) بعد أن أنزلت عليه سورة (إقرأ) التي بها نبئ، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ① قُمْ فَأَنذِرْ ② وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ③ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ④ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ⑤ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ⑥ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ﴾[سورة المدثر، آية: ١-٧]. فأفتتح آيات الإرسال إلى الخلق بالأمر بالنذارة وختمها بالأمر بالصبر ونفس الإنذار أمر بالمعروف، ونهي عن المنكر "(٢) ويرى الدارس أن الإنذار بمعناه اللغوي وكلام العلماء عليه يدخل في إنكار المنكر فكل إنذار لشخص ما هو إلا إنكار على منكر وقع فيه، وتحذير من شؤم المعاصي والمنكرات ولذلك كان الإنذار من أخص صفات أنبياء الله عليهم أفضل الصلاة والسلام .

وخلاصة الأمر أن الحسبة والدعوة والنصيحة والتواصي والإنذار، ترد في كتاب الله عز وجل وفي سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم وكلام العلماء بمعنى إنكار المنكر إذا أفردت بالحديث ومما يدل على تداخل هذه المعاني أن من سيتشهد على فضل أي منها، ويحث عليه يكاد يستشهد بنفس الأدلة من الكتاب والسنة، غير أن لكل منها معناً زائداً عن إنكار المنكر قد بينه الدارس فيما سبق .

- ألفاظ مرادفة لمعنى المنكر :

---

(١) الشنقيطي، محمد الأمين المختار: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (مرجع سابق)، ج٢ ص ٢٨٧.

(٢) ابن تيمية، أحمد بن عبدالسلام: الحسبة في الإسلام، مكتبة دار البيان، دمشق، ١٣٨٧هـ، ص ٨٦.

وهناك بعض المعاني التي ارتبطت بوصف المنكر في كتاب الله عز وجل منها المعصية، والسوء والفحشاء.

١- **فالمعصية:** أصلها الخروج من الطاعة يقول الأصفهاني - رحمه الله تعالى-: "عَصَى عصياناً إذا خرج عن الطاعة"(١) ويزيد الجرجاني التعمد والقصد في مخالفة الأمر فيقول: "المعصية مخالفة الأمر قصداً"(٢).

قال الله تعالى: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ﴾ [سورة البقرة، آية: ٦١]. يقول ابن كثير - رحمه الله تعالى - في معنى العصيان في هذه الآية: "العصيان فعل المناهي"(٣) ويقرن الطبري - رحمه الله تعالى - بين لفظ المنكر والمعصية عند قول الله تعالى: ﴿كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ [سورة المائدة، آية: ٧٩]. فيقول رحمه الله تعالى: "يعني بالمنكر المعاصي التي كانوا يعصون الله بها"(٤). ويرى الغزالي رحمه الله تعالى: أن المنكر أعم من المعصية فيقول: "أن المنكر أعم من المعصية، إذ من رأى صبياً أو مجنوناً يشرب الخمر فعليه أن يريق خمره ويمنعه، وكذا إن رأى مجنوناً يزني بمجنونة أو بهيمة فعليه أن يمنعه منه، وليس ذلك لتفاحش صورة الفعل وظهوره بين الناس بل لو صادف هذا المنكر في خلوه لوجب المنع فيه، وهذا لا يسمى معصية في حق المجنون إذ وجود معصيةلاعاصي بها محال،فلفظ

---

(١) **الأصفهاني، الحسين بن محمد: المفردات في غريب القرآن، (مرجع سابق)، ٣٣٧.**

(٢) **الجرجاني، علي بن محمد: كتاب التعريفات، (مرجع سابق)، ص١٧٦.**

(٣) **ابن كثير، إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن العظيم، دار المعرفة، الطبعة التاسعة، دار المعرفة: بيروت، ١٤١٧هـ، ج ١ ص ١٠٦.**

(٤) **الطبري، محمد بن جرير: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار التربية والتراث: مكة المكرمة، (د. ت)، ج ١٠ ص ٤٩٦.**

المنكر أدل عليه وأعم من لفظ المعصية "[١].

وبذلك يتضح أن كلمة منكر أعم من المعصية والمثال الذي ذكره الغزالي رحمه الله يوضح ذلك فقد يفعل غير المكلف سواء كان مجنوناً أو صغيراً فعل محرم في الشرع وهو في حقه ليس معصية ولكنه فعل منكر ويستحق الإنكار عليه، وقد يشكل هذا على بعض الآباء والأمهات فلا تُمنع المنكرات عن الطفل بحجة أنهم غير محاسبين، وهذا إن صح في حق الطفل ولكنه لا يصح في حق وليه إن لم ينهه .

٢- السوء: وقد عبر القرآن الكريم بالسوء على كل ما يقبح يقول الأصفهاني – رحمه الله تعالى –: " السيئة الفعلة القبيحة "[٢] وهي تشمل الأعمال السيئة. يقول الشوكاني – رحمه الله تعالى – عند قول المولى تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٖ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴾[سورة النساء، آية١٧]. " السوء هنا العمل السيئ "[٣]. ويقول أبو السعود – رحمه الله تعالى –: " المراد بالسوء المعصية صغيرة كانت أو كبيرة "[٤]. ويعلل ابن الجوزي – رحمه الله تعالى – سبب تسمية السوء بذلك بقوله: "السوء المعاصي، وسمي سوءاً لسوء عاقبته " [٥]. ويرتبط معنى السوء بإنكار المنكر في قول المولى تبارك وتعالى: ﴿ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ أَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ ﴾ [سورة الأعراف، آية: ١٦٥]. فالذين ينهون عن السوء هم

---

(١) الغزالي، محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، (مرجع سابق)، ج ٢ ص ٤٦١.
(٢) الأصفهاني، الحسن بن محمد، المفردات في غريب القرآن، (مرجع سابق)، ص ٢٥٣.
(٣) الشوكاني، محمد بن علي: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير،الطبعة الثانية، مكتبة الرشد: الرياض، ١٤٢٤هـ، ج ١ ص ٣٩٤.
(٤) أبو السعود، محمد بن محمد، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د. ت)، ج ٢ ص١٥٦.
(٥) ابن الجوزي، أبي الفرج عبدالرحمن: زاد المسير في علم التفسير، المكتب الإسلامي: دمشق، ١٣٨٤هـ، ج ٢ ص ٣٦.

الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر.

يقول السعدي - رحمه الله تعالى - : " وهكذا سنة الله في عباده، أن العقوبة إذا نزلت نجا منها الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر " (١) فالذين ينهون عن السوء هم الذين يقومون بإنكار المنكرات والمعاصي .

٣- **الفحشاء:** ومما ورد في وصف المنكر في كتاب الله عز وجل الفحشاء وهي كما يقول الأصفهاني - رحمه الله تعالى -: " ما عظم قبحه من الأفعال والأقوال " (٢) ويزيد الألوسي - رحمه الله تعالى - وصفاً آخر في معنى الفحشاء بأنه " ما فيه، حد " (٣) أي حكمه إذا فُعل حدّ من الحدود الشرعية، " وقيل ما أنكره العقل وحكم بأنه ليس فيه مصلحة وعاقبة حميدة واستقبحه الشرع " (٤) وقد نهى ربنا تبارك وتعالى في كتابه العزيز عن الفحشاء فقال جل من قائل عليم: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾[سورة النحل، آية: ٩٠]. وأخبر سبحانه وتعالى أن الشيطان يأمر بالفحشاء فقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأۡمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلۡفَحۡشَآءِ ﴾[سورة البقرة، آية: ١٦٨-١٦٩]. وأخبر سبحانه وتعالى عن الصلاة بأنها تنهى عن الفحشـاء فقـال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ ﴾[سورة العنكبوت، آية: ٤٥]. وقد اقترنت الفحشاء في الآيات السابقات بالمنكر والسوء وقد فرّق العلماء رحمهم الله بين هذه الثلاثة المعاني إذا

---

(١) **السعدي، عبدالرحمن بن ناصر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الطبعة الثالثـة، مؤسسـة الرسالة: بيروت، ١٤١٧هـ، ص ٢٧٠.**

(٢) **الأصفهاني، الحسين بن محمد: المفردات في غريب القرآن، (مرجع سابق)، ص ٣٧٤.**

(٣) **الألوسي، شهاب الدين السيد محمود: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحيـاء التراث العربي: بيروت، (د. ت)، ج٢ ص٣٩.**

(٤) **المرجع السابق ج٢ ص٣٩.**

وردت مجتمعة فلكل منهم معناً زائد يقول أبو حيان - رحمه الله تعالى- في تفريقه بين معنى الفحشاء والمنكر: " إن المنكر أعم من الفحشاء، لاشتماله على المعاصي والرذائل " (١) أي: سواء كانت مستقبحة أم لا ويقول السعدي - رحمه الله تعالى - " الفحشاء كل ذنب عظيم استفحشته الشرائع والفطر كالشرك بالله، والقتل بغير حق، والزنا، والسرقة، والعجب، والكبر، واحتقار الخلق، وغير ذلك من الفواحش، ويدخل في المنكر كل ذنب ومعصية متعلقة بحق الله تعالى " (٢).

والخلاصة أن هذه الألفاظ إذا وردت في كتاب الله عز وجل فتفسر بنفس المعنى ويكون لها معناً زائداً إذا اجتمعت فالمنكر أعمّ من هذه الألفاظ فهو ارتكاب ما نهى عنه الشرع سواء كان أمر بالغ في القبح أم لا، وسواء كان معصية واقعة من مكلف أو لم تكن معصية واقعه من غير المكلف. ولذلك تعددت النصوص في كتاب الله والسنة المطهرة في التحذير من المنكرات وطلب القيام بالنهي عنها، وبيان خطر ترك القيام بالنهي عن هذه المنكرات وهذا ما سيكون الحديث عنه في الفقرة الآتية بإذن الله تعالى.

لفظ إنكار المنكر في القرآن الكريم والسنة النبوية

١- إنكار المنكر في القرآن الكريم :

لم ترد لفظة إنكار المنكر في القرآن الكريم، وإنما وردت بعدة معاني منها النهي عن المنكر، والنهي عن السوء، والنهي عن الفحشاء، وتنوعت أساليب طلب ذلك من طلب مباشر للقيام به، ومن جعله من صفات أهل الإيمان، وجعله مقياس لخيرية الأمة، ووصف نبينا محمد صلى الله عليه وسلم به، وبيان عواقب فعله وتركه، ووصف قيام صالح الأمم السابقة به، ووصف المنافقين بتركه وسيعرض الدارس بعض هذه النصوص المذكورة في كتاب الله عز وجل بعد

---

(١) المرجع السابق، ج ٤ ص ٢١٨.

(٢) السعدي، عبدالرحمن بن ناصر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (مرجع سابق)، ص ٣٩٩.

الرجوع إلى المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم[1] والنصوص التي استدل بها من كتب في هذا الموضوع من غير تعليق على هذه الآيات إلا ما يحتاج إلى توضيح لكون بعض هذه النصوص سترد في ثنايا الدراسة بأذن الله تعالى ومن مواضع هذه الآيات ما يلي:

١- التصريح بنهي الله سبحانه وتعالى عن المنكر قال الله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [سورة النحل، آية: ٩٠].

٢- وصف الله تبارك وتعالى الشيطان الرجيم بأمره بالمنكر. قال الله تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [سورة النور، آية: ٢١]. وتبع ذلك أهل النفاق فقال الله تعالى واصفاً لهم: ﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ ﴾ [سورة التوبة، آية: ٦٧].

٣- طلب أمة الإسلام القيام به. قال الله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [سورة آل عمران، آية:١٠٤] .

٤- وصف أمة الإسلام به وجعله مقياس الخيرية :

---

(١) عبدالباقي، محمد فؤاد: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، الطبعة الرابعة، دار الفكر: بيروت، ١٤١٨هـ، ص ٨٨٩.

- قال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [سورة آل عمران، آية: ١١٠].

- وقال تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [سورة التوبة، آية: ٧١].

وقد قدّم الله تبارك وتعالى في هذه الآية النهي عن المنكر على إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وقال تعالى في موضع آخر، ﴿ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[سورة التوبة، آية: ١١٢].

٥- وصف نبينا محمد صلى الله عليه وسلم القيام به : فقال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [سورة الأعراف، آية: ١٥٧].

٦- بيان عواقب النهي عن المنكر. فقال تعالى: ﴿ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ

عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴾ [سورة الحج، آية: ٤١]. فمن أسباب النصر والتمكين النهي عن المنكر .

٧- بيان عواقب ترك النهي عن المنكر. فقال تعالى: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴾[سورة المائدة، آية: ٧٨-٧٩].

فذم سبحانه وتعالى الذين لا ينهون عن المنكر من بني إسرائيل وجعل ذلك سبباً في لعنهم وطردهم من رحمة الله .

٨- وصف صالحي الأمم السابقة بالقيام بالنهي عن المنكر وذم تاركيه : قال تعالى: ﴿ ۞ لَيۡسُواْ سَوَآءٗۗ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ أُمَّةٞ قَآئِمَةٞ يَتۡلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ وَهُمۡ يَسۡجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [سورة آل عمران، آية: ١١١٣-١١٤]. وقال الله تعالى: ﴿ فَلَوۡلَا كَانَ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مِن قَبۡلِكُمۡ أُوْلُواْ بَقِيَّةٖ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡفَسَادِ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّنۡ أَنجَيۡنَا مِنۡهُمۡۗ ﴾ [سورة هود، آية: ١١٦]. وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [سورة آل عمران، آية: ٢١]. يقول القرطبي - رحمه الله تعالى - : " دلت هذه الآية على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كان واحداً في الأمم المتقدمة "(١). وذكر سبحانه وتعالى في الكتاب العزيز أن إنكار المنكر كان سبباً في نجاة فئة

---

(١) القرطبي، محمد بن أحمد: الجامع لأحكام القرآن، (مرجع سابق)، ج ٤ ص٤٧.

ممن الناس كانوا ينهون عن السوء الذي وقع فيه قومهم وكيف أن الله سخط على العصاة وأنجى الذين ينهون عن السوء فقال تعالى: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِۦٓ أَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذۡنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابِۭ بَـِٔيسِۭ بِمَا كَانُوا يَفۡسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَوۡا عَن مَّا نُهُوا عَنۡهُ قُلۡنَا لَهُمۡ كُونُوا قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ ﴾ [سورة الأعراف، آية: ١٦٥-١٦٦]، وقد وبخ ربنا تبارك وتعالى في القرآن الكريم العلماء والعباد من الأمم السابقة على تركهم إنكار المنكر فقال تعالى: ﴿ لَوۡلَا يَنۡهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ عَن قَوۡلِهِمُ ٱلۡإِثۡمَ وَأَكۡلِهِمُ ٱلسُّحۡتَۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُوا يَصۡنَعُونَ ﴾ [سورة المائدة، آية: ٦٣].

يقول القرطبي – رحمه الله تعالى – : " دلت الآية على أن تارك النهي عن المنكر كمرتكب المنكر فالآية توبيخ للعلماء في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر "(١) وقال ابن عباس رضي الله عنهما " ما في القران آية أشد توبيخاً من هذه الآية "(٢).

٩- ذكر الله سبحانه وتعالى النهي عن المنكر من ضمن وصايا لقمان لابنه وهو يعظه: فقال تعالى: ﴿ يَـٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴾ [سورة لقمان، آية: ١٧].

فهذه الآيات التي وردت في لفظ إنكار المنكر ومعناه في القرآن الكريم أما في السنة فجاء ذلك على النحو التالي:

٢- إنكار المنكر في السنة النبوية :

---

(١) المرجع السابق، ج ١ ص ٢٣٧.

(٢) ابن كثير، إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن العظيم، (مرجع سابق)، ج ٢ ص٧١.

لقد وصف ربنا تبارك وتعالى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بقيامه بمهمة إنكار المنكر، وقد قام بها صلى الله عليه وسلم خير قيام وحث على ذلك بأمور عدة منها الأمر به ورتب عليه الأجر العظيم والتشديد على التهاون فيه فعده صلى الله عليه وسلم من سهام الدين . وكان يبايع عليه صحابته رضي الله عنهم وعده صلى الله عليه وسلم من حق الطريق ومن هذه الأحاديث ما يلي :

١- الأمر به فعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فأن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان " (١). وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: جمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن أربعون قال عبد الله فكنت من آخر من أتاه فقال: " إنكم منصورون ومصيبون ومفتوح عليكم، فمن أدرك ذلك منكم فليتق الله وليأمر بالمعروف ولينه عن المنكر " (٢).

٢- ترتيب الأجر العظيم على القيام به: فعن عبد الرحمن بن الحضرمي قال: أخبرني من سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: " إن من أمتي قوماً يعطون مثل أجور أولهم ينكرون المنكر " (٣).

---

(١) القشيري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، (مرجع سابق)، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان، حديث رقم ١٧٧، ص٦٨٨.

(٢) ابن حنبل، أحمد بن محمد: مسند الإمام أحمد، مؤسسة الرسالة: بيروت، ١٤١٦هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ج٦ ص٢٢١ برقم ٣٦٩٤ وقال هو حديث صحيح متواتر له شواهد.

(٣) ابن حنبل، أحمد بن محمد: مسند الإمام أحمد، دار الكتب العلمية: (د. ب)، (د. ت)، ج٢ ص٦٢ حديث رجل سمع من النبي صلى الله عليه وسلم. المقدسي، عبدالغني بن عبدالواحد: كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، دار السلف: الرياض، ١٤١٦هـ، ص٣٠ رقم الحديث ٣٢، تحقيق سمير أمين الزهيري وقال المحقق: رجاله ثقات. وصححه الألباني، محمد ناصر الدين: سلسلة الأحاديث

٣- التشديد على التهاون فيه: فعن حذيفة بن اليمان : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يستجيب لكم "(١). وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوه فلا يستجاب لكم "(٢). وعن عبيد الله بن جرير عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما من قوم يعمل فيهم المعاصي هم أعز منهم وأمنع لا يغيرون، إلا عمهم الله بعقاب "(٣).

٤- عده رسول الله صلى عليه وسلم من سهام الدين: فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " الإسلام أن تعبد الله لا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة، وتؤدي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وتسليمك عن أهلك، فمن انتقص شيئاً فهو سهم من الإسلام يدعه، ومن تركهن فقد ولى الإسلام ظهره "(٤).

٥- مبايعة رسول الله صلى الله عليه وسلم صحابته على القيام به: عن

الصحيحة، المكتبة الإسلامية، عمان، ط ب، ١٤٠٦هـ، ج٤ ص٢٧٤ وقال: إسناد جيد ورجاله كلهم رجال الصحيح.

(١) الترمذي، محمد بن عيسى: جامع الترمذي، دار السلام للنشر والتوزيع: الرياض، ١٤٢٠هـ، أبواب الفتن، باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، برقم ٢١٦٩، ص ١٨٦٩.

(٢) ابن ماجه، محمد بن يزيد: سنن ابن ماجه، دار السلام للنشر والتوزيع: الرياض، ١٤٢٠هـ، كتاب الفتن، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر برقم ٤٠٠٤، ص٢٧١٧.

(٣) المرجع السابق برقم ٤٠٠٩، ص٢٧١٨.

(٤) الحاكم، محمد بن عبدالله: المستدرك على الصحيحين، (مرجع سابق) وقال الحاكم صحيح على شرط البخاري، ج١ ص٢١.

عبادة بن الصامت – رضي الله تعالى عنه – قال: بايعنا رسول الله صلى عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر، والمنشط والمكره، وعلى أثرة علينا وعلى أن لا ننازع الأمر أهله، وعلى أن نقول بالحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم "[١]. وعن جرير عبد الله قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم "[٢].

٦- عده رسول الله صلى الله عليه وسلم من حق الطريق: فعن أبي سعيد الخدري رضي تعالى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إياكم والجلوس على الطرقات " قالوا: ما لنا بدٌ إنما هي مجالسنا نتحدث فيها . قال: " فإذا أبيتم الى المجالس فأعطوا الطريق حقها ". قالوا وما حق الطريق؟ قال: " غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، وأمرٌ بالمعروف ونهيٌ عن المنكر "[٣].

فهذه بعض المواضع التي ورد فيها إنكار المنكر في كتاب الله عز وجل وسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم وسيأتي بعض النصوص الأخرى فتعرف في ثنايا الدراسة وكان الغرض من هذا الجمع لهذه النصوص بيان أهمية إنكار المنكر في الكتاب والسنة وتعدد الألفاظ التي جاء بها ومن الملاحظ كثرة اقتران الأمر بالمعروف بالنهي عن المنكر في كثير من المواضع في كتاب الله عز وجل وسنة النبي

---

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، (مرجع سابق)، كتاب الأحكام، باب كيف يبايع الإمام الناس برقم ٧١٩٩، ص ٦٠٠.

(٢) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، (مرجع سابق)، كتاب الإيمان، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة ... لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم برقم ٥٧ ص ٧، القشيري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة برقم ١٩٩، ص٦٨٩.

(٣) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، (مرجع سابق)، كتاب المظالم باب أفنية الدور والجلوس فيها، والجلوس على الصعدات برقم ٢٤٦٥، ص ١٩٣، القشيري، مسلم ابن الحجاج: صحيح مسلم،كتاب السلام، باب من حق الطريق رد السلام برقم ٥٦٤٨، ص١٠٦٣.

الكريم صلى الله عليه وسلم لذلك رأى الدارس أن يبين هذا الارتباط ومعنى كل من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذا اجتمعا وإذا افترقا وهذا ما سيكون الحديث عنه في المبحث الآتي بإذن الله .

ارتباط الأمر بالمعروف بإنكار المنكر :

اقترن الأمر بالمعروف بإنكار المنكر في أكثر نصوص الكتاب والسنة مع انفراد الواحد منها في بعض النصوص فمن أمثلة إنفراد الأمر بالمعروف قول الله تبارك وتعالى: ﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ﴾ [سورة النساء، آية: ١١٤].

ومن أمثلة إنفراد إنكار المنكر قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ ﴾[سورة الأعراف، آية: ١٦٥]. ويقول السعدي - رحمه الله تعالى - في ذلك: " إذا أطلق الأمر بالمعروف من غير أن يقرن بالنهي عن المنكر دخل فيه النهي عن المنكر، لأن ترك المنهيات من المعروف وأيضاً لا يتم فعل الخير إلا بترك الشر، أما عند الاقتران فيفسر المعروف بفعل المأمور والمنكر بفعل المنهي "(١)، وهما متكاملان يكمل بعضهما بعضاً حتى وإن اختلفا في المعنى عند إيرادهما في نصوص الكتاب والسنة مقترنين يقول الرازي عند قول المولى تبارك وتعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [سورة آل عمران، آية: ١٠٤]. " هذه الآية اشتملت على التكليف بثلاثة أشياء، أولها: الدعوة إلى الخير ثم الأمر بالمعروف، ثم النهي عن المنكر، ولأجل العطف يجب كون هذه الثلاثة متغايرة، فنقول: أما الدعوة إلى الخير فأفضلها الدعوة إلى إثبات ذات الله وصفاته وتقديسه عن مشابهة الممكنات، وإنما قلنا أن الدعوة إلى الخير تشتمل على ما ذكرنا لقوله تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ ﴾ [سورة النحل، آية: ١٢٥]. وقوله تعالى : ﴿ قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ

(١) السعدي، عبدالرحمن بن ناصر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (مرجع سابق)، ج١ ص٤٠٦.

ٱتَّبَعَنِيۖ ﴾ [سورة يوسف، آية: ١٠٨]. إذا عرفت هذا فنقول: الدعوة إلى الخير جنس تحته نوعان أحدهما: الترغيب في فعل ما ينبغي وهو بالمعروف والثاني: الترغيب في ترك ما لا ينبغي وهو النهي عن المنكر فذكر الجنس أولاً ثم أتبعه بنوعية مبالغة في البيان "[١]. فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يتكاملان ليكونان مجتمع متجهاً إلى الله عز وجل " فالنصح للمسلمين وتعليمهم وإصلاحهم وإرشادهم إلى أمهات الدين والتودد إليهم ومساعدتهم في المأزق وغيره من الأمر بالمعروف، أما النهي عن المنكر فهو السعي لتجنب المسلمين مما يضرهم في الدنيا والآخرة من العقائد والأعمال " [٢] وكلا العملان جماع الدين كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى حيث يقول: " وإذا كان جماع الدين وجميع الولايات هو أمر ونهي فالأمر الذي بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم هو الأمر بالمعروف والنهي الذي بعثه به هو النهي عن المنكر " [٣]. فيرى ابن تيمية – رحمه الله تعالى – أن جميع الولايات في البلدان الإسلامية وجميع الأجهزة الحكومية ينبغي أن يكون هدفها هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن الفروق أيضاً بين الأمر بالمعروف، وإنكار المنكر، في وقت الارتباط بوقت وقوع الحدث " فالأمر بالمعروف يأخذ صورة إيجابية فهو الأمر بأداء عمل محدد ابتداءً قبل أن يحتاجه الإنسان أو تذكيره قبل أن يرتكب ما هو منهي عنه ... أما النهي فهو طلب الامتناع عن فعل منهي عنه سواء قبل أن يفعله أو أثناء فعله أو بعد فعله، .. فهما مختلفان في الغالب فيما يمكن أن يقع في المستقبل أو الشيئ المنكر الذي يحدث أو قد وقع، وهما مشتركان فيما يوشك أن يقع ويمكن تمثيل هذه العلاقة

---

(١) الرازي، محمد بن عمر: التفسير الكبير ومفاتح الغيب، دار الفكر: لبنـان، ١٣١٠هـ ـ، ج ٤ ص ٣٣٠.

(٢) العمري، السيد جلال الدين: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (مرجع سابق)، ص ١٨٥.

(٣) ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم: مجموع الفتاوى، مكتبة المعارف: الرباط، (د. ت)، ج ٢٨، ص ٦٥.

بالرسم التالي[1] :

في المستقبل	**يوشك أن يحدث**	**شيء يحدث**	**شيء قد حدث**
:	: :::::::::::::::::::::	:	:

....

الأمر بالمعروف **النهي عن المنكر**

الخلاصة أن الأمر بالمعروف وإنكار المنكر إذا اجتمعا افترقا وإذا افترقا اجتمعا كما يعبر لمثل هذا الفقهاء فإذا ذُكر الأمر بالمعروف دون النهي عن المنكر أو العكس كان المعنى شاملاً للأمر والنهي أما إذا اقترنا فإن لكل منهما معناً يستقل عن الآخر من حيث صفته ووقت وقوعه فالأمر بالمعروف أمر ايجابي وتحقيق أو مشروع وإيجاده، أما إنكار المنكر، فهو أمر سلبي، وهو ترك أمر غير مشروع واجتنابه على أن يكون وقت الطلب للأمر بالمعروف في المستقبل البعيد أو القريب وعلى أن يكون إنكار المنكر لأمر على وشك الوقوع أو يحدث الآن أو قد حدث.

حكم إنكار المنكر :

اتفق العلماء على وجوب إنكار المنكر من حيث الأصل .

قال الجصاص – رحمه الله تعالى –: " أكد الله تعالى فرض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مواضع من كتابه وبينه رسول الله صلى عليه وسلم في أخبار متواترة عنه فيه. وأجمع السلف وفقهاء الأمصار – رحمهم الله تعالى – على وجوبه "[2]. وقال النووي – رحمه الله تعالى – " قد تطابق على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الكتاب والسنة وإجماع الأمة "[3].

---

(١) صيني، سعيد إسماعيل: مدخل إلى الرأي العام والمنظور الإسلامي، مؤسسة الرسالة: بـيروت، لبنـان، ١٤٢١هـ، ص ٢٢١.

(٢) الجصاص، أحمد بن علي: أحكام القرآن، دار الكتاب العربي: بيروت، (د. ت)، ج ٢ ص ٤٨٧.

(٣) النووي، يحيى بن شرف: شرح صحيح مسلم، (مرجع سابق)، ج ٢ ص ٣٨٢.

وقال الشوكاني – رحمه الله تعالى – عند قول المولى تبارك وتعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ﴾ [سورة آل عمران، آية: ١٠٤]. " في الآية دليل على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ووجوبه ثابت بالكتاب والسنة وهو من أعظم واجبات الشريعة المطهرة، وأصل عظيم من أصولها، وركن مشيد من أركانها، وبه يكمل نظامها ويرتفع سنامها "(١). وقال في موضع آخر: " الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هما العمادان العظيمان من أعمدة هذا الدين، والركنان الكبيران من أركانه.. وهو مجمع على وجوبهما إجماعاً من سابق هذه الأمة ولا حقها لا يُعلم في ذلك خلاف "(٢). وقال القرطبي – رحمه الله تعالى –: " الإجماع منعقد على أن النهي عن المنكر فرض لمن أطاقه، وأمن الضرر على نفسه، وعلى المسلمين "(٣). وقد أستدل العلماء على الوجوب بقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [سورة آل عمران، آية: ١٠٤]. وبقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان "(٤) .

ثم انقسم الفقهاء في تحديد صفة الوجوب فقال البعض أنه فرض عين وقال البعض الآخر أنه فرض كفاية يقول عوده في ذلك : " انقسم الفقهاء في تحديد صفة الوجوب، فقال البعض أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض

---

(١) **الشوكاني، محمد بن علي: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير، (مرجع سابق)، ج ١ ص ٣٦٩.**

(٢) **الشوكاني، محمد بن علي: السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار، دار الكتب العلميـة: بـيروت، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، ١٤٠٥هـ، ج ٤ ص ٥٨٦.**

(٣) **القرطبي، محمد بن أحمد: الجامع لأحكام القرآن، (مرجع سابق)، ج ٦ ص ٢٥٣.**

(٤) **القشيري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، (مرجع سابق)،**

عين، أي واجب محتم، وعلى كل مسلم أن يؤديه بنفسه على قدر استطاعته، ورأى فريق آخر وهم جمهرة الفقهاء أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفايات، كالجهاد فهو واجب حتم على كل مسلم، لكن هذا الواجب يسقط عن الفرد، إذا أداه غيره"(1) . ومن العلماء الذين صرحوا بكون إنكار المنكر فرض كفاية إذا قام به البعض سقط عن البقية الجصاص – رحمه الله تعالى – حيث يقول عند قول الله تبارك وتعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [سورة آل عمران، آية:110] "تحدثت الآية عن وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأنه فرض على الكفاية إذا قام بعضهم به سقط عن الباقين"(2). ويقول الماوردي – رحمه الله تعالى – : "هو – أي إنكار المنكر– فرض عين على المحتسب بحكم الولاية وفرض على غيره داخل في فروض الكفاية "(3). وقال النووي – رحمه الله تعالى – : " الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية إذا قام به بعض الناس سقط الحرج عن الباقين، وإذا تركه الجميع أثم كل من تمكن منه بلا عذر ولا خوف"(4). ويقول الألوسي – رحمه الله تعالى – : "إن العلماء اتفقوا على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفاية ولم يخالف في ذلك إلا النزر اليسير"(5). وممن نص على ذلك ابن تيمية(6)، وابن النحاس(1)، وابن مفلح(2) . والغزالي(3) رحمهم الله تعالى

---

(1) عوده، عبدالقادر: التشريع الجنائي الإسلامي، الطبعة الثانية، مكتبة دار العروبة: القاهرة، 1384هـ، ج 1 ص 493.
(2) الجصاص، أحمد بن علي: أحكام القرآن، (مرجع سابق)، ج 2 ص 29.
(3) الماوردي، علي بن محمد: الأحكام السلطانية والولايات الدينية، (مرجع سابق)، ص 240.
(4) النووي، يحيى بن شرف: شرح صحيح مسلم، (مرجع سابق)، ج 2 ص 23.
(5) الألوسي، شهاب الدين السيد محمود: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، (مرجع سابق)، ج 4 ص 21.
(6) ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم: الحسبة في الإسلام، (مرجع سابق)، ص 74.

جميعاً.

وينبه عند القول بأن حكم إنكار المنكر فرض كفاية إلى أمرين:

الأول: أن الواجب على الكل، وإذا قام به البعض سقط عن البقية، ولو اخل بها الكل أثموا جميعاً. نص على ذلك أبو السعود - رحمه الله - في تفسيره(٤) عند قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [سورة آل عمران، آية: ١٠٤].

الثاني: أن سقوط الحرج والإثم عن الباقين الذي لم يقوموا بإنكار المنكر إذا علموا أنه قام به من يكفي وسكت لعلمه بذلك، وإذا لم يعلم ذلك فإنه لا يسقط عنه يقول ابن النحاس - رحمه الله تعالى -: " واعلم أن مقتضى فرض الكفاية أنه إذا قام به البعض حاز الأجر الجزيل من الله تعالى، وسقط الحرج عن الباقين، ولكن يشترط في سقوط الحرج هنا أن يكون الساكت عن الأمر والنهي إنما سكت لعلمه بقيام من قام عنه بالغرض، فإن سكت ولم يعلم بقيامه فالظاهر والله أعلم أنه لا يسقط عنه الحرج لأنه أقدم على ترك واجب عمداً "(٥).

الأحوال التي يكون فيها إنكار المنكر فرض عين :

ذكر العلماء - رحمهم الله تعالى - أربعة مواطن يكون عندها الإنكار فرض

---

(١) ابن النحاس، أحمد بن إبراهيم: تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين عن أعمال الهالكين، (مرجع سابق)، ص ٢٢.

(٢) ابن مفلح، شمس الدين محمد: الآداب الشرعية والمنح المرعية، دار ابن حزم، لبنان: بيروت، ١٤٢٦هـ، ص ١٠٣.

(٣) الغزالي، محمد بن محمد: إحياء علوم الدين، (مرجع سابق)، ج ٢ ص ٤٣٦.

(٤) أبو السعود، محمد بن محمد: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، (مرجع سابق)، ج ٢ ص ٦٧.

(٥) ابن النحاس، أحمد بن إبراهيم: تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أعمال الهالكين، (مرجع سابق)، ص ٢٣.

عين وهي الإنكار بالقلب والتعيين من السلطان، والتفرد بالعلم الموجب، وانحصار القدرة في أشخاص محددين وتفصيل ذلك على النحو الآتي:

١) الإنكار بالقلب: قال ابن رجب - رحمه الله تعالى -: " وأما إنكاره بالقلب فلابد منه، فمن لم يُنكر قلبُه المنكرَ، دل على ذهاب الإيمان مِن قلبه ... وسمع ابن مسعود رجلاً يقول هلَك من لم يأمر بالمعروف ولم ينه عن المنكر، فقال ابنُ مسعود: هلك من لم يعرف بقلبه المعروف والمنكر، يشير إلى أن معرفة المعروف والمنكر بالقلب فرض لا يسقط عن أحد، فمن لم يعرفه هَلكَ "(١). وفي كلام ابن رجب - رحمه الله تعالى -: إشارة إلى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم عندما قال: " من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان "(٢). وجعل ابن تيمية - رحمه الله تعالى - سبب ذلك أنه لا ضرر في فعله فيقول - رحمه الله تعالى-: " فأما القلب فيجب - أي إنكار المنكر - بكل حال إذ لا ضرر في فعله، ومن لم يفعله فليس هو بمؤمن "(٣) ومعنى إنكار القلب: " كراهة تلك المعصية وبغضها "(٤). يقول ابن مسعود رضي الله عنه: " بحسب امرئ إذا رأى منكراً لا يستطيع أن يغيره أن يعلم الله - تعالى - من قلبه أنه له كاره "(٥).

فتغير القلب وانكساره والحسرة التي يجدها المسلم في قلبه على وجود هذا المنكر هو فرض عين، لا يعذر فيه مسلم وينبغي أن يزاد على ذلك العزم على أنه

---

(١) ابن رجب، عبدالرحمن بن شهاب الدين: جامع العلوم والحكم، (مرجع سابق)، ج ٢ ص ٢٤٥.

(٢) القشيري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، (مرجع سابق)، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان، حديث رقم ١١٧٧ ص٦٨٨.

(٣) ابن تيمية، أحمد بن عبدالسلام، الحسبة في الإسلام، (مرجع سابق)، ص ٧٥.

(٤) ابن النحاس، أحمد بن إبراهيم: تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أعمال الهالكين، (مرجع سابق)، ص ٢٣.

(٥) المرجع السابق، ص ٢٣.

في حال تمكنه من الإنكار بالقلب أو باللسان فإنه يستخدم ذلك. وبذلك يتضح أن ما يدعيه الواحد من أهل الإسلام من الإنكار بقلبه، قد لا يكون كذلك فاستحكمت الغفلة من القلوب " والغفلة أشد ما يفسد القلوب، فالقلب الغافل قلب معطل عن وظيفته، معطل عن الالتقاط والتأثير والاستجابة، تمر به دلائل الهدى ويمر بها دون أن يحسها أو يدركها، ودون أن ينبض أو يستقبل "(١).

فلأجل ذلك كان الإنكار بالقلب فرض عين لا يسقط على مكلف بوجه من الوجوه ليكون القلب نقياً من المنكرات التي يراها ولا تخالط مكنوناته.

٢) التعيين من السلطان: وهو من يقوم إنكار المنكرات مكلف بذلك من الدولة وعليه تقع مسؤولية إنكارها فهو في هذه الحالة، واجب عليه إنكارها ويكون في حقه فرض عين يقول الماوردي – رحمه الله تعالى – " إن فرضه – أي الاحتساب – على المحتسب بحكم الولاية، وفرضه على غيره داخل في فروض الكفاية "(٢).

ويقول ابن مفلح – رحمه الله تعالى –: " ومن ولاّه السلطان الحسبة تعين عليه فعل ذلك "(٣).

٣) التفرد بالعلم الموجب: بحيث ينفرد بمعرفة المنكر، أو كان المسلم في مكان لا يشاهد فيه المنكر إلا هو يقول في ذلك النووي – رحمه الله تعالى – : " إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية، ثم أنه يتعين إذا كان في موضع لا يعلم به إلا هو "(٤).

ومن صور ذلك، ما يقع في البيوت من منكرات فإنه لا يعلم بها إلا أهلها،

---

(١) قطب، سيد: في ظلال القرآن، دار الشرق: لبنان، بيروت، ١٣٩٦هـ، ج ٥ ص ٢٩٥٩.
(٢) الماوردي، علي بن محمد: الأحكام السلطانية، (مرجع سابق)، ص ٣٩١.
(٣) ابن مفلح، شمس الدين محمد: الآداب الشرعية، (مرجع سابق)، ص ١٠٨.
(٤) النووي، يحيى بن شرف: شرح صحيح مسلم، (مرجع سابق)، ج ٢، ص ٣٨٢.

فيكون إنكارها واجباً عينياً على أهلها.

وكذلك ما يقع بين النساء من منكرات لا يطلع عليها سواهن فعند ذلك يكون الإنكار في حقهن فرض عين.

٤) انحصار القدرة في أشخاص: فإذا انحصرت القدرة في أشخاص يكون إنكار المنكر في حقهم فرض عين يقول ابن تيمية – رحمه الله تعالى –: " ويصير – أي إنكار المنكر – فرض عين على القادر الذي لم يقم به غيره "[١] ومن صور انحصار القدرة في الأشخاص كحال الأمراء والسلاطين " فذوو السلطان أقدر من غيرهم، وعليهم من الوجوب ما ليس على غيرهم "[٢]. فالأمراء والحكام يجب عليهم القيام بإنكار المنكرات الواقعة في المجتمع ويجب عليهم انتداب من يقوم بذلك، ومن الأشخاص الذين قد تنحصر فيهم القدرة العلماء ومن يكون له حظ من العلم الشرعي، والنظر والاستدلال والقدرة على الحوار، فقد لا يصلح للإنكار على بعض المبتدعة، والمنافقين إلا من توفر فيه ذلك، يقول ابن العربي – رحمه الله تعالى–: " وقد يكون – أي إنكار المنكر – فرض عين إذا عرف المرء من نفسه صلاحية النظر والاستقلال بالجدال وعُرف ذلك منه "[٣].

ومن الأشخاص الذين قد تنحصر القدرة فيهم أحياناً من له عليه ولاية كالزوجة أو الولد أو خادمة، يقول النووي – رحمه الله تعالى – : " ثم أنه قد يتعين إذا كان لا يتمكن من إزالته إلا هو، كمن يرى زوجته، أو ولده، أو غلامه على منكر "[٤].

- متى يكون إنكار المنكر مستحباً ؟

---

(١) ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم، الحسبة في الإسلام، (مرجع سابق)، ص ١٠.
(٢) المرجع السابق، ص ١٠.
(٣) ابن العربي، محمد بن عبدالله: أحكام القرآن، الطبعة الثانية، مطبعة عيسى الحلبي، (د. ب)، تحقيق: علي محمد البجاوي، ١٣٨٧هـ، ج ١ ص ٢٩٢.
(٤) النووي، يحيى بن شرف: شرح صحيح مسلم، (مرجع سابق)، ج ٢ ص ٣٨٢.

كما يكون إنكار المنكر واجباً فقد يكون مستحباً، وذلك في حالتين الأولى: أن يكون الفعل المرتكب مكروهاً، والثانية: إذا خشي الضرر المعتبر شرعاً أو الهلاك، فيسقط الوجوب ويبقى الفعل مستحباً [(١)].

ويفرّق الفوزان في الحالة الأولى بين المنكرات الفردية التي يقوم بفعلها الفرد، والعامة التي يطبق الناس على فعلها، فيرى أنه لو أطبق الناس على ترك المندوب، أو فعل المكروه، فالأمر والنهي في هذه الحالة واجب محتم، إحياءً لما اندثر من الدين، ووقاية للمجتمع من هجر السنن والمستحبات، وارتكاب المحرمات[(٢)].

- متى يكون إنكار المنكر محرماً ؟

قد يكون إنكار المنكر محرماً في حالتين:

الحالة الأولى: حين يؤدي إلى فوات معروف أكبر من المنكر، أو حين يؤدي إلى منكر أكبر من المنكر الحالي. يقول في ذلك ابن تيمية - رحمه الله تعالى - " فحيث كانت مفسدة الأمر والنهي أعظم من مصلحته، لم تكن مما أمر الله به، وإن كان قد ترك واجب وفعل محرم، إذ المؤمن عليه أن يتقي الله في عباده، وليس عليه هداهم "[(٣)].

ونصّ على ذلك ابن القيم - رحمه الله تعالى - عندما جعل إنكار المنكر على أربع درجات الأولى أن يزول المنكر ويخلفه ضده، والدرجة الثانية أن يقل المنكر وإن لم يزل بجملته، والدرجة الثالثة: أن يتساويا المنكر والمعروف، والدرجة الرابعة: أن يخلف المنكر ما هو شر منه. يقول: " فالدرجتان الأوليان مشروعتان،

---

(١) ابن النحاس، أحمد بن إبراهيم، تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين عن أعمال الهالكين، (مرجع سابق)، ص ٨٠.

(٢) الفوزان، عبدالعزيز بن فوزان: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في تحقيق الأمن، ص ٦٣.

(٣) ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم: الحسبة في الإسلام، (مرجع سابق)، ص ٧٥.

والثالثة موضع اجتهاد، والرابعة محرمة[1]، فجعل التحريم في إنكار المنكر لأجل حصول منكر أكبر منه ويضرب الفوزان أمثلة لذلك منها : " من ينكر على شخص يشرب الدخان ويؤذي الناس برائحته حين يشهد الصلاة مع الجماعة، وهو يعلم - أي من ينكر عليه - أن ذلك يؤدي إلى تركه الصلاة مع الجماعة أو ربما تركها بالكلية، وكمن يلاحق صاحب سيارة لتركه الصلاة مع الجماعة أو لمغازلته امرأة، وهو يعلم أن ملاحقته بسرعة جنونية، قد ينشأ عنها حادث يذهب حياته أو حياة غيره، وكمن يعمد إلى محل لبيع الأغاني فيحرقه وهو يعلم أن دونه سلطة تحرسه، فينشأ عن ذلك من المفاسد والمنكر أضعاف المنكر الذي قام بتغييره " [2].

الحالة الثانية: إذا تعرض غيره للضرر. يقول الغزالي - رحمه الله تعالى - : " إن علم أنه يُضرب معه غيره من أصحابه، أو أقاربه، أو رفقائه، فلا تجوز له الحسبة بل تحرم " [3] فقد يتحمل الشخص ما يقع عليه من ضرر وله في ذلك أجر لكن أن تعدي إلى غيره فعند ذلك يحرم القيام بإنكار المنكر، وهذا من مراعاة الشرع المطهر للأواصر الاجتماعية بين الفرد المسلم وبين من يحيط به من قرابات وأصدقاء.

الخلاصة: أن إنكار المنكر واجب ونوع الوجوب فرض كفاية، إذا قام به البعض سقط عن البقية غير أن هناك أربع حالات يبقى فيها الوجوب ويكون فرض عين وهي إنكار القلب، والتعيين من السلطان، والتفرد بالعلم الموجب، وانحصار القدرة في أشخاص وكما يكون إنكار المنكر واجباً فقد يكون مستحباً

(١) ابن القيم، محمد بن أبي بكر: إعلام الموقعين عن رب العالمين، دار الكتاب العربي: بيروت، ١٤١٦هـ، ج ٣ ص ٨.
(٢) الفوزان، عبدالعزيز بن فوزان: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في تحقيق الأمن، (مرجع سابق)، ص ٨١.
(٣) الغزالي، محمد بن محمد: إحياء علوم الدين، (مرجع سابق)، ج ٢ ص٤٥٤.

وذلك إذا كان المنكر مكروهاً أو إذا خشي الضرر على نفسه فيسقط الوجوب ويصبح مستحباً أما إذا تعدى الضرر إلى غيره فعند ذلك يصبح إنكار المنكر محرماً، وكذلك إذا أدى الإنكار إلى حدوث منكر أكبر.

شروط وجوب إنكار المنكر:

أولا: شروط المنكر ليكون صالحاً للإنكار عليه:

ذكر العلماء رحمهم الله تعالى أربعة شروط ليكون المنكر صالحاً للإنكار عليه وهي:

١- أن يكون محذوراً في الشرع محرماً أو مكروهاً، وقد سبق أقوال العلماء في ذلك. فالضابط في وصف المنكر بأنه منكراً أم لا هو الشرع لا العقل " فما لا يعرفه عقلنا ولا يحبه، وما ليس بشائع مألوف في الناس لن يكون منكراً ما دامت الشريعة لا تحكم بكونه منكراً، ومن الممكن أن يكون عمل من الأعمال معروفاً عند حكماء العصر، وهو في عين الشريعة منكر كما يرى آخرون منكر وهو عند الشرع معروفاً "[١].

٢- أن يكون ظاهراً بدون تجسس سواء كان ذلك الظهور بالسماع أو بالبصر أو بالشم أو اللمس أو الذوق، ويدخل في الظهور غلبة الظن، أو إخبار الثقة.

٣- أن يكون المنكر قائماً في الحال، موجوداً، متلبساً به صاحبه، أو على وشك أن يقوم به. ويقول الغزالي - رحمه الله تعالى - في ذلك: " المعصية لها ثلاثة أحوال أحدها: أن تكون منصرفة، فالعقوبة على ما انصرم فيها حداً أو تعزيراً، وهو إلى الولاة لا إلى الآحاد. والثانية: أن تكون المعصية راهنة وصاحبها مباشراً لها كلبسه الحرير أو إمساكه

---

(١) العمري، السيد جلال الدين: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (مرجع سابق)، ص ٥٨.

العود والخمر فإبطال هذه المعصية واجب بكل ما يمكن ما لم يؤد إلى معصية أفحش منها، وذلك يثبت الآحاد الرعية. ثالثاً: أن يكون المنكر متوقعاً كالذي يستعد بكنس المجلس وتزيينه وجمع الرياحين، لشرب الخمر، وبعد لم يحضر الخمر، فهذا مشكوك فيه، إذ ربما يعوق عنه عائق، فلا يثبت للآحاد سلطته على العازم على الشرب، إلا بطريق الوعظ والنصح"[1].

٤- عدم وجود الخلاف فيه، حتى لا يحتج المُنكر عليه بأن فعله جائز، وشرط الخلاف أن يكون سائغاً معتبراً في الشرع، فلا يكون فيه خلاف لصريح القرآن الكريم والسنة الصحيحة أو إجماع السلف الصالح وإجماع الأمة.

فإذا تحققت هذه الشروط في أي فعل من الأفعال أو قول من الأقوال أو في اعتقاد كبيراً كان أو صغيراً، سواء كان لحق الله عز وجل أو لحق آدمي فإنه عند ذلك يكون محلاً للإنكار.

ثانياً: الشروط الواجب توفرها في من يقوم بإنكار المنكر:

يشترط في من يقوم بإنكار المنكر شروط ذكرها العلماء، ومن هذه الشروط ما هو محل اتفاق ومنها ما هو محل خلاف يقول ابن النحاس - رحمه الله تعالى - : "يشترط لإيجاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ثلاثة شروط الإسلام والتكليف والاستطاعة، واختلف في العدالة وإذن الإمام"[2]. وتفصيل ذلك على النحو التالي:

أولاً: الشروط المتفق عليها:

---

(١) الغزالي، محمد بن محمد: إحياء علوم الدين، (مرجع سابق)، ج ٢ ص ٤٦٠.

(٢) ابن النحاس، أحمد بن إبراهيم: تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين عن أعمال الهالكين، (مرجع سابق)، ص ٢٥.

١- الإسلام: فالكافر لا يسوغ الإنكار منه. يقول المسعود " الكافر كله منكر فكيف يسوغ له إنكار المنكر "[(١)] ويعلل الغزلي رحمه الله تعالى ذلك بقوله: " إن إنكار المنكر نصرة للدين، فكيف يكون من أهله من هو جاحد لأصل الدين "[(٢)]، فمن الطبيعي أن يكون أهل الإسلام هم وحدهم، المسؤولين عن هذه الشعيرة العظيمة لما في ذلك من نصرة لهذا الدين وحماية له، وأما عداهم فهم ليسوا مطالبين به وغير صالحين للقيام بذلك.

٢- التكليف: " فلا يجب إنكار المنكر على مجنون ولا صبي لأن القلم مرفوع عنهما، ولكن لو أنكر الصبي جاز منه، وأثيب على ذلك، وليس لأحد منعه لأنها قربة، يتقرب بها إلى الله عز وجل ولأن الأمر بالمعروف وإنكار المنكر من أفضل القربات التي يتقرب بها إلى الله عز وجل وهو من أهل أدائها "[(٣)].

٣- الاستطاعة: فميزة هذا الدين الإسلامي الواقعية فلا يُطالب الفرد بما لا يستطيع القيام به، فقد يسقط عنه الوجوب، وقد يسقط عنه القيام بالعبادة جميعها وقد تخفف درجتها لتتناسب مع قدرة الشخص، ليتمكن من القيام بها من غير كثرة جهد ولا مشقة، وقد جاءت نصوص الكتاب والسنة بذلك فيقول الله تبارك وتعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [سورة البقـرة، آية: ٢٨٦].ويقول الله تعالى: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾ [سورة التغابن، آية: ١٦]. والمتأمل في قول النبي صلى الله عليه وسلم " من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه.."[(٤)] الحديث. يجد أن هذا نص صريح منه صلى الله عليه وسلم

---

(١) المسعود، عبدالعزيز بن أحمد: **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في حفظ الأمة**، الطبعة الثانيـة، دار الوطن، الرياض، ١٤١٤هـ، ج ١ ص ١٨١.

(٢) الغزالي، محمد بن محمد: **إحياء علوم الدين**، (مرجع سابق)، ج ٢ ص ٤٤٤.

(٣) ابن النحاس، أحمد بن إبراهيم: **تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين عن أعمال الهالكين**، (مرجع سابق)، ص٢٥.

(٤) القشيري، مسلم بن الحجاج: **صحيح مسلم**، (مرجع سابق)، سبق تخريجه ص

باشتراط الاستطاعة عند إنكار المنكر باليد واللسان، وقد ذكر العلماء ثلاثة أحوال يكون المتلبس بأحدها غير مستطيع لإنكار المنكر فيسقط عند ذلك الوجوب عنه وهذه الأحوال هي العجز الحسي والعجز العلمي وخوف وقوع المكروه والأذى وسيبين الدارس هذه الثلاثة الأحوال لكون أكثر من يعتذر بعدم الاستطاعة إنما يحتج بأحدها.

أ - العجز الحسي: كالأخرس في إنكار اللسان والمشلول في إنكار اليد يقول الغزالي - رحمه الله تعالى -: " ولا يخفى أن العاجز ليس عليه حسبة إلا بقلبه "(١).

ب- العجز العلمي: فالجاهل بالحكم عاجز عن الإنكار وهو يختلف باختلاف الموضوع المحتسب فيه " فالعامي ينبغي له أن لا يحتسب إلا في الجليات المعلومة، كشرب الخمر والزنا وترك الصلاة "(٢).

جـ- خوف المكروه والأذى وشرطه أن يكون متحققاً ممن يستطيعه يقول الغزالي - رحمه الله تعالى - " لا يقف سقوط الوجوب على العجز الحسي بل يلتحق به ما يخاف عليه مكروهاً يناله فذلك في معنى العجز "(٣). وقال القرطبي رحمه الله " أجمع المسلمون فيما ذكر ابن عبدالبر أن المنكر واجب تغييره على كل من قدر عليه وإن لم يلحقه بتغييره إلا اللوم الذي لا يتعدى إلى الأذى "(٤). مع ملاحظة أنه ليس كل ضرر يكون معتبراً في إسقاط الوجوب " فلو تركت الحسبة بلوم لائم أو باغتياب فاسق أو شتمه أوتعنيفه أو سقوط المنزلة عن قلبه أو قلب

---

(١) الغزالي، محمد بن محمد: إحياء علوم الدين، (مرجع سابق)، ج ٢ ص ٢٥٣.

(٢) ابن النحاس، أحمد بن إبراهيم: تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين عن أعمال الهالكين، (مرجع سابق)، ص ٤٤٥.

(٣) ابن النحاس، أحمد بن إبراهيم: تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين عن أعمال الهالكين، (مرجع سابق)، ص ٤٥٣.

(٤) القرطبي، محمد بن أحمد: الجامع لأحكام القرآن، (مرجع سابق)، ج ٤ ص ٤٨.

أمثاله، لم يكن للحسبة وجوب أصلاً إذا لا تنفك الحسبة عنه "[1]. فالأذى قد يقع على من ينبري لإنكار المنكرات فلذلك جاء الأمر بالصبر مع القيام بإنكار المنكر، ولكن بشرط: لا يتعدى هذا الضرر على غيره " فإن أمن تعدي الضرر فله أن يأخذ بالعزيمة وهي مرتبة لا يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم ولا ينالها إلا من جاد بنفسه لله الكريم سبحانه وتعالى.

ويراعي في تقدير الأذى والمكروه غلبة الظن في وقوعه فلا يكون مجرد أوهام وتخيلات.

وقد فصل الغزالي رحمه الله صور المكروه الحاصل وما يكون فيه مانعاً من الإنكار فقال: " المكروه نقيض المطلوب ومطالب الخلق في الدنيا ترجع إلى أربعة أمور: أما في النفس فالعلم، وأما في البدن فالصحة والسلامة. وأما في المال فالثروة. وأما في قلوب الناس فقيام الجاه؛ فإذا المطلوب العلم والصحة والثروة والجاه... ويكره في هذه الأربعة أمران؛ أحدهما: زوال ما هو حاصل موجود. والآخر: امتناع ما هو منتظر مفقود، وهو اندفاع ما يتوقع وجوده.فلا ضرر إلا في فوات حاصل زواله، أو تعويض منتظر"[2] فقد قسم رحمه الله مطالب الناس في الدنيا إلى أربعة مطالب في العلم وفي البدن والصحة وفي المال وفي الجاه والمكروه فيها إما زوال موجود أو امتناع أمر منتظر مطلوب وتفصيل ذلك كالتالي:

أولاً: العلم فزواله غير وارد بفضل الله وأما امتناع أمر منتظر مطلوب فإما أن يجد العلم عند غيره فيجب الإنكار أو لا يجده عند غيره فإن كان العلم فرض فيسقط الوجوب وإن كان غير فرض فلا يسقط الوجوب.

ثانياً :البدن والصحة فزوال الموجود كضربة خفيفة من غير إتلاف عضو فيجب

---

(١) المرجع السابق، ص ٤٥٩.

(٢) الغزالي، محمد بن محمد: إحياء علوم الدين، (مرجع سابق)، ج ٢ ص ٢٥٣.

الإنكار وأما إن كان ضرب مؤثر يؤدي إلى إتلاف عضو فيسقط الوجوب. وأما امتناع منتظر مطلوب في الصحة والبدن فمثل طبيب ماهر يخشى إن أنكر عليه لا يداويه فيجب الإنكار.

ثالثاً: المال فزوال موجود منه إما أن يكون يسيراً فيجب الإنكار أو يكون الإتلاف له قيمة معتبرة فيسقط الوجوب. وأما امتناع أمر منتظر مطلوب في المال فلا يمنع من الإنكار.

رابعاً: الجاه فزوال موجود فيه له ثلاث حالات :

١-الجاه المحظ: فإن كان في بقائه نفع للمسلمين وأهله وللدعوة فيسقط الإنكار. وأما إن كان في ليس في بقاءه فع للدين وأهله وللدعوة فيجب الإنكار.

٢-زوال يسير من الجاه كغيبة أو لمز فيجب الإنكار.

٣-إن كان يرتكب معه أحد خوارم المرؤة كالتشهير والسجن فهذا يسقط الوجوب.

أما امتناع أمر منتظر مطلوب من الجاه كأن يتوقع منصب معين فلا يسقط الوجوب ويكون الإنكار عند ذلك واجباً.[1]

---

(١) المرجع السابق، ص ٤٥٩.

ثانياً : الشروط المختلف فيها وهي :

١- العـدالة: وهي " الاستقامة على طريق الحق بالاجتناب عمّا هو محظور دينه ... وهي عند الفقهاء اجتناب الكبائر وعدم الإصرار على الصغائر، وغلبة الصواب، واجتناب الأمثال الخسيئة "(١).

وقد ذهب الماوردي - رحمه الله تعالى - إلى عدم اشتراط العدالة في من يقوم بإنكار المنكر (٢).

ويقول النووي - رحمه الله تعالى - " لا يشترط في الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر، أن يكون كامل الحال متمثلاً ما يأمر به، مجتنباً ما ينهي عنه، بل عليه الأمر وإن كان مخلاً بما يأمر به، والنهي وإن كان متلبساً بما ينهى عنه، فإنه يجب عليه شيئان أن يأمر نفسه وينهاها، وأن يأمر غيره وينهاه، فإذا أخل بأحدهما، فكيف يباح له الإخلال بالآخر " (٣) فحتى العصاة يجب عليهم أن ينهي بعضهم بعضاً كما نص على ذلك القرطبي- رحمه الله تعالى- إذ يقول: " وليس من شرط الناهي عن المنكر أن يكون سليماً من معصية، بل ينهي العصاة بعضهم بعضاً "(٤) فالكمال عزيز في البشر يقول سعيد بن جبير- رحمه الله تعالى - في ذلك " لو كان المرء لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر حتى لا يكون فيه شيء ما أمر أحد بمعروف ولا نهى عن منكر .. ولما سمع ذلك مالك بن أنس إمام دار الهجرة رحمه الله تعالى قال: " صدق من ذا الذي ليس فيه شيء " ويقول ابن كثير رحمه الله تعالى معلقاً على ذلك الأثر بعد أو أورده " لكنه والحالة هذه مذموم على ترك الطاعة وفعله المعصية لعلمه بها ومخالفته على بصيرة فإنه ليس من يعلم كمن لا يعلم "

---

(١) الجرجاني، علي بن محمد: التعريفات، (مرجع سابق)، ص١٩٢.
(٢) الماوردي، علي بن محمد: الأحكام السلطانية والولايات الدينية، (مرجع سابق)، ص ٢٤١.
(٣) النووي، يحيى بن شرف: شرح صحيح مسلم، (مرجع سابق)، ج ٢ ص ٣٨٢.
(٤) القرطبي، محمد بن أحمد: الجامع لأحكام القرآن، (مرجع سابق)، ج ٦ ص ٢٥٣.

[1] ولكن في الجملة فإن العدالة ليست شرط في من يقوم بإنكار المنكر.

٢- إذن الوالي: فقد ذهب جمهور العلماء إلى عدم اشتراطه قال الغزالي - رحمه الله تعالى -: " واشتراط إذن الإمام اشتراط فاسد، فإن الآيات والأخبار تدل على أن كل من رأى منكراً فسكت عليه، عصى إذ يجب نهيه أينما رآه وكيفما رآه على العموم، فالتخصيص بشرط التفويض من الإمام تحكم لا أصل له " [2] ومن جعل إذن الوالي شرط في القيام بإنكار المنكر فإنه لا يجعل الحق في القيام بذلك لآحاد المسلمين وإنما جعل ذلك لأصحاب الولايات الرسمية وقد " قال العلماء أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يختص بأصحاب الولايات بل هو جائز لآحاد المسلمين قال إمام الحرمين والدليل عليه إجماع المسلمين فإن غير الولاة في الصدر الأول والعصر الذي يليه كانوا يأمرون الولاة بالمعروف وينهونهم عن المنكر مع تقرير المسلمين إياهم وترك توبيخهم على التشاغل بذلك من غير ولاية " [3].

ولعل هذا الشرط يصح في من تولى إنكار المنكرات كعمل رسمي وهذا ما ذهب إليه عودة عندما أورد هذا الشرط في من يقوم بإنكار المنكر حيث يقول: " والذين يشترطون إذن الإمام يقصدون من هذا الشرط تنظيم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر " [4] وإلا فإن الأصل في القيام بإنكار المنكرات ليس من الأعمال التي تستبد به الحكومة بل هو لعامة الشعب مع مطالبة الحكومات الإسلامية بجعل أناس يكون عملهم الرسمي إنكار هذه المنكرات ولكن لا يختص ذلك بهم فقط دون غيرهم ويرى الدارس أن هذا الشرط وهو إذن الوالي قد يكون صالحاً إذا كان للموظف الرسمي ولا مانع من تنظيم هذه الشعيرة العظيمة

---

(١) ابن كثير، إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن العظيم، دار الجيل: بيروت، (د. ت)، ج١ ص ٨٢.
(٢) الغزالي، محمد بن محمد: إحياء علوم الدين، (مرجع سابق)، ج ٢ ص ٤٤٧.
(٣) النووي، يحيى بن شرف: شرح صحيح مسلم، (مرجع سابق)، ج ٢ ص ٣٨٢.
(٤) عودة، عبدالقادر: التشريع الجنائي الإسلامي، (مرجع سابق)، ج ١ ص ٥٠١.

بتخصيص بعض أهل العلم ممن عرفوا بالقيام بهذه الشعيرة العظيمة بإجراء اختبارات لمن يصلح للقيام بهذه الشعيرة ويعطون إجازات في ذلك زيادة دعم لهم ليكونوا عوناً للموظفين الرسميين، ولا يُمنع غيرهم من قيامهم بإنكار المنكر.

٣- الذكورية: وشأن هذا الشرط شأن الشروط المختلف بها فذهب بعض العلماء إلى أن لا يقوم بإنكار المنكر إلا ذكراً، والمتأمل في نصوص الكتاب والسنة لا يجد هناك تفريق بين الرجل والمرأة في إنكار المنكر، وقد تُحمل بعض النصوص الواردة عند بعض الفقهاء في اشتراط الذكورية في حال كون ذلك عملاً رسمياً وولاية من الولايات الإسلامية ويرى الدارس أن ذلك لا يصلح أن يكون شرطاً فلا يمنع من قيام النساء بإنكار المنكرات بل وحتى الاستفادة منهن في بعض الأعمال الرسمية كتفتيش نساء مثلهن وقيامهن ببعض الأعمال التي يكون فيها إنكار المنكر، من غير أن يؤدي ذلك إلى وقوع محذور شرعي، تقول بدرية البشر: في فكرة تعيين نساء في بعض أعمال هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : " هي خطوة رائدة ... فهي حماية لمجتمع النساء من الانزلاق في هاوية الفحشاء، ورد للمنحرفات عن جادة الصواب، وتذكير لهن بما ينتظر هن من العذاب يوم القيامة، وأنهن أكثر أهل جهنم، فيعود المجتمع المسلم إلى ما كان عليه من الصلاح والاستقامة، لأنهن مربيات الأجيال واللبنات الأساسية في بناء المجتمع المسلم "[١].

٤- الاجتهاد: فذهب بعض العلماء إلى اشتراط الوصول لمرحلة الاجتهاد ليقوم المسلم بإنكار المنكر وذهب عامة أهل العلم إلى عدم اشتراط ذلك.

٥- الحرية: فيرى الماوردي - رحمه الله تعالى - اشتراط الحرية[٢] وحجته في ذلك أن وقت العبد هو لسيده فليس له أن يستهلكه في أمر غير أمر سيده" ويرى الغزالي - رحمه الله تعالى - أن الحرية ليست شرطاً فليس هناك ما يدل

(١) البشر، بدرية سعود: <u>فقه إنكار المنكر</u>، (مرجع سابق)، ص ٥٨.

(٢) الماوردي، علي بن محمد: <u>الأحكام السلطانية والولايات الدينية</u>، (مرجع سابق)، ص ٢٤١.

على عدم قيام العبد (الرقيق) بالحسبة فهو مكلف بالغ عاقل وهو بهذا يقع تحت عمومية النصوص الحاثة على إنكار المنكر[1] ويرى الدارس أن هذا الشرط كسابقيه، فمن ذكره من الفقهاء ذكروه على أن الحسبة أو قيامه بإنكار المنكر بحكم الولاية الرسمية من الدولة، وإلا غير الرسمي لا يسوغ منعه من ذلك.

فالخلاصة فإن الشروط الواجب توفرها في من يقوم بإنكار المنكر منها ما هو متفق عليه بين الفقهاء كالإسلام والتكليف والاستطاعة ومنها ما هو مختلف فيه كالعدالة وإذن الوالي والذكورية والاجتهاد والحرية وقد تكون الشروط المختلف فيها معتبرة في حال كون إنكار المنكر مهمة رسمية وصاحبها موظف من الدولة.

مخلص الفصل:

قام الدارس في هذا الفصل بتعريف إنكار المنكر فبدأ ببيان معنى الإنكار لغة واصطلاحاً وأقسام المنكرين ومعنى المنكر لغة واصطلاحاً وأقسام المنكر والألفاظ المرادفة لإنكار المنكر مثل الحسبة والدعوة والنصيحة والتواصي والإنذار والألفاظ التي ارتبطت بوصف المنكر في كتاب الله عز وجل كالمعصية والسوء والفحشاء ثم ذكر الآيات التي وردت في كتاب الله عز وجل وقد أمر بإنكار المنكر بالأمر المباشر أو بمدح من يقوم بذلك وبجعله مقياس الخيرية أو وصف النبي صلى الله عليه وسلم بالقيام بذلك أو بيان عواقبه وعواقب تركه أو بوصف صالحي الأمم السابقة القيام به ثم سرد الأحاديث النبوية الحاثة على القيام بإنكار المنكر من الأمر به أو ترتيب الأجر العظيم على القيام به أو التشديد على التهاون به وعده من سهام الدين ومبايعة رسول الله صلى الله عليه وسلم صحابته على القيام به ثم ذكر الدارس ارتباط الأمر بالمعروف بالنهي عن المنكر والفرق بينهما،

---

(١) الغزالي، محمد بن محمد: إحياء علوم الدين، (مرجع سابق)، ج ٢ ص ٤٤٣.

ثم ذكر الحكم الشرعي لإنكار المنكر وأنه فرض كفاية إلا في أحوال أربعة يكون فيها فرض عين وذكر الأحوال التي قد يكون فيها إنكار المنكر مستحباً أو محرماً وختم الفصل بشروط المنكر ليكون صالحاً للإنكار عليه والشروط الواجب توفرها في من يقوم بإنكار المنكر.

ويأمل الدارس بذلك أن يكون قد وفق في الإجابة على السؤال التالي:

ما مفهوم إنكار المنكر، وما مكانته من الإسلام عموماً.

وأما علاقة إنكار المنكر بالتربية الإسلامية على وجه الخصوص فهو ما يحاول الدارس توضيحه في الفصل الثالث – بمشيئة الله تعالى.

الفصل الثاني

أهمية إنكار المنكر بالنسبة للتربية الإسلامية

- إنكار المنكر من مهام الأنبياء والصالحين.
- أهداف إنكار المنكر.
- خصائص إنكار المنكر.
- طرائق إنكار المنكر.

تمهيد:

يعتبر إنكار المنكر من أهم الجوانب في حفظ الفرد والمجتمع، فهو الذي يهيئ الجو المناسب للتربية الإسلامية الصحيحة، فلا تستقيم التربية للفرد والمجتمع في ظل انتشار للمنكرات. لذلك كان لإنكار المنكر ارتباط وثيق بالتربية الإسلامية. تمثلت هذه الأهمية في عدة جوانب منها:

- أن إنكار المنكر من مهمات الأنبياء والمصلحين فسيعرض الدارس إلى جانب من المهمة التربوية لدى بعض الأنبياء بدءً من نوح عليه السلام حتى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.
- ثم يذكر الدارس أهداف إنكار المنكر التي يسعى إلى تحقيقها في الفرد والمجتمع في ضوء التربية الإسلامية.
- ثم يستعرض جوانب من خصائص إنكار المنكر التي يشترك فيها مع التربية الإسلامية.
- ثم يعرض بعض طرائق إنكار المنكر التربوية كل ذلك حتى تتضح أهمية شعيرة إنكار المنكر بالنسبة للتربية الإسلامية وأملاً في الإجابة عن أحد أسئلة الدراسة وهو ما مكانة إنكار المنكر في التربية الإسلامية.

إنكار المنكر من مهمات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والمصلحين.

لقد خلق الله عز وجل الخلق وجعلهم أمماً وشعوباً، وقبائل، وأرسل في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت. قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾ [سورة النحل، آية: ٣٦].

وأرسلهم الله عز وجل نذراً لأقوامهم ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ [سورة فاطر، آية: ٢٤]. فكان هؤلاء الرسل ينذرون أقوامهم المعاصي ويحذرونهم منها، يحذرونهم من الشر، ويكرهونهم فيه : " ولقد تواطات مسؤوليات الأنبياء والرسل في ذلك وتوحدت كلمتهم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهم لا يخلون من أمرين في دعواتهم وكتبهم: أما آمرون بالمعروف أو حاملون عليه الناس بالسيف ليفعلوا الخير ويتخلقوا به، وإما ناهون عن المنكر ورادون عنه الناس بالقوة ليتجنبوا الشر ويكرهوه. هذا هو المحتوى لتعاليم الأنبياء، وليس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما يتصور البعض من أنهما جانب من جوانب مسؤولية الأنبياء، بل إنهما شاملان لهذه المسؤولية فلا يقوم الأنبياء بأي نشاط إلا وهو يدخل في هذا التعبير الموجز الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر "(١).

يقول ابن تيمية – رحمه الله تعالى –: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو الذي أنزل الله به كتبه وأرسل به رسله "(٢).

ويقول الغزالي – رحمه الله تعالى– : " فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

---

(١) الأنصاري، محمد محمد الأمين: منهج الكتاب والسنة في تحقيق الوحدة الإسلامية وأثره من الناحية التطبيقية، (مرجع سابق)، ج ٢ ص ٨٩،

(٢) ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم: الحسبة في الإسلام، (مرجع سابق)، ص ٦٨.

هو القطب الأعظم في الدين وهو المهمة الذي ابتعث له النبيين أجمعين"[1].

فآمن من آمن بهؤلاء الرسل وانجزروا عن المعاصي والموبقات واستحقوا بذلك الجنات، واستنكف وتكبر من كفر ليكون في نار تسعر، فيخاطبهم خزنة النار ألم يأتكم نذير، فيعترفون ويقولون بلى ولكننا كذبنا ﴿كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ۝٨ قَالُوا۟ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ﴾ [سورة الملك، آية: ٨-٩]. وأعظم ما حذر منه الأنبياء عليهم السلام أقوامهم الشرك بالله عز وجل وعبادة غير الله وهو أصل كل منكر يقول ابن باز - رحمه الله تعالى - في هذا المعنى "وأصل المنكر الشرك بالله عز وجل وعبادة غيره وجميع الرسل بعثوا يدعون الناس إلى توحيد الله الذي هو أعظم المعروف وينهون عن الشرك بالله الذي هو أعظم المنكر"[2]. ثم تتابع أهل الصلاح والإصلاح من كل أمة على إنكار المنكرات التي يقع فيها أقوامهم. وأعظمها تكذيب أنبيائهم.

يقول الآمدي - رحمه الله -: "ما من أمة إلا وقد أمرت بالمعروف كإتباع أنبيائهم وشرائعهم ونهت عن المنكر كنهيهم عن الإلحاد وتكذيب أنبيائهم"[3].

وقد امتدح الله عز وجل أهل الكتاب بأن وصفهم بالقيام بهذه الشعيرة العظيمة فقال تعالى: ﴿مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ۝١١٣ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [سورة آل عمران، آية: ١١٣-

---

(١) الغزالي، محمد بن محمد: إحياء علوم الدين، (مرجع سابق)، ص ٤٣٥.

(٢) ابن باز، عبدالعزيز بن عبدالله: وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، دار العاصمة: المملكة العربية السعودية، الرياض، ١٤١٢هـ، ص ٨.

(٣) الآمدي، علي بن محمد: الإحكام في أصول الأحكام، دار الكتاب العربي: لبنان، بيروت، تحقيق: سعيد الجميلي، ١٤٠٤هـ، ج ١ ص ٣٠٨.

١١٤]. وما زال الأمر على ذلك حتى ختم الله الرسالات السماوية برسالة خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الذي تضمنت رسالته جميع ما جاء به الأنبياء من قبله وعلى رأس ذلك قيامه بإنكار المنكر فيقول الله تبارك وتعالى واصفاً نبيه صلى الله عليه وسلم : ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [سورة الأعراف، آية: ١٥٧].

ثم سار على هذا النهج من آمن بالله عز وجل وبرسوله الكريم صلى الله عليه وسلم فكان من صفات أهل الإيمان المذكورة في كتاب الله عز وجل قيامهم بهذه الشعيرة العظيمة يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ [سورة التوبة، آية: ٧٠].

وقال تعالى: ﴿ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة التوبة، آية: ١١٢].

وسيعرض الدارس نماذج من قيام الأنبياء والمرسلين بإنكار المنكرات التي وقع فيها أقوامهم ثم يعرض لنماذج أخرى لأتباع هؤلاء الرسل في إنكار المنكرات ونماذج أخرى لإنكار الرسول المصطفى والنبي المجتبى عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ثم يختم بدور العلماء والمربين في إنكار المنكرات.

أولاً: نماذج من إنكار الأنبياء عليهم الصلاة والسلام على أقوامهم:

لقد عرض القرآن الكريم قصص الأنبياء عليهم السلام وإنكارهم ما وقع

من أقوامهم من منكرات وخصوصاً فيما يتعلق بأصول الدين ومن هذه النماذج بإيجاز:

١) نوح عليه السلام:

فقد كان عليه السلام أول الرسل الذين أرسلهم الله جل وعلا إلى عباده يقول الله تبارك وتعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [سورة الأعراف، آية: ٥٩-٦٢]. يقول ابن كثير - رحمه الله تعالى - " نوح عليه السلام أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض بعد آدم عليه السلام ... وقد كان بين آدم إلى زمن نوح عليهما السلام عشرة قرون كلهم على الإسلام وكان أول ما عبدت الأصنام أن قوماً صالحين ماتوا فبنى قومهم عليهم مساجد وصوروا صور أولئك فيها ليتذكروا حالهم وعبادتهم فيتشبهوا بهم فلما طال الزمان جعلوا أجساداً مثل تلك الصور فما تمادى الزمان عبدوا تلك الأصنام وسموها بأسماء أولئك الصالحين وداً وسواعاً ويغوث ويعوق ونسراً فلما تفاقم الأمر بعث الله سبحانه وتعالى وله الحمد والمنة رسوله نوحاً "(١). فنهاهم عما وقعوا فيه من منكر وهو عبادة غير الله عز وجل وعبادة هذه الأصنام التي صنعوها بأيديهم. ومكث فيهم عليه السلام تسعمائة وخمسين سنة داعياً إلى الله عز وجل ومحذراً مما وقعوا فيه مستخدماً جميع الأساليب التي يراها موصلة إلى مراده ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا۟

---

(١) ابن كثير، إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن العظيم، (مرجع سابق)، ج٢ ص ٢١٣.

وَٱسۡتَكۡبَرُواْ ٱسۡتِكۡبَارٗا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوۡتُهُمۡ جِهَارٗا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّيٓ أَعۡلَنتُ لَهُمۡ وَأَسۡرَرۡتُ لَهُمۡ إِسۡرَارٗا ﴿٩﴾ فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ﴿١٠﴾ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ﴿١١﴾ وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا ﴾ [سورة نوح، آية: ٥-١٢]. وكلما رأى نوحاً منهم صدوداً وزيادة في المعصية والبعد عن الله عز وجل زاد في وعظهم وتخويفهم وبين لهم عظمة الخالق سبحانه وتعالى: ﴿ مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا ﴿١٣﴾ وَقَدۡ خَلَقَكُمۡ أَطۡوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمۡ تَرَوۡاْ كَيۡفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ ٱلۡقَمَرَ فِيهِنَّ نُورٗا وَجَعَلَ ٱلشَّمۡسَ سِرَاجٗا ﴿١٦﴾ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمۡ فِيهَا وَيُخۡرِجُكُمۡ إِخۡرَاجٗا ﴿١٨﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ بِسَاطٗا ﴿١٩﴾ لِّتَسۡلُكُواْ مِنۡهَا سُبُلٗا فِجَاجٗا ﴿٢٠﴾ ﴾ [سورة نوح، آية: ١٣-٢٠]. ثم بعد أن يئس منهم ويئس من مفارقتهم للمنكر قال مخاطباً ربه: ﴿ قَالَ نُوحٞ رَّبِّ إِنَّهُمۡ عَصَوۡنِي وَٱتَّبَعُواْ مَن لَّمۡ يَزِدۡهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارٗا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا كُبَّارٗا ﴿٢٢﴾ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا ﴿٢٣﴾ وَقَدۡ أَضَلُّواْ كَثِيرٗاۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلٗا ﴾ [سورة نوح، آية: ٢١-٢٤].

وقد واجه نوح عليه السلام في سبيل إنكاره لهذا المنكر أنواعاً من التضييق والتنكيل منها اتهامه بالضلال عند ذلك دافع نوح عليه السلام عن نفسه فقال: ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي ضَلَٰلَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمۡ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ [سورة الأعراف، آية: ٦١-٦٢].

٢) هود عليه السلام:

دعى هود عليه السلام قومه أمة عاد التي كانت على الفطرة فطرة الإسلام ثم انحرفوا وعبدوا مع الله آلهة أخرى، فبين لهم وأنكر عليهم فما كان منهم إلا الإيذاء له عليه السلام والتنقص له والسب والشتم والتكذيب قال تعالى: ﴿

﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ [سورة الأعراف، آية: ٦٥-٦٨] .

ثم أنكر عليه الصلاة والسلام العبث الذين كانوا عليه في البنيان، والبطش الذي كان من عادتهم فقال: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾ وَٱتَّقُوا۟ ٱلَّذِىٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَٰمٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [سورة الشعراء، آية: ١٢٨-١٣٥].

يقول ابن كثير - رحمه الله تعالى - عند معنى (أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ) "اختلف المفسرون في الريع بما حاصله: أنه المكان المرتفع عند جواد الطرق المشهورة. تبنون هناك بناء محكماً باهراً هائلاً تبنون معلماً وبناءً مشهوراً، تعبثون، وإنما تفعلون ذلك عبثاً لا للاحتياج إليه، بل لمجرد اللعب واللهو وإظهار القوة، ولهذا أنكر عليهم نبيهم عليه السلام ذلك لأنه تضييع للزمان وإتعاب للأبدان في غير فائدة، واشتغال بما لا يجدي في الدنيا ولا في الآخرة "[1].

وتمكن منهم المنكر والتكذيب فأرسل الله على من كفر منهم عذاباً غليظاً يقول الله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ [سورة هود، آية: ٥٨].

٣) صالح عليه السلام.

---

(١) ابن كثير، إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن العظيم، (مرجع سابق)، ج٣ ص ٣٣١.

وقد أرسله الله تبارك وتعالى إلى قوم ثمود، الذين اختار بعضهم طريق الظلم والظلمة وخالفوا أمر الله عز وجل وارتكبوا المناهي والمنكرات فما كان منهم إلا الإيذاء لرسوله وللمؤمنين معه. فأخذ صالح عليه السلام ينكر عليهم ما وقعوا فيه من المنكرات وهو عبادة غير الله عز وجل فيقول لهم: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا فَٱسۡتَغۡفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٞ مُّجِيبٞ﴾ [سورة هود، آية: ٦١]. فما زالوا في ضلالهم وعصيانهم حتى حذرهم فقال لهم: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٥٠﴾ وَلَا تُطِيعُوٓاْ أَمۡرَ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿١٥١﴾ ٱلَّذِينَ يُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا يُصۡلِحُونَ﴾ [سورة الشعراء، آية: ١٥٠-١٥٢]. فوجدهم لا يتبعون إلا أمر المسرفين ولا يتبنون إلا الإفساد في الأرض، فزادوا في التكذيب واتهامهم رسول الله بأنه من المسحورين وطلبوا منه المعجزة فقالوا: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾ مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا فَأۡتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٥٤﴾ قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٞ لَّهَا شِرۡبٞ وَلَكُمۡ شِرۡبُ يَوۡمٖ مَّعۡلُومٖ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابُ يَوۡمٍ عَظِيمٖ﴾ [سورة الشعراء، آية: ١٥٣-١٥٦]. وبلغ من عصيانهم وتماديهم في منكراتهم أن ارتكبوا ما يوجب العذاب عليهم فعقروا الناقة يقول تعالى: ﴿فَعَقَرُوهَا فَأَصۡبَحُواْ نَٰدِمِينَ ﴿١٥٧﴾ فَأَخَذَهُمُ ٱلۡعَذَابُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٥٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾[سورة الشعراء، آية: ١٥٥-١٥٩].

٤) إبراهيم عليه السلام:

فقد أنكر إبراهيم عليه السلام على أبيه وقومه ما هم فيه من عبادة غير الله عز وجل، فقال تعالى: ﴿وَإِبۡرَٰهِيمَ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُۖ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡثَٰنٗا وَتَخۡلُقُونَ إِفۡكًاۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ لَكُمۡ رِزۡقٗا فَٱبۡتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزۡقَ وَٱعۡبُدُوهُ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥٓۖ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾

[سورة العنكبوت، آية: ١٦-١٧]. وقد شمل هذا الإنكار إنكاره عليه السلام على أبيه عندما شارك قومه عبادة هذه الأصنام فقال الله تبارك وتعالى حكاية عنه: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ۝٥٢ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ۝٥٣ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٥٤ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ۝٥٥ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ [سورة الأنبياء، آية: ٥٢-٥٦]. ثم عندما لم يقتنعوا بترك هذه الأصنام فكر إبراهيم عليه السلام بطريقة جديدة في الإنكار على هذا المنكر العظيم فحطّم هذه الأصنام وأبقى على كبيرها وعلق في رقبته الفأس فقال الله تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام ﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ۝٥٧ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴾ [سورة الأنبياء، آية: ٥٧-٥٨].

وقد استخدم إبراهيم عليه السلام في هذا الإنكار لذلك المنكر العظيم أسلوب المحاورة المجادلة ومحاولة الإقناع بألطف عبارة وخصوصاً ما كان مع أبيه ثم استخدم التهديد والوعيد بتكسير الأصنام ثم نفذ ما وعد به عندما لم يترك هؤلاء القوم ما هم فيه.

ومن إنكاره عليه السلام على قومه ذلك الحوار الذي دار بينه وبين ملك زمانه (النمرود) الذي ادعى الربوبية فقال أنه يحيى ويميت فحاجه إبراهيم عليه السلام. فيقول تعالى في ذلك: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِۦمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [سورة البقرة، ٢٥٨]. ثم عندما استحكم المنكر من هؤلاء القوم أرادوا كيد إبراهيم عليه السلام وإلقاءه في نار قد أضرموها خلاصاً منه ﴿ فَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا

﴿فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَسۡفَلِينَ﴾ [سورة الصافات، آية: ٩٨]. فعند ذلك نجاه الله عز وجل من هذا الكيد فاستخدم أسلوباً آخر من أساليب الإنكار وهو الهجرة فقال ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهۡدِينِ﴾ [سورة الصافات، آية: ٩٩]. " إنها الهجرة. وهي هجرة نفسية قبل أن تكون هجرة مكانية. هجرة يترك وراءه فيها كل شيء من ماضي حياته، يترك أباه وقومه وأهله وبيته ووطنه "(١).

ولقد وقف إبراهيم عليه السلام مع قومه ومع النمرود " وقفة شجاعة وتصدى بالمعروف في وجه المنكر مهما كان مصدره "(٢).

٥) لوط عليه السلام :

ولقد أنكر على قومه ما كانوا يقعون فيه من فاحشة شنيعة وهي إتيان الذكران فقال عليه السلام منكراً عليهم ﴿وَلُوطًا إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ أَتَأۡتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنۡ أَحَدٍ مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهۡوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٌ مُّسۡرِفُونَ﴾ [سورة الأعراف، آية: ٨٠-٨١]. فكان ينهاهم عما كانوا يرتكبون من المآثم والمحارم والفواحش التي اخترعوها لم يسبقهم بها أحد من بني آدم ولا غيرهم، وهو إتيان الذكور. " وهذا شيء لم يكن بنو آدم تعهد ولا تألفه، ولا يخطر ببالهم حتى صنع ذلك أهل سدوم "(٣) وما زاد إنكار لوط عليه السلام عليهم عن الوعظ والتحذير لهم من سوء هذا الفعل ولكنهم كانوا يستهزئون به فذكر الله عز وجل قولهم بقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخۡرِجُوهُم مِّن قَرۡيَتِكُمۡۖ إِنَّهُمۡ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ [سورة الأعراف، آية: ٨٢]. وعلل

---

(١) قطب، سيد: في ظلال القرآن، (مرجع سابق)، ج ٥ ص٢٩٩٤.

(٢) الأنصاري، محمد بن محمد: منهج الكتاب السنة في تحقيق الوحدة الإسلامية وأثره من الناحية التطبيقية، (مرجع سابق)، ج ٢ ص ٩٦.

(٣) ابن كثير، إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن العظيم، (مرجع سابق)، ج٢ ص ٢٢٠.

لوط عليه السلام عدم تمكنه من استخدام وسيلة أخرى في إنكاره عليهم عدم وجود العشيرة والنصير من بني البشر فقال عنه رب العزة والجلال مخاطباً قومه ﴿ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكْنٖ شَدِيدٖ ﴾ [سورة هود، آية: ٨١]. وقال ذلك وقد بلغ قومه شدة تعلقهم بمنكرهم بأن طلبوا من لوط عليه السلام أن يمكنهم من ضيوفه من الملائكة ليفعلوا معهم الفاحشة فعند ذلك حق العذاب على أصحاب هذا المنكر فجعل الله سبحانه عالي القرية سافلها وأمطر عليهم حجارة من سجيل بعد أن نجىّ لوطاً ومن معه فيقول تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَۖ فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمۡۚ إِنَّ مَوۡعِدَهُمُ ٱلصُّبۡحُۚ أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٖ ﴿٨١﴾ فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا جَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهَا حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٖ مَّنضُودٖ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَۖ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٖ ﴾ [سورة هود، آية: ٨١-٨٣].

٦) شعيب عليه السلام:

فأنكر على قومه أمة مدين الغش والتطفيف في الكيل والميزان وبخس الناس أشياءهم وقطعهم السبيل وإخافة المارة. زيادة على عبادتهم غير الله عز وجل يقول الله تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ قَدۡ جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡۖ ﴾ [سورة الأعراف، آية: ٨٥]. وكان مما ينكر عليهم ﴿ وَلَا تَنقُصُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَۚ إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٖ وَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ مُّحِيطٖ ﴿٨٤﴾ وَيَٰقَوۡمِ أَوۡفُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ﴾ [سورة هود، آية: ٨٤-٨٥].

ثم أخذ قومه يستهزئون به ويتنقصونه فقالوا له ﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ

أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴾ [سورة هود، آية: ٨٧]. وما زال بهم يعظهم وما زالوا به يهددونه حتى قالوا له ﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ مَا نَفۡقَهُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفٗاۖ وَلَوۡلَا رَهۡطُكَ لَرَجَمۡنَٰكَۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡنَا بِعَزِيزٖ ﴾ [سورة هود، آية: ٩١]. فلم يزالوا كذلك حتى هددهم بوقوع العذاب عليهم الذي ما لبث أن وقع عليهم بعد أن أنجى الله سبحانه وتعالى شعيباً ومن معه من المؤمنين فيقول الله تبارك وتعالى عن شعيب مخاطباً قومه ﴿ وَيَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي عَٰمِلٞۖ سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَمَنۡ هُوَ كَٰذِبٞۖ وَٱرۡتَقِبُوٓاْ إِنِّي مَعَكُمۡ رَقِيبٞ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا شُعَيۡبٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ ﴿٩٤﴾ كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَآۗ أَلَا بُعۡدٗا لِّمَدۡيَنَ كَمَا بَعِدَتۡ ثَمُودُ ﴾ [سورة هود، آية: ٩٣-٩٥]. ولقد استخدم شعيب عليه السلام في الإنكار على قومه أسلوب الترغيب وأسلوب الترهيب وأحياناً الأسلوبين معاً حتى حق عليهم العذاب بإصرارهم على هذه المنكرات.

٧) موسى عليه السلام:

وقصة إنكاره عليه السلام على فرعون وإدعائه الألوهية من أكثر القصص التي وردت في القرآن ومعالجته ما وقع فيه قومه من بني إسرائيل من منكرات كان أعظمها الإشراك بالله. فهذا هو فرعون يقول: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ [سورة النازعات، آية: ٢٤]. ﴿ وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي ﴾ [سورة القصص، آية: ٣٨]. وقد واجه موسى عليه السلام شتى أنواع الافتراءات بأساليب متنوعة في الإنكار فعندما تهكم فرعون بقوله لموسى وهو يحاوره ﴿ قَالَ فِرۡعَوۡنُ وَمَا رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[سورة الشعراء، آية: ٢٣]. ﴿ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا

بَيْنَهُمَآۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴾[سورة الشعراء، آية: ٢٤]. فقال عند ذلك مستنكراً هذا الجواب﴿ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴾[سورة الشعراء، آية: ٢٥]. ثم زاده موسى ﴿ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [سورة الشعراء، آية: ٢٦] عند ذلك قال فرعون محاولاً إسقاط الدعوة والداعي ﴿إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴾ [سورة الشعراء، آية: ٢٧] .

ومن إنكاره عليه السلام على السحرة عندما جمعهم له فرعون ليصدوا الناس عن الدين الحق. فقال لهم عليه السلام منكراً عليهم هذا السحر: ﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴾ [سورة طه، آية: ٦١]. ومن إنكاره عليه السلام ما ذكره ربنا تبارك وتعالى عنه من موقفه مع قومه عندما طلبوا أن يجعل لهم إلهاً يعبدونه فقال لهم منكراً عليهم إنكم قوم تجهلون. فيقول الله تعالى واصفاً ذلك ﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [سورة الأعراف، آية: ١٣٨-١٤٠]. وبقي كذلك معالجاً ما وقع من بني إسرائيل من منكرات ودالاً لهم إلى طريق الخير حتى خرج للقاء ربه عز وجل واستخلف أخاه هارون عليه السلام فإذا ببني إسرائيل يعودون إلى الشرك والعصيان ويفتنون بعبادة العجل فلما رجع موسى عليه السلام قال منكراً هذا المنكر العظيم على قومه وموقف هارون من ذلك ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْۖ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِۚ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ

﴿وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [سورة الأعراف، آية: ١٥٠].

فهؤلاء هم أنبياء الله عز وجل الذين بعثهم الله عز وجل لإنكار ما وقع فيه أقوامهم من المنكرات وقد تبع صالحوا أقوامهم هؤلاء الأنبياء في إنكار هذه المنكرات مساعدة لهم وقربة إلى الله عز وجل وسيعرض الدارس بعض هذه النماذج.

ثانياً: نماذج من إنكار أتباع الأنبياء من صالحي الأمم السابقة لما وقع فيه قومهم:

لقد كان الإتباع الحقيقي للأنبياء عليهم السلام قيام هؤلاء الأتباع بإنكار المنكرات التي وقع فيها أقوامهم " فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كان واجبا في الأمم المتقدمة وهو فائدة الرسالة وخلافة النبوة "(١) ومن هذه النماذج:

١- مؤمن آل فرعون:

فعندما قرر فرعون قتل موسى عليه السلام ومن معه خرج رجل مؤمن من بينهم وأنكر عليهم هذا القرار وخوفهم بالله عز وجل، وذكرهم بمصير الأمم السابقة التي كذبت أنبياءهم عليهم السلام، قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ يَٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَٰهِرِينَ فِى ٱلْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا ۚ قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴿٣١﴾ وَيَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُوَلُّونَ

---

(١) القرطبي، محمد بن أحمد: الجامع لأحكام القرآن، (مرجع سابق)، ج ٤ ص ٤٧.

مُّدۡبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۗ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ ﴾ [سورة غافر، آية: ٢٨-٣٣].

فهذا المؤمن من آل فرعون استخدم وسائل متعددة في إنكاره على فرعون وقومه في قرارهم قتل موسى عليه السلام فنهاهم عن ذلك، ثم بين لهم بمقالة عقلية عدم الفائدة من قتله، فإن يك موسى عليه السلام كاذب في دعواه فكذبه عليه وضرره مختص به، وليس عليكم من ضرر وإن يكن صادقاً وقد جاء بالبينات وأخبر أنكم إن لم تجيبوه فإن الله يعذبكم في الدنيا والآخرة فبذلك يصيبكم، وهذا من حسن عقله، ولطف دفعه عن موسى عليه السلام حيث أتى بهذا الجواب الذي لا تشويش فيه عليهم، ثم انتقل رحمه الله إلى أمر أعلى بتحذيرهم من الإسراف والكذب والتعالي على طريق الصواب فإن الله لا يهديه ولا يوفقه للصراط المستقيم، ثم حذر قومه، ونصحهم وخوفهم من عذاب الآخرة ونهاهم من الاغترار بالملك الظاهر في الدنيا. " وجعل إنكاره ونصحه مشتركاً بينه وبينهم في قوله (فَمَن يَنصُرُنَا)، وقوله (إِن جَآءَنَاۚ) ليفهم أنه ينصح لهم، كما ينصح لنفسه ويرضى لهم ما يرضى لنفسه "[1].

٢- حبيب المذكور في سورة يس.

وهو الذي ذكر الله عز وجل خبره وإنكاره على قومه عبادتهم غير الله عز وجل وعبادتهم الأصنام فقال تعالى: ﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُواْ مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيۡنَآ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٧﴾ قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ لَئِن لَّمۡ

(١) **السعدي، عبدالرحمن بن ناصر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (مرجع سابق)، ص ٦٨٢.**

تَنتَهُواْ لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾ قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْۚ أَئِن ذُكِّرْتُمۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿١٩﴾ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّىٓ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ ﴾ [سورة يس، آية: ١٣-٢٥].

" عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: اسم صاحب يس حبيب النجار فقتله قومه عندما حض قومه على إتباع الرسل وأنكر عليهم باستفهامه الإنكاري ووبخهم وقرعهم على عبادتهم غير الله عز وجل وهو يقول (إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ) فهذه الآلهة التي تعبدونها من دونه لا يملكون من الأمر شيء ... قال ابن عباس رضي الله عنهما فلما قال ذلك وثبوا عليه وثبة رجل واحد فقتلوه ولم يكن أحد يمنع عنه "[1]. وقد ختم الله مثاله بقوله تعالى: ﴿ قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴾ [سورة يس، آية: ٢٦-٢٧].

" قال مجاهد قيل لحبيب النجار أدخل الجنة وذلك أنه قتل فوجبت له فلما رأى الثواب قال: يا ليت قومي يعلمون. قال قتادة : لا تلقي المؤمن إلا ناصحاً لا تلقاه غاشاً. مثلما عيه كرامة الله تعالى قال: يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين فتمنى والله أن يعلم قومه بما عليه من كرامة الله وقال ابن عباس نعم قومه في حياته بقوله: (يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلْمُرْسَلِينَ) وبعد مماته في قوله (يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ) حتى يعودهم ذلك إلى إتباع الرسل فرحمه الله ورضى عنه فقد

---

(١) ابن كثير، إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن العظيم، (مرجع سابق)، ج٣ ص ٥٤٦.

كان حريصاً على هداية قومه "[1].

وهذا نموذجان لإتباع الرسل ممن قام بإنكار المنكرات التي وقع فيها أقوامهما وقد اقتصر الدارس على هذين النموذجين لعدم الإطالة ولتحقق الهدف من عرض ذلك من أن إنكار المنكر هو مهمة الرسل وأتباعهم.

ثالثاً : إنكار المنكر من أخص صفات نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم :

فقد وصف الله سبحانه وتعالى نبيه الكريم بقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ [سورة الأعراف، آية: ١٥٧].

قال ابن كثير – رحمه الله تعالى – وهذه صفة محمد صلى الله عليه وسلم في كتب الأنبياء بشروا أممهم ببعثه وأمروهم بمتابعته ولم تزل صفاته موجودة في كتبهم يعرفها علماؤهم وأحبارهم ... ولقد كانت حاله صلى الله عليه وسلم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فلا يأمر إلا بالخير ولا ينهى إلا عن شر ومن أعظم الشر الذي بعثه الله بالنهي عنه النهي عن عبادة من سواه سبحانه وتعالى كما أرسل به جميع الرسل قبله "[2].

فكان صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وبه كمل الدين وجعل الله سبحانه وتعالى شريعته باقية إلى يوم الدين وبمبعثه صلى الله عليه وسلم أكتمل البناء الذي وصفه بقوله " إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وأجمله، إلا موضع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له، ويقولون هلا

---

(١) ابن كثير، إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن العظيم، (مرجع سابق)، ج ٣ ص ٥٤٦.
(٢) ابن كثير، إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن العظيم، (مرجع سابق)، ج ٢ ص ٢٤٣.

وُضعت هذه اللبنة قال فأنا اللبنة، وأنا خاتم النبيين "[1] وجعل الله عز وجل أمة الإسلام خير أمة أخرجت للناس لقيامها بهذا الشعيرة العظيمة فقال جل من قائل عليم: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [سورة آل عمران، آية: ١١٠]. وقد أدى عليه الصلاة والسلام ما حمّل من أمانة وكان على ما وصفه ربه جل وعلا فكان منكراً لكل منكر وأعظم ذلك الشرك بالله عز وجل وبلغ من إنكاره للأصنام التي تعبد من دون الله أن حذر منها في بداية الأمر ودعا إلى عبادة الله وحده واستمر على ذلك وتدرج في هذا الإنكار على هذه الأصنام حتى وصل من القوة والمنعة أن أزالها بيده الشريفة صلى الله عليه وسلم فعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة وحول الكعبة ثلاثمائة وستون نصباً. فجعل يطعنها بعود في يده وجعل يقول:﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾ [سورة الإسراء، آية٨١] [2]. وقد كان يمارس صلى الله عليه وسلم إنكار المنكرات في بيته وفي الطريق وبين أهله وقراباته ومع أصحابه باللسان تارة وباليد تارة. فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى خاتماً من ذهب في يد رجل فنزعه وطرحه، وقال: يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها في يده. فقيل للرجل بعد ما ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم خذ خاتمك انتفع به؟ فقال: لا والله لا آخذه، وقد طرحه رسول الله صلى الله عليه وسلم[3]. وقد قضى رسول الله

---

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، (مرجع سابق)، كتاب المناقب، باب خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم برقم ٣٥٣٥، ص ٢٨٨، القشيري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، (مرجع سابق)، كتاب الفضائل، باب ذكر كونه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين برقم ٥٩٦٠، ص ١٠٨٣.

(٢) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، (مرجع سابق)، كتاب المظالم، باب هل =

= تكسر الأوثان التي فيها الخمر أو تخرق الزقاق؟ فإن كسر صنماً أو صليباً أو طنبوراً أو ما لاينتفع بخشبة، رقم الحديث ٢٤٧٨، ص ١٩٥.

(٣) القشيري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، (مرجع سابق)، كتاب اللباس والزينة، باب تحريم خاتم الذهب على الرجال ونسخ ما كان من إباحته في أول الإسلام برقم ٥٤٧٢، ص١٠٥٢.

صلى الله عليه وسلم حياته في ذلك كان ينكر المنكر جميع أحواله وسلك في ذلك مسالك وطرق متنوعة سيذكر بعضها الدارس وإنما هي في هذا الموضوع نماذج لقيامه صلى الله عليه وسلم بمهمة إنكار المنكر وإن من أهمية هذه الشعيرة قيام الأنبياء ومنهم رسول الله محمد عليه أفضل الصلاة والسلام وكان يحث عليه ويعلمه أصحابه رضوان الله عليهم.

رابعاً: إنكار المنكر مهمة المصلحين والعلماء الربانيين:

إن على العلماء والمصلحين الذين يربون الناس بصغار العلم قبل كباره وقد وهبهم الله سعة العلم وقد أمر بطاعتهم في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ ﴾ [سورة النساء، آية: ٥٩] [(١)]. هم ورثة الأنبياء فقال صلى الله عليه وسلم " وإن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر " [(٢)]. وهم أولى من يخشى الله تعالى فقد قال سبحانه بمحكم التنزيل ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ ﴾ [سورة فاطر، آية: ٢٨]. فعليهم مسؤولية كبرى في إرشاد الناس وتحذيرهم من الشر، وعدم كتمان ما يحتاج إلى بيان في ذلك وقد أخذ الله الميثاق على العلماء في ذلك فقال تعالى: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكۡتُمُونَهُۥ ﴾ [سورة آل عمران، آية: ١٨٧]. وتوعد الله وعيداً شديداً من يكتم هذا النصح والتوجيه من أهل العلم على الناس باللعن والطرد من رحمته

---

(١) فأولي الأمر عند أبي طلحة وابن عباس وقول جابر بن عبدالله والحسن وأبي العالية وعطاء والنجعي والضحاك ومجاهد رحمهم الله جميعاً هم العلماء وكما ذكر ذلك ابن الجوزي، عبدالرحمن أبي الفرج، زاد المسير في علم التفسير، (مرجع سابق)، ج٣، ص١١٧.

(٢) أبو داود، سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، (مرجع سابق)، كتاب العلم، باب في فضل العلم رقم الحديث ٣٦٤١، المعجم ١٤٩٣.

سبحانه وتعالى ودخول النار فقال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [سورة البقرة، آية: ١٥٩-١٦٠]. وقال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡعَذَابَ بِٱلۡمَغۡفِرَةِۚ فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ [سورة البقرة، آية: ١٧٤-١٧٥].

" وهذا الوعيد الشديد ما ينشأ عن ترك هذا الواجب العظيم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الفساد والشر إذ كيف يصلح الناس، وينزجر الناس عن المعاصي، وكيف تعظم المعصية في قلوب الجاهلين، وكيف يقفون عند الحدود، وكيف يتورعون عن الشبهات والعلماء يرونها فلا يذكرونها "[(١)].

ولقد زاد الله سبحانه وتعالى من توبيخ العلماء على ترك إنكار المنكر بوصف أكبر من مقترف المنكر نفسه فقال سبحانه عندما وصف من يقومون بعمل المنكرات من اليهود ﴿ وَتَرَىٰ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَأَكۡلِهِمُ ٱلسُّحۡتَۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ [سورة المائدة، آية: ٦٢]. وقال على العلماء في الآية التالية لها مباشرة ﴿ لَوۡلَا يَنۡهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ عَن قَوۡلِهِمُ ٱلۡإِثۡمَ وَأَكۡلِهِمُ ٱلسُّحۡتَۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ﴾ [سورة المائدة، آية: ٦٣]. أي: هلا ينهاهم العلماء المتصدون لنفع

---

(١) الراجحي، عبدالعزيز بن عبدالله: <u>القول البين الأظهر في الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر</u>، مطابع المدينة: الرياض، (د. ت)، ص ١٤.

الناس الذين منّ الله عليهم بالعلم والحكمة عما وقعوا فيه من الإثم والأكل الحرام لبئس ما كانوا يصنعون.

يقول القرطبي – رحمه الله تعالى – في شرح هذه الآية " وبخ الله سبحانه علماءهم في تركهم نهيهم فقال ﴿لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ﴾ قال ودلت الآية على أن تارك النهي عن المنكر كمرتكب المنكر فالآية توبيخ للعلماء في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر "(1).

يقول الطبري – رحمه الله تعالى – " كان العلماء يقولون ما في القرآن آية أشد توبيخاً للعلماء من هذه الآية ولا أخوف عليهم "(2) وأخرج في تفسيره بإسناده عن الضحاك أنه قال في هذه الآية ما في القرآن آية أخوف عندي منها: أنّا لا ننهي "(3).

والعلماء هم أطباء الأمم وبهم صلاح المجتمعات، وهم قدوة الناس، وإذا كانوا على باطل فإن باطلهم يتعدى إلى غيرهم لتأثيرهم في المجتمع، فإذا لم يقوموا بدورهم في إنكار المنكرات فلن يقوم بذلك غيرهم وسيهونون على الناس ويسقطون من أعينهم ويصغر شأنهم فلا يؤخذ منهم علم وستصغر المعاصي في أعين الناس جميعاً عند ذلك يقع الفحشاء في المجتمع. ويعلل العودة ربط إنكار المنكر بالعلماء بقوله: " ربط هذا الأمر – أي إنكار المنكر – بالعلماء العاملين المستقيمين على الجادة فيه ضمانة له، وحفظ أن يخرج الحال إلى الفوضى والاضطراب، إذ قد يخيل للمتعجل أن المصلحة في استعمال القوة في هذا المرض، وأن الرفق واللين – مع هؤلاء الجاهرين المعاندين – لا يسوغ فيقوم عليه بلا تبصر صحيح ولا نظر واع"(4). ويحدث من ذلك ما تكون

---

(1) **القرطبي، محمد بن أحمد: الجامع لأحكام القرآن، (مرجع سابق)، ج ٦ ص ٢٣٧.**
(2) **الطبري، محمد بن جرير: جامع البيان في تأويل القرآن، (مرجع سابق)، ج١٠ ص٤٤٩.**
(3) **المرجع السابق ج١٠ ص٤٤٩.**
(4) **العودة، سلمان بن فهد: من وسائل دفع الغربة، (مرجع سابق)، ص ١٤٦.**

مفسدته أكبر من مصلحته ويمكن أن يضاف إلى ذلك ما للعلماء من قبول عند الحكام والسلاطين قبل عوام الناس.

وقد ضرب علماء المسلمين مثلاً في قيامهم بهذا الواجب وإنكارهم للمنكرات فقط حفظ لنا التاريخ الكثير من النماذج من العلماء وقيامهم بهذا الأمر على الأمراء وعوام الناس كعطاء بن أبي رباح والحسن البصري وسفيان الثوري وسعيد بن المسيب، وسعيد بن جبير ومالك والشافعي وأحمد والبخاري والعز بن عبدالسلام وابن تيمية رحمهم الله جميعاً وقد ساق الغزالي - رحمه الله تعالى - في كتابه أحياء علوم الدين الكثير من أخبارهم ثم عقد رحمه الله مقارنة بين علماء عصره ومن سبق ذكرهم من العلماء فقال: " فهذه كانت سيرة العلماء وعادتهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقلة مبالاتهم بسطوة السلاطين، لكونهم اتكلّوا على فضل الله تعالى أن يحرسهم، ورضوا بحكم الله تعالى أن يرزقهم الشهادة، فلما أخلصوا لله النية، أثر كلامهم في القلوب القاسية، فلينّها وأزال قساوتها، وأما الآن، فقد قيدّت الأطماع ألسن العلماء، فسكتوا، وإن تكلموا لم تساعد أقوالهم أحوالهم، فلم ينجوا، ولو صدقوا وقصدوا حقّ العلم لأفلحوا.

ففساد الرعايا بفساد الملوك، وفساد الملوك بفساد العلماء، وفساد العلماء باستيلاء حبّ المال والجاه، ومن استولى عليه حب الدنيا، لم يقدر على الحسبة على الأراذل، فكيف على الملوك والأكابر "(١).

وهذا كلام نفيس من مجرب عالم بأدواء العلماء وفي كلامه - رحمه الله - إشارة مهمة إلى ضرورة استقلال العلماء على الحكومات والشعوب وعدم تقديم رضاهم على رضى الله سبحانه وتعالى فينكر المنكر قاصداً وجه الله سبحانه رضي من رضي وسخط من سخط بوسائله الشرعية المعتبرة. ولكن يرى الدارس أن

---

(١) الغزالي، محمد بن محمد: إحياء علوم الدين، (مرجع سابق)، ج٢ ص٣٥٧.

الخير باقٍ في كل زمان فلن يعدم زمان من خروج علماء ومصلحين موفقين لإنكار المنكرات كل حسب قدرته واستطاعته.

أهداف إنكار المنكر :

للأهداف التربوية أهمية في أي عمل وأي جهد يقوم به الإنسان فالهدف هو الذي يجعل للعمل معنى، ويعين له اتجاها، ويحدد له الوسائل والطرق، ذلك أن الذي لا هدف له لا يعرف لذة العمل ولا يتذوق طعم الحماس، وهو بعدُ ضائع لا يعرف أين المنتهى، ولا يستطيع الجزم بأفضلية طريقة على طريقة ووسيلة على أخرى " [1] ويضرب النحلاوي بمثال لأهمية تعيين الهدف وتحديده فيما " لو أمر إنسان أن يمشي في طريق معين، دون بيان أي سبب لهذا المسير، أو اختيار هذا الطريق دون غيره، لسار متردداً، ولكان اندفاعه ضعيفاً، ولراوده التساؤل، والتقاعس. ولكن لو قيل لهذا الإنسان، مرة أخرى: أسلك هذا الطريق، فستجد في آخره بستاناً جميلاً، له أصحاب كرام، يدعون جميع الوافدين للنداء عندهم، على ضفاف السواقي والشلالات، وكان هذا الإنسان جائعاً مستعداً للطعام، لا ندفع مسروراً، مرتاح النفس، راغباً، ولقطع الطريق بقوة وعزم، وبأقل وقت وجهد، فالهدف يوجه النشاط ويدفع إلى الإنجاز ويساعد على النجاح " [2] ولأن كان للتربية الإسلامية هدف يرتبط بمهمة الإنسان في الحياة وهو " تحقيق العبودية لله في حياة الإنسان الفردية والاجتماعية " [3] فإن لإنكار المنكر أهداف يسعى الفرد إلى تحقيقها من خلال قيامه بهذه المهمة يقول ابن رجب - رحمة الله تعالى - " وأعلم أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تارة يُحمل عليه رجاء ثوابه، وتارة

(١) عاقل، فاخر: التربية قديمها وحديثها، الطبعة الثانية، دار العلم للملايين: (د. ب)، ١٤٠١هـ، ص ٢٦٧.

(٢) النحلاوي، عبدالرحمن: أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، الطبعة الثانية، دار الفكر: سوريا، دمشق، ١٤٠٣هـ، ص ١٠٦.

(٣) المرجع السابق، ص ١٠٨.

خوف من العقاب في تركه وتارة الغضب لله على انتهاك محارمه وتارة النصيحة للمؤمنين، والرحمة لهم، ورجاء إنقاذهم فيما أوقعوا أنفسهم فيه من التعرض لغضب الله وعقوبته في الدنيا ولآخرة وتارة يحمل عليه إجلال الله وإعظامه ومحبته " [١] ومن هذه الأهداف ما يعود للفرد ومنها ما يعود للمجتمع ومن هذه الأهداف ما يلي:

الهدف الأول: تحقيق العبودية لله سبحانه وتعالى والخروج من عهدة التكلف:

لقد خلق الله الإنسان لعبادته فقال: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [سورة الذاريات، آية: ٥٦]. وليست العبادة انزواء من الحياة والعكوف في المساجد فقط، وإنما شرعت العبادة في الإسلام لتكون محققة للعقيدة، وثمرة سلوكية عملية لها " [٢].

والعبودية لله تشتمل جميع حركات الإنسان وسكناته ومن تلك العبادات إنكار المنكر فهو في ذاته عبادة لله وشرح لأجل تحقيق العبادة في المجتمع.

فإنكار المنكر أصل من أصول الإسلام، بل هو الغاية التي بعث الله من أجلها رسله- عليهم الصلاة والسلام - وما من نبي مرسل إلا وقد أمضى حياته وأفنى عمره في دعوة الناس إلى عبادة الله وحده وتحذيرهم من الشرك " [٣].

وقد مضى ذكر شيء من جهودهم في ذلك بل وأن هذه المسؤولية ليست خاصة بالأنبياء وحدهم بل كان ذلك عامة في من خلفهم حتى جاءت هذه الأمة المسلمة فجاء الأمر الصريح من الله سبحانه وتعالى للقيام بهذه الشعيرة العظيمة فقال تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [سورة آل عمران، آية: ١٠٤].

---

(١) ابن رجب، عبدالرحمن بن شهاب الدين، جامع العلوم والحكم، (مرجع سابق)، ج ٢ ص ٢٥٥.
(٢) الحمد، أحمد: التربية الإسلامية، دار إشبيليا: الرياض، ١٤٢٣هـ، ص ٨٠.
(٣) البشر، بدرية سعود: فقه إنكار المنكر، (مرجع سابق)، ص ٢٢.

وقد ذكر الله سبحانه وتعالى هذا الهدف من إنكار المنكر في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴾ [سورة الحج، آية: ٤٠].

فإذا قام الناس بإنكار المنكر ومدافعة أهل الباطل تحققت حماية المجتمع بإذن الله من كل دخيل عليه وقامت العبودية لله سبحانه وتعالى بذكر هذه الأماكن التي تقام فيها الشعائر التعبدية .

وقد قرن الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز بين هذه الشعائر التي تكون عبادة الله عز وجل مثل الصلاة والزكاة وبين إنكار المنكر في عدد من مواضع الكتاب العزيز كقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾ [سورة الحج، آية: ٤١].

وفي وصية لقمان لابنه إذ يقول الله تعالى :﴿ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ [سورة لقمان، آية: ١٧]. فإذا قام إنكار المنكر طبقت شعائر الله سبحانه وتعالى وتحققت العبودية له.

ومن جوانب التأكيد على هدف تحقيق العبودية لله سبحانه وتعالى عند إنكار المنكر ما يتحقق من تقوى لله سبحانه وتعالى عند من يقع في المنكر عندما يُنكر عليه وقد ذكر الله سبحانه وتعالى ذلك المقصد من الإنكار في قصة أصحاب السبت من بني إسرائيل قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ [سورة الأعراف، آية: ١٦٤].

يقول ابن كثير – رحمه الله تعالى – : في تفسير هذه الآية : " أي لم تنهون هؤلاء وقد علمتم، أنهم قد هلكوا أو استحقوا العقوبة من الله فلا فائدة في نهيكم إياهم، قالت لهم المُنكرة (مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ) قرأ بعضهم بالرفع كأنه على تقدير هذا معذرة وقرأ آخرون بالنصب أي نفعل ذلك (مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ) أي فيما أخذ علينا من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) يقولون ولعل لهذا الإنكار يتقون ما هم فيه ويتركونه ويرجعون لله تائبين فإذا تابوا تاب الله عليهم ورحمهم "[(١)].

ويقول السعدي – رحمه الله تعالى –: " أي يتركون ما هم فيه من المعصية فلا تيأس من هدايتهم، فربما نجح فيهم الوعظ وأثر فيهم اللوم وهذا هو المقصود الأعظم من إنكار المنكر، ليكون معذرة وإقامة حجة على المأمور المنهي، ولعل الله أن يهديه، فيعمل بمقتضى ذلك الأمر والنهي "[(٢)].

ويتحقق جانب العبودية لله سبحانه وتعالى بنيل الأجر العظيم ويكفي في وصف هذا الأجر ذلك الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يرويه عطاء بن السائب رضي الله عنه قال سمعت عبد الرحمن بن الحضرمي يقول : أخبرني من سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول " إن من أمتي قوماً يعطون مثل أجور أولهم ينكرون المنكر "[(٣)].

ومن ذلك تكفير الخطايا فكثير من الخطايا التي قد وقع فيها الإنسان يكون لإنكار المنكر من المكفرات لها ويدل على ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم " فتنة الرجل في أهله وماله ونفسه وولده وجاهه يكفرها الصيام والصلاة

---

(١) ابن كثير، إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن العظيم، (مرجع سابق)، ج ٢ ص ٢٤٧.

(٢) السعدي، عبدالرحمن بن ناصر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (مرجع سابق)، ص ٢٧٠.

(٣) ابن حنبل، أحمد بن محمد: مسند الإمام أحمد، (مرجع سابق) أحاديث رجال من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ج٤ ص٦٢ وقد سبق تخريجه ص ٥٥.

والصدقة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر "[1].

وتحقيق العبودية بالخروج من عهدة التكليف الذي قام على الأمة فقد سبق أن إنكار المنكر واجب كفائي على المجتمع إذا قام به البعض سقط عن البقية وهذا ما أشار إليه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه وأرضاه عند ما قام مروان خطيباً في الناس في صلاة العيد فقدم الخطبة على الصلاة " فقام إليه رجل، فقال : يا مروان خالفت السنة، فقال مروان: يا فلان تُرك ما هنالك، فقال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: أما هذا فقد قضى ما عليه، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (من رأى منكم منكراً فإن استطاع أن يغيره بيده فليفعل فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان) "[2] فقد خرج من إنكار المنكر من عهدة التكليف بالوجوب وأخرج معه كل من وجب عليه وجوباً كفائياً.

ومن جوانب تحقيق العبودية لله سبحانه وتعالى عند القيام بإنكار المنكر ما في القيام به من شكر المنعم تبارك وتعالى الذي أنعم على العبد بسلامة الحواس والأعضاء فإن من حق الشكر لهذه الحواس والأعضاء استعمالها في طاعة الله سبحانه وتعالى ومن صور الطاعات والقربات إنكار المنكر فعن أبي ذر رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يصبح على كل سلامى من ابن أدم صدقة تسليمه على من لقي صدقة، وأمره بالمعروف صدقة، ونهيه عن المنكر صدقة، وإماطة الأذى عن الطريق صدقة، وبضعة أهله صدقة، قالوا: يا

---

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، (مرجع سابق)، كتاب الزكاة باب الصدقة تكفر الخطيئة برقم ١٤٣٥، ص١١٣، القشيري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، (مرجع سابق)، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في الفتنة تموج كموج البحر برقم ٧٢٦٨، ص١١٧٩.

(٢) القشيري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، (مرجع سابق)، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان برقم ١٧٧، ص٦٨٨، والبيهقي، أحمد بن الحسين: السنن الكبرى، دار المعرفة: بيروت، كتاب آداب القاضي، باب ما يستدل على أن القضاء وسائر أعمال الولاة مما يكون أمراً بمعروف أو [illegible]ياً عن منكر من فروض الكفايات، ج١٠ ص٩٠ واللفظ له.

رسول الله يأتي شهوة وتكون له صدقة ؟ قال : " أريت لو وضعها في غير حقها، كان يأثم ؟ . قال : " ويجزي من ذلك كله ركعتان من الضحى "[1].

فإذا قام العبد بإنكار المنكر حقق العبودية لله عز وجل وكان صدقة منه على نفسه وأخرجها من عهدة التكليف الملقاة على عاتقه وأنجى مجتمعه واستحقت الأمة عند ذلك وصف الخيرية الذي وصفها به ربها جل وعلا وهو الهدف الثاني من أهداف إنكار المنكر .

الهدف الثاني : تحقيق وصف الخيرية في المجتمع والصلاح والتقوى في الفرد :

ما من أمة إلا وتدعى أنها خير الأمم حتى جاءت الشهادة من رب العالمين للأمة المسلمة بهذه الخيرية ولكنها خيرية مشروطة فقال الله تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [سورة الأعراف، آية: ١١٠]. وقد ورد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه قوله: " من سره أن يكون من هذه الأمة فليؤد شرط الله فيها "[2] ويقول القرطبي – رحمه الله تعالى – : " مدح الله سبحانه وتعالى هذه الأمة ما أقاموا ذلك – أي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر – واتصفوا به، فإذا تركوا التغيير وتواطئوا على المنكر زال عنهم اسم المدح ولحقهم اسم الذم، وكان ذلك سبباً لهلاكهم "[3].

فالقيام بهذه الشعيرة آية وعلامة على الإيمان والقيام به، إبقاء لخيرية الأمة

---

(١) القشيري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، (مرجع سابق)، كتاب صلاة المسافر، بـاب اسـتحباب صلاة الضحى وأن أقلها ركعتان برقم ١٦٧١، ص٧٩١، وأبو داود، سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، دار السلام للنشر والتوزيع: الرياض، ١٤٢٠هـ، كتاب الأدب، باب في إماطـة الأذى عـن الطريق، حديث رقم ٥٢٤٣، ص١٦٠٦ واللفظ له.

(٢) ابن كثير، إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن العظيم، (مرجع سابق)، ج ١ ص ٣٧٤.

(٣) القرطبي، محمد بن أحمد: الجامع لأحكام القرآن، (مرجع سابق)، ج ٤ ص ١٧٣.

المسلمة زيادة على ما يتحقق من صلاح وخيرية في القائم بذلك، فالقائمون بإنكار المنكرات هم خير الناس وقد وصفهم الله سبحانه وتعالى بالصلاح في الكتاب العزيز فقال جلا وعلا : ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ (١١٣) يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [سورة آل عمران، آية: ١١٣-١١٤]. وذلك الوصف بالصلاح هو لأمة من أهل الكتاب عندما كانت قائمة بإنكار المنكر و لكن عندما حادت عن أمر الله عز وجل وتقاعست عن القيام بهذا الواجب فطردهم الله سبحانه وتعالى من رحمته إذ يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾[سورة المائدة، آية: ٧٨-٧٩]. فحكم الله سبحانه وتعالى عليهم باللعن والطرد والإبعاد من رحمته وذلك بسبب تركهم للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومداهنتهم في أفعالهم.

يقول القرطبي رحمه الله تعالى : " لا ينهى بعضهم بعضاً - فهو - ذم لتركهم النهي وكذا لمن بعدهم يذم من فعل فعلهم "[١].

فسبب الخيرية في هذه الأمة هو قيامها بإنكار المنكرات وسبب لعن الأمم السابقة هو تركهم إنكار المنكر وليس بين الله وبين عباده نسب فالعاقبة هي العاقبة إن ترك إنكار المنكر لذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم محذراً من فعل أهل الكتاب " كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه على الحق أطرا ولتقصرنه على الحق قصرا "[٢] وفي رواية فيها

---

(١) القرطبي، محمد بن أحمد: الجامع لأحكام القرآن، (مرجع سابق)، ج ٦ ص ٢٥٣.

(٢) أبو داود، سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، (مرجع سابق)، كتاب الملاحم، باب الأمـر والنـهي،

زيادة أو ليضرب الله بقلوب بعضكم على بعض ثم يلعنكم كما لعنهم "[1] وتبدأ هذه الخيرية في الأمة من الفرد فعندما يتصف الفرد بصفات أهل الإيمان والذي من صفاتهم الأمر بالمعروف وإنكار المنكر كما يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [سورة التوبة، آية: ٧١]. يقول القرطبي – رحمه الله – " فجعل تعالى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرقاً بين المؤمنين والمنافقين فدل على أن أخص أوصاف المؤمنين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر "[2] ولذلك كان من أتقى الناس من ينبري لإنكار المنكر فقد سؤل رسول الله صلى الله عليه وسلم من أتقى الناس؟ قال : آمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر وأوصلهم للرحم "[3] ولا غرابة أن يكون من أتقى الناس الذي يكون أكثرهم أمراً بالمعروف وأنهاهم عن المنكر " فالأمر بالمعروف والنهي المنكر سبب لتقوية الإيمان الذي هو أعظم رادع عن الإجرام والعصيان ذلك أن النهي عن المنكر نهي عن منكرات الأخلاق وعما يكرهه الله ويأباه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة، وهذا من شأنه أن يزكي النفوس، ويطهر القلوب ويهذب الأخلاق، ويزيد حرارة الإيمان وشفافية التقوى، وقوة المراقبة لله تعالى، فيتكون لدى الإنسان مراقبة ذاتية تمنعه من مخالفة أمر ربه – عز وجل – كما أنه يوجد عنده حصانة أخلاقية تحجزه عن ركوب

برقم ٤٣٣٦، ص ١٥٣٩.

(١) المرجع السابق برقم ٤٣٣٧.

(٢) القرطبي، محمد بن أحمد: الجامع لأحكام القرآن، (مرجع سابق)، ج ٤ ص ٤٦.

(٣) ابن حنبل، أحمد بن محمد: مسند الإمام أحمد، (مرجع سابق)، مسند عائشة رضـي الله عنـها ٦٨/٦ وحديث درة بنت أبي لهب ٤٣٢/٦، والهيثمي، علي بن أبي بكر: مجمع الزوائد، كتاب الفتن، باب في أهل المعروف وأهل المنكر ٢٦٣/٧ وقال رواه أحمد وهذا لفظه والطبري ورجالهما ثقات وفي بعضـهم كلام لا يضر.

المنكرات وفعل الفواحش والجرائم بل تجعله يأنف منها ويستبشعها، بل ويسعى لمحاربتها والقضاء عليها "[1]. فيكون بذلك محقق لخيرية الأمة " فالمعيار المطلوب للإيمان ليس أن يطهر الإنسان نفسه من المعاصي وإنما الإيمان الحقيقي هو الذي ينقذ البشرية المشرفة على الهلاك "[2].

فتنطلق الخيرية في المجتمع من صلاح وتقوي الفرد الذي يكون منكراً للمنكرات. كاملاً في نفسه مكملاً لغيره فيتحقق الأمن للفرد والمجتمع في الدنيا ولآخرة . وهو الهدف الثالث من أهداف إنكار المنكر.

الهدف الثالث: تحقيق الأمن للفرد والمجتمع في الدنيا والآخرة :

إن نعمة الأمن والاستقرار من أعظم النعم التي أمتن الله بها سبحانه وتعالى على عباده فقال سبحانه وتعالى ممتناً على قريش ﴿ ٱلَّذِىٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ﴾ [سورة قريش، آية: ٤]. وهو مطلب يصبوا إليه كل المجتمعات، وهو أيضاً مسؤولية الجميع . ولا تحقيق لهذا الأمن ولا وصول إليه إلا بإنكار المنكرات وإغلاق منافذ الشر ومنع الجريمة قبل وقوعها وأما إذا تركت المنكرات وأهلها تعثوا في المجتمع الفساد فيكون الحال كما وصفه ربنا تبارك وتعالى كحال القرية التي ضرب الله بها مثلاً فقال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرۡيَةٗ كَانَتۡ ءَامِنَةٗ مُّطۡمَئِنَّةٗ يَأۡتِيهَا رِزۡقُهَا رَغَدٗا مِّن كُلِّ مَكَانٖ فَكَفَرَتۡ بِأَنۡعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ﴾ [سورة النحل، آية: ١١٢]. " قال ابن عباس ومجاهد وقتادة والجمهور على أنها مكة وهو الصحيح

---

(١) الفوزان، عبدالعزيز بن فوزان: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في تحقيق الأمن، (مرجع سابق)، ص١١٧.

(٢) العمري، السعيد جلال الدين: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (مرجع سابق)، ص ٢١.

كما قال ابن الجوزي[1]- رحمه الله تعالى - فبين تعالى أن الكفر بأنعم الله العديدة سبب في زعزعة الأمن وعدم استقراره وقد ذكر الله سبحانه وتعالى أن جميع ما يحصل من اختلال للأمن وعدم استقرار للمجتمع إنما هو نتيجة لما فُعل من معاصي فقال الله سبحانه وتعالى :﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ﴾ [سورة التوبة، آية:٣٠].

وقد خص رسول الله صلى الله عليه وسلم أنواعاً من المنكرات إذا ظهرت وفشت في المجتمع فإن الله سبحانه وتعالى يقابلها بأنواع من العقوبات الدنيوية فقال صلى الله عليه وسلم : " يا مشعر المهاجرين ... خمس إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن، لم تظهر الفاحشة في قوم حتى يعلنوا بها، إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المئونة وجور السلطان عليهم ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط الله عليهم عدواً من غيرهم فأخذ بعض ما في أيدهم ما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ويتخيروا مما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم "[2] ويتحقق هدف إنكار المنكر في بسط الأمن على الفرد والمجتمع في الدنيا والآخرة في الجوانب التالية:

١- **الأمن في الدنيطا :** وهذا مشاهد محسوس فكلما نشط إنكار المنكر في بلد من البلدان أو في حي من الأحياء فإن الأمن ينتشر في ذلك البلد وذلك الحي " وينشئ بذلك جو صالح تنمو فيه الآداب والفضائل وتختفي فيه المنكرات والزائل

---

(١) ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي: زاد المسير في علم التفسير، (مرجع سابق)، ج ٤ ص ٤٩٩.

(٢) ابن ماجه، محمد بن يزيد: سنن ابن ماجه، (مرجع سابق)، كتاب الفتن، باب العقوبات حديث رقم ٤٠١٩، ص ٢٧١٨، والحاكم، محمد بن عبدالله: المستدرك على الصحيحين، (مرجع سابق)، كتاب الفتن والملاحم ج٤ ص٥٤٠ وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبي. انظر الألباني، محمد ناصر الدين: الأحاديث الصحيحة، (مرجع سابق) ج١ ص١٦٧.

ويتربى في ظله الضمير العف والوجدان اليقظ الذي لا يسمح للشر أن يبدأ فضلاً عن أن يبقى ويمتد "[1] ويتمثل هذا الأمن في الدنيا في عدة نواحي فهي:

أ- تجفيف منابع الجريمة: يقول عودة : " وترتب على إيجاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن أصبح الأفراد ملزمين بالتعاون على إقرار النظام وحفظ الأمن ومحاربة الإجرام، وأن يقيموا من أنفسهم حماة لمنع الجرائم والمعاصي، وحماية الأخلاق، وكان هذا كله الضمان الكافي لحماية الجماعة من الإجرام وحماية أخلاقها من الانحلال، وحماية وحدتها من التفكك، وحماية نظامها من الآراء الطائشة، والمذاهب الهدامة، بل كان فيه الضمان الكافي للقضاء على المفاسد في مكمنها، وقبل ظهورها وانتشارها "[2] فإنكار المنكر هو الضمان الحقيقي لتجفف منابع الجريمة في المجتمع ولتزكيته وحفظ حرماته وتحقيق أمنه واستقراره ويشبه المسعود المنكرات " بالأمراض الفتاكة المعدية فالمرض المعدي إذا لم يحاصر ويلاحق بالعلاج والمضادات فإنه سرعان ما ينتشر ويقتل آلاف الناس وملايين منهم، لكنه إذا حوصر وحجر على المصابين به ومنعوا من الزيادة والاختلاط بالناس... وهكذا فسرعان ما يتلاشى هذا المرض وينتهي، فكذلك الحال بالنسبة للمنكرات فإذا حصنّا أولادنا وطعمّناهم بالإيمان والقوي، وطاعة الله وطاعة رسوله - صلى الله عليه وسلم، فإنه لا يضرهم تلك المنكرات ولا حتى تؤثر عليهم هذا من جانب، ومن جانب آخر إذا حوربت المنكرات وكثفت الجهود فإنها تتلاشى وتختفي وتقل "[3].

فإذا جففت منابع الجريمة بإنكار المنكر تحقق الأمن للفرد والمجتمع ومن ذلك الأمن الفكري وهو الناحية الثانية من نواحي تحقيق الأمن في الدنيا الذي

---

(1) عبدالستار، عبدالمعز: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (مرجع سابق)، ص ١٢.
(2) عودة، عبدالقادر: التشريع الجنائي الإسلامي، (مرجع سابق)، ج ١ ص ٥١٢.
(3) المسعود، عبدالعزيز أحمد: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في حفظ الأمة، (مرجع سابق)، ج ٢ ص ٢٧٧.

يحققها إنكار المنكر.

ب – الأمن الفكري: وهو نوع من أنواع الأمن التي يحتاجها المجتمع، فقد تبتلي بعض المجتمعات بأفكار وتيارات فكرية منحرفة، سواء في العقائد، والأخلاق، والسلوك، والثقافة.

فإذا ما تركت فأنها تنتشر وتتمكن من المجتمع بعد أن تتقبلها بعض العقول وبالذات من الناشئة الذين ليس لديهم العلم والفهم بخطرها، وأما إذا جوبهت وأنكرت فإن ذلك يكون حصناً للمجتمع من شرورها. يقول السبت – حفظه الله–: " فإذا قام الناس بهذا المطلب – أي إنكار المنكر – تحققت حماية المجتمع المسلم من كل دخيل عليه، وإن ذلك يكون بمثابة قوة المناعة، التي أودعها الله تعالى في البدن لتقاوم الأمراض والأسقام ... بالإضافة إلى تغذية الأمة أفراداً وجماعات بالمثل والقيم والأخلاق والعقائد السليمة فلا يحتاج أحد منهم إلى استيراد مبدأ أو خلق أجنبي على هذا الدين "(١) والأفكار هي شر ما يداهم المجتمعات فإذا ما تركت وأهملت فإن السيئ فيها يتغلغل في المجتمع ويصعب اقتلاع جذوره فيبقى يظهر في حال الضعف ويختفي في حال القوة للحق وأهله والناس في حاجة إلى ما يسد جوعهم من الأفكار والمبادئ القيم فإذا جاءت أفكار هدامة. وتركت فإنه يتلقفها شياطين الجن والإنس ويؤسسون لها ويشككون في المناهج الفكرية الصحيحة وتستبدل بالمناهج والمبادئ الأرضية والأفكار المتعفنة وهذا كله إذا ما أهمل إنكار المنكر ولم يقم سوقه فعند ذلك يحصل اضطراب الأفكار والقيم وينعدم الأمر الفكري الذي ينشده كل مجتمع فيكون الوضع قد هيئ للأعداء من خارج المجتمع لانتهاك الحرمة بل وحتى الدخول واستباحة الدماء والأعراض وهذا هو ثالث النواحي الذي يحققه إنكار المنكر في تحقيق الأمن في الدنيا.

---

(١) السبت، خالد بن عثمان: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (مرجع سابق)، ص ٧٩.

ج- الحماية من تربص الأعداء: ضمن ابتلاء الله عز وجل للمجتمع التارك لإنكار المنكر بتسليط الأعداء عليهم، وهذا العدو عدواً خارجياً يؤذيهم ويستبيح بيضتهم، وقد يأخذ ما في أيدهم ويتحكم في رقابهم وأموالهم، وقد مني المسلمون في تاريخهم بنماذج من ذلك لعل ما وقع للمسلمين في الأندلس، حيث تحولت عزتهم وقوتهم ومنعتهم لما شاعت بينهم المنكرات بلا نكير إلى ذلّ وهوان، وسامهم النصارى ألوان منه.

والأمة الإسلامية على مدى العصور والأزمان لا تنتصر بعدة ولا عدد وإنما تنتصر بهذا الدين ولا يتمكن لها إلا عندما تقوم بأفعال منها إنكار المنكر في المجتمع. فالمنكرات والذنوب سبب الهزيمة، والإقلاع عنها وإنكارها سبب لنزول النصر والتمكين ولا غرابة إذاً في أن يقرن الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز بين إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لتشكل مجتمعة شعائر بها يحصل النصر والتمكين في الأرض للمسلمين فيقول الله تبارك وتعالى:

﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝٤٠ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ﴾[سورة الحج، آية:٤٠-٤١].

فذكر الله سبحانه وتعالى إنكار المنكر والنهي عنه في مقام الحديث عن الأمة المستحقة للنصر والتمكين والحماية من استباحة الأعداء. وقد أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك أي بالنهي عن المنكر لكون تلك الشعيرة هي ما يحافظ على النصر والتمكين في الأرض فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: انتهيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو في قبة من أدم حمراء في نحو أربعين رجلاً فقال" إنه مفتوح لكم وأنتم منصورون ومصيبون فمن أدرك ذلك منكم فليتق الله وليأمر بالمعروف ولينه عن المنكر، وليصل رحمه، ومثل الذي يعين

قومه على غير الحق كمثل البعير يتردى فهو يمد بذنبه "[1].

فعلم بذلك أن إنكار المنكر "سبب للتمكين في الأرض والنصر على الأعداء، وحماية المجتمع من الاعتداء الخارجي "[2].

يقول الطريقي: "وإن تركت المنكرات ولم تنكر فستعث به كما يعث السوس في الصوف والثياب والطعام وستنخر في الأمة وتضعف حالها، حتى تكون هزيلة رديئة، لا يتحرك لها قوام، ولا ترتفع منها أعناق، بل سترضى من الأمر بالدون، ومن المتع بالردئ حتى تكون البيئة رخوة لا يحمى لها جانب، ولا تصد يد ضارب، تستنجد من الغريب فك الأسر، وحماية الأهل، وأمن الديار أو طرد الأغراب، بل محتاجة إلى لقمة هانئة، أو شربة سائغة. لكنها إن أنكرت فقوتها مانعة، وحالها متعافية "[3]. فبذلك يتضح أن إنكار المنكر أمان في الدنيا فهو مجفف لمنابع الجريمة حارس للمجتمعات في إنكارها حامياً لها من تربص الأعداء.

د – الأمن من حصول الفتنة والإيذان بالهلاك الشامل والعذاب العام:

فالسكوت عن المنكرات وعدم إنكارها يسبب للمجتمع الكوارث ويجلب الفتن والزلازل يقول الله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةً ﴾[سورة الأنفال، آية: ٢٥]. يقول القرطبي – رحمه الله تعالى – "قال علماؤنا:

---

(١) ابن حنبل، أحمد بن محمد: مسند الإمام أحمد (مرجع سابق)، مسند عبدالله بن عباس ٣٨٩/١، الترمذي، محمد بن عيسى: جامع الترمذي، (مرجع سابق)، كتاب الفتن، باب في لزوم تقوى الله عند الفتح والنصر برقم ٢٢٥٧ ص١٨٧٩، وقال حسن صحيح، الحاكم، محمد بن عبدالله: المستدرك على الصحيحين، (مرجع سابق)، كتاب البر والصلة، ج٤ ص١٥٩ وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقر الذهبي واللفظ للحاكم.

(٢) الفوزان، عبدالعزيز بن فوزان: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في تحقيق الأمن، (مرجع سابق)، ص ١٢٣.

(٣) الطريقي، عبدالله عبدالمحسن: الإنكار معناه أصل مشروعيته، مجلة البحوث الإسلامية، مجلة دورية تصدر عن إدارة البحوث العلمية والإفتاء: الرياض، عدد ٤٣ رجب وشعبان ورمضان وشوال عام ١٤١٥هـ، ص ١٩٤.

الفتنة إذا عملت هلك الكل وذلك عند ظهور المعاصي وانتشار المنكرات وعدم التغيير "[١].

وقد أيد هذا المعنى الشنقيطي رحمه الله تعالى إذ يقول: " والتحقيق في معناها أن المراد بتلك الفتنة التي تعم الظالم وغيره هي أن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه عمهم الله بالعذاب، صالحهم وطالحهم "[٢]. فيكون الساكت عن المنكر مشارك لمقترف المنكر فعندما يُقر بين أظهرهم يكونون قد استحقوا جميعاً العذاب هذا لسكوته عن المنكر ورضاه به وهذا بفعله يقول ابن العربي رحمه الله تعالى " إن الناس إذا تظاهروا بالمنكر فمن الفرض على كل من رآه أن يغيره فإذا سكت عنه فكلهم عاصٍ، هذا بفعله وهذا برضاه به، وقد جعل الله في حُكمه وحكمته الراضي بمنزلة العامل، فانتظم الذنب بالعقوبة، ولم يتعدّ موضعه، وهذا نفيس لمن تأمله "[٣]. وقد اشترط رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك القدرة فإذا فعلت المنكرات ولم تُنكر مع قدرة المنكرين فعن عدي الكندي رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " إن الله عز وجل لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على أن ينكروه فلا ينكروه، فإذا فعلوا ذلك عذب الله الخاصة والعامة "[٤].

وعن جرير رضي الله عنه مرفوعاً " ما من قوم يكون بين أظهرهم من يعمل بالمعاصي هم أعز منه وأمنع لم يغيروا عليه، إلا أصابهم الله عز وجل بعذاب "[٥].

---

(١) **القرطبي، محمد بن أحمد: الجامع لأحكام القرآن، (مرجع سابق)، ج ٧ ص ٣٩٣.**

(٢) **الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (مرجع سابق)، ج ٢ ص ١٧١.**

(٣) **ابن العربي، محمد بن عبدالله: أحكام القرآن، (مرجع سابق)، ج ٢ ص ٨٣٦.**

(٤) **ابن حنبل، أحمد بن حنبل: مسند الإمام أحمد، (مرجع سابق)، حديث عدي بن عمير الكندي، ج٤ ص١٩٢. وأورده الهيثمي، علي بن أبي بكر: في مجمع الزوائد (مرجع سابق) وقال رواه الطبراني ورجاله ثقات، كتاب الفتن، باب في ظهور المعاصي ٢٦٨/٧، قال ابن حجر، أحمد بن علي: في فتح الباري، (مرجع سابق)، أخرجه أحمد بسند حسن ٤/١٣.**

(٥) **ابن حنبل، أحمد بن محمد: مسند الإمام أحمد، (مرجع سابق)، حديث جرير بن عبدالله ج٤ ص٣٦٤،**

وإهلاك الله عز وجل لأهل الفسوق وأهل المنكرات لا يستغربه عقل ومن الآيات المؤكدة لهذا المعنى قوله تعالى: ﴿ وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيۡهَا ٱلۡقَوۡلُ فَدَمَّرۡنَٰهَا تَدۡمِيرٗا ﴾ [سورة الإسراء، آية: ١٦]. ولكن ما قد يستغرب هو هلاك أهل الصلاح وهذا ما استغربته أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها عندما دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فزعاً يقول: " لا إله إلا الله، ويلٌ للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه، وحلق بإصبعه الإبهام والتي تليها فقلنا يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم إذا كثر الخبث "[1].

ولا يكثر الخبث إلا إذا فعلت المعاصي والمنكرات ولم تنكر وقد أجاب الفوزان على تساؤل قد يطرحه البعض كيف يؤخذ البريء بذنب المسيء؟ والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ رَهِينَةٌ ﴾ [سورة المدثر، آية: ٣٨]. ويقول: ﴿ وَلَا تَكۡسِبُ كُلُّ نَفۡسٍ إِلَّا عَلَيۡهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ ﴾ [سورة الأنعام، آية: ١٦٤]. فهذه الآيات تدل على أنه لا يؤخذ أحد بذنب أحد، وإنما تتعلق العقوبة بصاحب الذنب فأجاب عن ذلك بوجهين:

الوجه الأول: أن ما يصيب الصالحين ليس عقاباً على ذنب المسيئين بل هو عقاب لهم على عصيانهم بترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع القدرة عليه فلما سكت الصالحون عن أولئك العصاة كانوا مذنبين مثلهم أولئك بفعل

٣٦٦، ابن ماجه، محمد بن يزيد: سنن ابن ماجه، (مرجع سابق)، كتاب الفتن باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حديث رقم ٤٠٠٩، ص ٢٧١٨، أبو داود، سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، (مرجع سابق)، ٤٣٣٩ كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي، حديث رقم ٤٣٣٩، ص ١٥٣٩.

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، (مرجع سابق)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قصة يأجوج ومأجوج، حديث رقم ٣٣٤٦، ص٢٧١، والقشيري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، (مرجع سابق)، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب اقتراب الفتن وفتح ردم يأجوج ومأجوج، حديث رقم ٧٢٣٧، ص١١٧٧.

المنكرات وهؤلاء بالسكوت عنها والرضى بها والراضي كالفاعل.

والوجه الثاني: لو قدرنا أن هؤلاء الصالحين كانوا بريئين لأنهم قد قاموا بواجبهم في الإنكار ولكنهم لم يقدروا على تغيير المنكرات وإزالتها، بسبب فشوها وكثرته، وتمكن أهلها، حتى نزلت العقوبة العامة فهي والحالة هذه ليست تقريباً لهم وانتقاماً لهم كما هو الحال في الظالمين وإنما تطهير وتكفير ورفعة في المنزل والدرجات شأنه شأن بقية المصائب التي تقع بالمؤمن[1] وقد سبق إلى هذا المعنى الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - إذ يقول: "إن التعذيب إذا وقع في الدنيا على من لا يستحقه، فإنه يُكفّر من ذنوب من وقع به، أو يرفع من درجته"[2] ويرى الدارس أن ذلك لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى فقد يرى الإنسان من نفسه أنه لا يقدر على إنكار المنكر ويعلم الله سبحانه وتعالى منه المقدرة ولكن حاصل ترك الإنكار فشو المنكرات الموجبة للهلاك العام الشامل "وسنة الله لا تتبدل ولكن حين ذاك فشتان بين غريق وغريق، غريق في جنهم لأنه فاجر وغريق في الجنة"[3] كحال القوم الذين وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم الخسف بهم في بيداء من الأرض عندما قال: "يعوذ عائذ بالبيت فيبعث إليه بعث فإذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بهم، فقالت أم سلمة يا رسول الله فكيف من كان كارهاً. قال: يخسف به معهم ولكنه يبعث يوم القيامة على نيته"[4].

وقد قص علينا ربنا سبحانه وتعالى قصة عظيمة في هذا المعنى وهي قصة

---

(١) الفوزان، عبدالعزيز بن فوزان: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في تحقيق الأمن، (مرجع سابق)، ص ١٣٨-١٤٢.

(٢) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (مرجع سابق)، ج ٥ ص ٢٩٦.

(٣) قطب، محمد: قبسات من الرسول صلى الله عليه وسلم، الطبعة العاشرة، دار الأصفهاني: جدة، ١٤٠٨هـ، (مرجع سابق)، ص ١٦٧.

(٤) القشيري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، (مرجع سابق)، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب الخسف بالجيش الذي يوم البيت برقم ٧٢٤، ص١١٧٧.

أصحاب السبت فقد جعل الله تعالى يوم السبت محرماً على بني إسرائيل وأمرهم بأن يخصوه بالعبادة لله عز وجل ولا يشتغلوا بأمر من أمور الدنيا، ولكن قرية من قراهم كانت حاضرة البحر خالفت أمر ربها وأخذت في اصطياد السمك يوم السبت، وقد ذكر القرآن الكريم أن طائفة من أهل تلك القرية لما نهتهم عن ذلك ووعظتهم قالت لها طائفة ثالثة: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ [سورة الأعراف، آية: ١٦٤]. فما كان جواب هؤلاء المصلحين إلا أن قالوا ﴿مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[سورة الأعراف، آية: ١٦٤]. فانقسم بذلك أهل هذه القرية إلى ثلاث طوائف طائفة عصت أمر ربها، وانتهكت حرمات الله، وطائفة ثانية وعظتها وحاولت منعها وثالثة لا عصت أمر الله تعالى ولا سعت في الردع للظالمين العصاة وقد عقب القرآن الكريم على ذكر هذه الثلاثة الطوائف بقول الله سبحانه وتعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَوْا۟ عَن مَّا نُهُوا۟ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ﴾[سورة الأعراف، آية: ١٦٥-١٦٦].

" وصرح القرآن الكريم في هاتين الآيتين بأمرين:

الأول: أن الطائفة التي عصت وطغت أصابها عذاب الله.

الثاني: أن التي وعظت أنجاها الله وذلك يدل على أن الله تعالى إذا عذب قوماً نجى الذين يقومون بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ولم يصرح القرآن الكريم بما صار إليه أمر الطائفة الثالثة التي ما كانت تنتهك حرمة السبت ولا تنهى الذين يقترفون هذه المعصية فقال بعض العلماء أنها أيضاً كانت من الناجين، ولكن البعض الآخر يرى أنها أصيبت بما أصاب الله أختها الأولى، ويؤيد ذلك الأحاديث التي تدل على أن القادرين على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكرين في أمة إذا أهملوا واجبهم أصابهم ما يصيبها من عذاب

الله"[1].

وهذا من أعظم أهداف إنكار المنكر سلامته من الهلاك العام الشامل تحقيقاً للأمن في الدنيا والآخرة فالهلاك في الدنيا أما في الآخرة الجانب التالي:

٢- نجاة الفرد والمجتمع من العذاب في الآخرة:

فالعذاب الدنيوي هو أهون من العذاب الأخروي وأهواله وأحواله ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴾ [سورة طه، آية: ١٠٢]. يوم الحساب والجزاء على الصغيرة والكبيرة يقول الله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ [سورة الكهف، آية: ٤٩].

وأن أشد ما في الآخرة من العذاب وأخبثه وأعتاه، عذاب النار، وما فيها من الذل والهوان والانكال والحسرات والعبرات والزفرات وصفها ربنا جل وعلا في القرآن الكريم بقوله: ﴿عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [سورة التحريم، آية: ٦]. وقد عد رسول الله صلى الله عليه وسلم النهي عن المنكر من ضمن أعمال إذا قام بها العبد فإنه ينجي نفسه من عذاب الآخرة وعذاب النار فعن عائشة رضي الله عنها قالت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إنه خُلق كل إنسان من بني آدم على ستين وثلاثمائة مفصل: فمن كبر الله، وحمد الله، وسبح الله، واستغفر الله، وعزل حجراً من طريق الناس، وشوكة أو عظماً عن طريق الناس، وأمر بمعروف، أو نهى عن منكر عدد تلك الستين والثلاثمائة السلامى، فإنه يمشي يومئذ وقد زحزح نفسه عن النار "[2].

---

(١) العمري، السيد جلال الدين: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (مرجع سابق)، ص ١١٢.

(٢) القشيري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، (مرجع سابق)، كتاب الزكاة، باب بيان اسم الصدقة تصح على كل نوع من أنواع المعروف برقم ٢٣٣٠، ص٨٣٧.

فبذلك يتضح أن من أسمى أهداف إنكار المنكر في التربية الإسلامية تحقيق الأمن للفرد والمجتمع في الدنيا والآخرة ويتمثل تحقيق الأمن في الدنيا بتجفيف منابع الجريمة والأمن الفكري والأمن من تربص الأعداء والأمن من حصول الفتنة والإيذان بالهلاك الشامل والعذاب العام ويتحقق الأمن في الآخرة في النجاة من النار.

الهدف الرابع : حماية الفرد والمجتمع من الأمراض والأزمات الاقتصادية والنفسية والاجتماعية :

وقد يدخل هذا في سابقه ولكن أفرد لأهميته فالملاحظ كثرة الشكوى في الأوقات المتأخرة من الأزمات الاقتصادية والأمراض النفسية والمشكلات الاجتماعية والتي من أسبابها انتشار المنكرات من غير نكير لها مصداق ذلك قول المولى تبارك وتعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا (١٢٥) قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى ﴾ [سورة طه، آية: ١٢٣-١٢٦]. وللأسف فإن " هناك من يفسر ما يحل بالمجتمعات من الحروب المتنوعة والأزمات المختلفة تفسيراً مادياً بحتاً، ومن يفسر الأزمات الاقتصادية تفسيراً مادياً بحتاً، والمؤمن الذي يعي سنن الله يدرك أن وراء السبب المادي سبباً شرعياً حدث في المجتمع، فاستحق ما جرت به سنة الله، من معاقبة المجتمع الذي يظهر فيه الخبث بلا نكير "(١).

فإنكار المنكر حماية بإذن الله من الأمراض والأزمات وذلك على النحو التالي:

١- الحماية من الأمراض :

فقد قرن رسول الله صلى الله عليه وسلم بين ظهور الفاحشة وفشو المنكر وإعلانه والذي ما كان له أن يصبح بهذه الصورة لولا السكوت عنه وعدم إنكاره

---

(١) العودة، سلمان بن فهد: من وسائل دفع الغربة، (مرجع سابق)، ص ١١٢.

وبين الطاعون والأوجاع التي لم تكن فيما مضى وذلك في حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما والذي منه أقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: " يا معشر المهاجرين خمس إذا ابتليتم بهن، وأعوذ بالله أن تدركوهن لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا "(١).

فإنكار المنكر حامياً بإذن الله من الأمراض التي تلحق بالمجتمع وأما إذا تُركت فستنتشر المنكرات وتفشوا الأمراض وهذا ظاهر بظهور أمراض كالإيدز وغيره من أمراض والتي لها ارتباط مباشر بالفاحشة والرذيلة وانتشارها، وظهور أمراض لم تكن معروفة كأنفلونزا الطيور وغيرها من الأمراض الفتاكة والتي لم يستطع الإنسان إلى اليوم اكتشاف علاج لها.

٢- الحماية من الفقر:

جعل الله عز وجل من عقوبات ترك إنكار المنكر الفقر والجوع فقال سبحانه وتعالى ممتناً على أهل مكة ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾ [سورة النحل، آية: ١١٢]. فهذا المثل يضربه ربنا جل وعلا لهذه القرية التي كان يأتيها رزقها من كل مكان وهي في عيش واسع ولكنها كفرت بأنعم الله واقترفت المعاصي ولم يوجد في المجتمع من ينكر ذلك فأذاقها الله لباس الجوع والخوف، وهذا مشاهد في عدد من الدول والنواحي في مختلف الأزمنة على مدى عصور التاريخ فما نسمع ببلد انتشرت فيه المنكرات والمعاصي، حتى أصبح يزار لأجل تلك المعاصي التي فيه إلا حل به الفقر والخوف وهذه سنة من سنن الله عز وجل لا تتبدل ولا تتغير ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَٰكِنَّ

(١) ابن ماجه، محمد بن يزيد: سنن ابن ماجه، (مرجع سابق)، ص١١٢ وقد سبق تخريجه

ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴾ [سورة يونس، آية: ٤٤]. وقد قرن رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الرزق وسعته وبين فعل الطاعات في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الكافر إذا عمل حسنة أطعم بها طعمه من الدنيا وأما المؤمن فإن الله يدخر له حسناته في الآخرة يعقبه رزقاً في الدنيا على طاعته"(١).

"وهذا يدل بمفهوم المخالفة أن المعصية سبب لحرمان الرزق كما أن الطاعة سبب لحصول الرزق"(٢).

وقد أخذ هذا المعنى عبدالله بن عباس رضي الله عنه وأرضاه يقول"إن للحسنات ضياء في الوجه نوراً في القلب وسعة في الرزق، وقوة في البدن، ومحبة في قلوب الخلق، وأن للسيئة سواداً في الوجه، وظلمة في القبر والقلب ووهنا في البدن، ونقصاً في الرزق، وبغضة في قلوب الخلق"(٣).

ولا شك أن إنكار المنكر من الطاعات والحسنات كما أن تركه من المعاصي والموبقات وهو مؤذن بالفقر والأزمات إضافة إلى انتشار أنواع من المنكرات إذا ترك إنكارها فإنها تصيب المجتمع بالفقر كالربا والغش وسائر المعاملات والتجارات المحرمة شرعاً. وقد يجري في الأمة التي لا تنكر المنكر أنواع يظنونها من الخيرات كوفرة المال وغيره ولكنها ممحوقة البركة منزوعة الخير فتكون وبالاً على الأمة وهذا ما عبر عنه سبحانه وتعالى تحذيراً من الربا في قوله: ﴿ يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ [سورة البقرة، آية: ٢٧٦]. فالربا صورته تكثير للمال وزيادة له لكنه محق

---

(١) القشيري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، (مرجع سابق)، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم باب جزاء المؤمن بحسناته في الدنيا والآخرة وتعجيل حسنات الكافر في الدنيا، برقم ٧٠٩٠، ص١١٦٧.

(٢) المصلح، حامد بن محمد: المعاصي وآثارها على الفرد وا تمع، (مرجع سابق)، ص ١٤٦.

(٣) ابن القيم، محمد بن أبي بكر: الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، مكتبة الرياض الحديثة، المملكة العربية السعودية: الرياض، ١٣٩٢هـ، ص ٤٩.

لبركته والتساهل في إنكاره يكون مؤذن بنزل الفقر بالمسلمين وكل ذلك لا ينتشر ولا يزيد إلا إذا ترك من غير إنكار له ومحاربة له بالوسائل الشرعية التي شرعها لنا ربنا تبارك وتعالى فيتمكن عند ذلك في المجتمع وقد وقع فيه أبناء المسلمين عندما أصبح سهل المنال دعاياته وإعلاناته منتشرة ودوره متوفرة في البنوك وغيرها، والله المستعان.

٣- الحماية من الأزمات النفسية:

إن النفس تمرض كأمراض البدن، ومن أحد أسباب أمراض هذه النفس المنكرات التي يجترحها الفرد أو يراها تقترف في المجتمع من غير نكير لها وقد عبر القرآن الكريم عن هذه الأدواء النفسية بضيق الصدر ومرض القلب يقول الله تبارك وتعالى ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجٗا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ كَذَٰلِكَ يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [سورة الأنعام، آية: ١٢٥]. فالذي يقع في الذنب - ومن الذنب أن يُرى المنكر مع القدرة على تغييره وإنكاره فلا يُنكر- فإنه ينطبق عليه المثل المضروب هو الصعود في السماء.

٤- الحماية من فقدان سيطرة بعض الآباء على أولادهم:

من أعرض عن إنكار المنكر تضعف ولايته على أولاده ذكوراً وإناثاً فيصبح الأولاد يفعلون المنكر ولا يستطيع منعه وردعه يقول أبو عبدالرحمن العُمري: "إن من غفلتك عن نفسك إعراضك عن الله بأن ترى ما يسخطه، فتجاوزه، لا تأمر فيه ولا تنهى، خوفاً ممن لا يملك لك ضراً ولا نفعاً، ويقول من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من مخافة المخلوقين نزعت منه هيبة الطاعة فلو أمر ولده، أو بعض مواليه لاستخف به"(١).

---

(١) ابن أبي الدنيا، عبدالله بن محمد: كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مكتبة الغرباء الأثرية: المملكة العربية السعودية، المدينة المنورة، ١٤١٨هـ، ص ٥٧.

فالتربية الحقة للأولاد هي منعهم من الوقوع في المنكرات وعدم تهيئة وقوعهم فيها فالمسؤولية في أهل البيت على الرجل مصداق ذلك قول المصطفى صلى الله عليه وسلم "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته .. والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم" . حتى قال صلى الله عليه وسلم ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته"[(١)].

وكم هي البيوت الآن التي تشكوا من فقدان السيطرة على الأبناء فأصبحوا لا يمتثلون لأمر والديهم والسبب هو التفريط في إنكار المنكرات من بدايتها حتى تمكنت من البيت والأولاد.

فهذه نماذج من حماية شعيرة إنكار المنكر للفرد والمجتمع في الأمراض الحسية والنفسية وحماية المجتمع من الأزمات الاقتصادية تمثلت في حمايته من الفقر والاجتماعية وتمثلت في فقدان السيطرة على الأولاد. وهذا هدف من أهداف إنكار المنكر في التربية الإسلامية.

الهدف الخامس: تزكية النفوس بالفضائل ومكارم الأخلاق وتطهيرها من الآثام والمعاصي:

يساهم إنكار المنكر في التربية الإسلامية في تزكية النفوس بالفضائل وتهذيب سلوكها، فالنفوس إذا اشتغلت بالإنكار أصبح لدى أهلها مناعة ذاتية حيال هذا المنكر وسبب ذلك "ما يحصل لها من الطموح والترفع عن الدنيا، كما يحصل لها الشعور بالربانية وإصلاح الناس، وحينئذ يكونون قدوة حسنة بصلاح أنفسهم وحسن استقامتهم مما يجعلهم يحاسبون أنفسهم على أصغر زلة"[(٢)].

ومن لم ينكر المنكرات فإن النفس ستشغله بمقارفة هذه المنكرات، فالنفس

---

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، (مرجع سابق)، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، برقم ٨٩٣، ص٧٠، القشيري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، كتاب الإدارة باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية، برقم ٤٧٢٤، ص١٠٠٦.

(٢) السبت، خالد بن عثمان: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (مرجع سابق)، ص ٨٣.

إن لم تشغل بالخير اشتغلت بالشر، والإنسان إذا أراد أن لا ينهي عن منكر فإنه لابد له أن يؤمر هو بهذا الشر إذا لم يدافعه وسيقع فيه ولو بعد حين" فمن لم يزحف بمبادئه زُحف عليه بكل مبدأ وفكرة والنفس تتلقى وتتشرب من الأخلاق والمبادئ الأخرى"[1] وقد صنف عبدالمعز عبدالستار أصناف الناس في الوجود إلى أربعة أصناف وهم" صنف ضال لا خير فيه وهم شر على غيره وصنف سلبي لا خير فيه ولا شر منه وجوده كعدمه. وصنف صالح في ذات نفسه لكن لا خير فيه لغيره، وصنف صالح في ذات نفسه، لكن فيه خير وإصلاح لغيره وأكمل الناس نفساً وأرفعهم درجة هو الصالح في ذات نفسه الممتد صلاحه وإصلاحه لغيره وهم الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر المتطوعون لإنقاذ الناس"[2].

وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الناس من انطبقت عليه صفات منها نهيه عن المنكر فعن درة بنت أبي لهب - رضي الله عنها – قالت قام رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر فقال يا رسول الله أي الناس خير؟ فقال خير الناس أقرؤهم وأتقاهم وآمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر وأوصلهم للرحم"[3]. فخير الناس من زكى نفسه بالفضائل وطهرها من الآثام فالنفس تتأثر بالمنكرات التي تعرض عليها يقول ابن النحاس : " قد تقوم كثرة رؤية المنكرات مقام ارتكابها في سلب القلب نور التمييز والإنكار، لأن المنكرات إذا كثر على القلب ورددها وتكرر في العين شهودها ذهبت عظمتها من القلوب شيئاً فشيئاً إلى أن يراها الإنسان فلا يخطر بباله أنها منكرات، ولا يميزه بفكره أنها معاصي لما أحدث تكرارها من تألف القلب لها ولقد حكى أبو طالب المكيّ عن بعضهم أنه مر يوماً في السوق فرأى بدعةً فبال الدم من شدة إنكاره بقلبه، وتغير مزاجه لرؤيتها، فلما كان اليوم الثاني مرّ فرآها، فبال دماً صافياً، فلما كان اليوم

---

(1) المرجع السابق، ص ٧٩.

(2) عبدالستار، عبدالمعز: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (مرجع سابق)، ص ١٣.

(3) ابن حنبل، أحمد بن محمد: مسند الإمام أحمد،(مرجع سابق)، سبق تخريجه ص ١١٠.

الثالث مرّ بها فرآها فبال بوله المعتاد. لأن حدّة الإنكار التي أثرت في البدن ذلك الأثر ذهبت، فعاد المزاج إلى حاله الأول، وصارت البدعة كأنها مألوفة عنده معروفة، وهذا أمر مستقر، لا يمكن جحوده "(1) وهذا ما يؤكده أيضاً العُمري إذ يقول: " إذا انهزم أحد أمام المنكر فأعرض عن السعي لإزالته كان من الطبيعي أن لا يبقى في قلبه من النفور والتقزز ما يستحقه ثم جعل يألفه ويتعوده تدريجياً حتى يتورط فيه وكان من قبل يبغضه أشد البغض ويشمئز فيه أشد الاشمئزاز "(2).

لذا كان من أعظم أهداف إنكار المنكر في التربية الإسلامية تزكية النفس وسلامة القلب حتى يصبح مفرقاً بين المعروف والمنكر عندما تعرض عليه وهذا ما ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث حذيفة رضي الله عنه إذ يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول "تعرض الفتن على القلوب كالحصير، عوداً عوداً، فأي قلب أشربها نكت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء "(3). فمع كثرة مشاهدة المنكر وعدم إنكاره يكون القلب أسود وما أسود قلب وبقي فيه إيمان.

" يقول ابن عقيل: أين رائحة الإيمان منك وأنت لا يتغير وجهك فضلاً عن أن تتكلم، ومخالفة الله سبحانه وتعالى واقعة من كل معاشر ومجاور فلا تزال معاصي الله عز وجل والكفر يزيد، وحريم الشرع ينتهك، فلا إنكار ولا منكر ولا مفارقة لمرتكب ذلك ولا هجران له. وهذا غاية برد القلب وسكون النفس وما كان ذلك في قلب قطّ فيه شيء من إيمان "(4) وهذا من أعظم آثار ترك إنكار المنكر

---

(1) ابن النحاس، أحمد بن إبراهيم: تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أعمال الهالكين، (مرجع سابق)، ص ٧٩.

(2) العمري، السيد جلال الدين: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (مرجع سابق)، ص ١١٤.

(3) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، رفع الأمانة من بعض القلوب وعرض الفتن على القلوب، برقم ٣٦٩، الموسوعة ٧٠٢.

(4) ابن مفلح، شمس الدين محمد: الآداب الشرعية والمنح المرعية، (مرجع سابق)، ص ٩٢.

فتعتاد النفوس المعاصي وتحيط بالقلب حتى تغلب عليه فذلك الران الذي وصفه الله تبارك وتعالى في القرآن الكريم بقوله ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [سورة المطففين، آية: ١٤]. وذلك موت القلب كما يعبر عنه ابن القيم – رحمه الله – إذ يقول: " وأي دين وأي خير فيمن يرى محارم الله تنتهك، وحدوده تضاع ودينه يترك، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم يرغب عنها، وهو بارد القلب ساكت اللسان؟ شيطان أخرس ... وهل بلية الدين إلا من هؤلاء الذين إذا سلمت لهم مآكلهم ورياستهم فلا مبالاة بما جرى على الدين ؟ وخيارهم المنحرف المتلمظ ولو نوزع في بعض ما فيه غضاضة عليه في جاهه أو ماله بذل وتبذل وجهد واجتهد واستعمل مراتب الإنكار الثلاثة بحسب وسعه، وهؤلاء مع سقوطهم من عين الله ومقت الله لهم قد بلوا في الدنيا بأعظم بلية تكون وهم لا يشعرون، وهو موت القلوب، فإن القلب كلما كانت حياته أتم كان غضبه لله ورسوله صلى الله عليه وسلم أقوى، وانتصاره للدين أكمل "(١).

فإذاً إنكار المنكر من أكثر الأمور المعينة على تزكية النفوس وتطهيرها من الآثام والمعاصي.

الهدف السادس: انتشار العلم واندراس الجهل:

إن المنكر عندما يظهر في مجتمع من المجتمعات ولم يوجد من ينكره فعند ذلك ينشأ عليه الصغير، ويشيب عليه الكبير، فيجهل الناس أحكام الحرام والحلال والواجب وغير الواجب فإذا تُرك " إنكار المنكر يندرس العلم ويكثر الجهل، فإن المعصية إذا تكرر صدورها من كثير من الناس ولم ينكرها أهل الدين والعلم والفضل ظن الجاهل أنها ليست بمعصية، وربما ظن أنها عبادة مستحسنة،

---

(١) ابن القيم، محمد بن أبي بكر، أعلام الموقعين عن رب العالمين، (مرجع سابق)، ج ٢ ص ١٥٥.

وأي مفسدة أعظم من اعتقاد ما حرم الله حلالاً، ورؤية الباطل حقاً، وانقلاب الحقائق على الناس "[١]. فيرى الناس في المجتمع المنكرات والمعاصي وقد انتشرت انتشرت ويرون سكوت أهل العلم فيظنون أن ذلك حقاً وليس منكراً وهذا الهدف من الأهداف التربوية للتربية الإسلامية " فلا يوجد في النظم التي ابتكرها الإنسان لرعاية القوانين والدساتير وتبصير الناس بها حتى لا يقعوا في المخالفات المتوالية، نظاماً يصل إلى فكرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كمبدأ تربوي جاد، ومدرسة تعليمية تتيح لأكبر قاعدة في الأمة أن تعرف ما لابد من معرفته، وهو الحلال والحرام والمكروه والسنة، والواجب والبدعة في وقت قصير، وبلا نفقات، وبطريقة مكررة، تضمن التذكر الدائم، وتشمل كل البيئات في المجتمع "[٢]
[٢] فإذا انتشر إنكار المنكر في المجتمع عُرف المنكر وتجنبه الناس صغاراً وكباراً نساءاً نساءاً ورجالاً خصوصاً إذا بينّ خطر المنكر وما يترتب عليه وربط بالدليل الشرعي من الكتاب والسنة فعند ذلك يرسخ العلم في نفوس أهله ويزدان وينتشر ويسمع في أرجاء المجتمع، والعلم نور من الله سبحانه وتعالى يمنحه لمن أطاعه واتبع أمره ويحجبه عن العاصي المعتدي يقول الشافعي – رحمه الله تعالى – :

شكوت إلى وكيع سوء حفظي ... فأرشدني إلى ترك المعاصي
وأخبرني بأن العلم نور ... ونور الله لا يهدى لعاصي[٣]

وأحسن من ذلك قول المولى تبارك وتعالى ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ﴾ فبالتقوى والصلاح والإصلاح وإنكار المنكرات يزداد العلم الشرعي ومعرفة الحلال والحرام وهذا من الأهداف السامية لإنكار المنكر في التربية الإسلامية.

---

(١) الراجحي، عبدالعزيز بن عبدالله: القول البين الأظهر في الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (مرجع سابق)، ص ١١٨.
(٢) الخلال، أحمد بن محمد: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، توزيع دار الباز، المملكة العربية السعودية، مكة المكرمة، تحقيق: عبدالقادر أحمد عطا، ١٤٠٦هـ، ص ١٨.
(٣) الشافعي، محمد بن عبدالله: ديوان الشافعي، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، توزيع دار الباز، مكة مكة المكرمة، (د. ت)، ص ٧١.

الهدف السابع: استقامة الموازين في المجتمع وتكوين رأي عام يحب الفضيلة:

عندما يعرف الناس المنكر، ولو لم يتركوه، فإنه تستقيم الموازين في معرفة المذنب والمخطئ من غيره لكن إن ترك الإنكار على مقترف المنكر فمع طول الزمان يتوهم البعض أن هذا المنكر معروفاً، وهذا ما يتضح جلياً في بداية الشرك في البشرية عندما عبد قوم نوح عليه السلام الأصنام فعند ذلك "يدرك الناهي والمنهي حقيقة الذنب، وأن المنكر المنهي عنه معصية لله يجب تركه، والبعد عنه فتصبح الموازين سليمة شرعية، وبالتالي يسعى الجميع لتحقيق الخير في أنفسهم وغيرهم "(1). بذلك الإنكار لتلك المنكرات رأي عام يحب الفضيلة، ويكره الرذيلة: ويكون في ذلك "إيقاظ لحس الرقابة في الأمة المسلمة، حين يكون كل فرد فيها حاملاً لراية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يأمر بالمعروف كلما رأى الناس فيه عمل من أعمال الخير يقصدون، وينهى عن المنكر كلما رأى الناس على عمل من أعمال الشر يتكالبون "(2) وبإيقاظ هذا الحس تستقيم الموازين في المجتمع ويتفق الناس على قطع دابر المنكرات، وإذا وجدت فهي ممقوتة محصورة حتى اندثارها واستتار أهلها بها وعدم المجاهرة بها يقول عودة: "ولقد أوجبت الشريعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من كل إنسان رقيباً على غيره من الأفراد والحكام ولتحمل الناس على التناصح والتعاون، وعلى الابتعاد عن المعاصي والتناهي عن المنكرات "(3) فالمعاصي إنما تزين في قلوب الناس من جراء وقوعها وعدم إنكارها فتتعلق بها النفوس وتألفها فتختل هذه الاستقامة في

---

(1) الدرويش، صالح بن عبدالله، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وواقع المسلمين اليوم، الطبعة الثانية، دار الوطن: الرياض، ص ٤٥.

(2) الحدري، خليل بن عبدالله: التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها، رسالة ماجستير مقدمة لكليات التربية بمكة المكرمة، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، بجامعة أم القرى، ١٤١٨هـ، ص ٥٠١.

(3) عودة، عبدالقادر: التشريع الجنائي الإسلامي، (مرجع سابق)، ج ١ ص ٥١٢.

المجتمع باختلال الرأي العام فيه الذي له "أثره في الرقابة على رعاية مبادئ الأمة وأخلاقها وآدابها ومصالحها وتقويم ما يعوج من شؤون حياتها"[1] ولا صائن للرأي العام إلا هذا المبدأ التربوي إنكار المنكر فإنه ينشئ "الرأي العام الواعي البصير، المستند إلى أقوم المعايير الأخلاقية والأدبية وأعدلها وأخلدها وأثبتها، لأنها معايير مستمدة من الحق الأزلي الأبدي، من الله عز وجل"[2] وإلا فإن تُرك إنكار المنكر فإن المنكرات سترسخ في المجتمع وتنتشر، "وإذا استعلن المنكر ولم يجد من يقف في وجهه فإن سوقه تقوم وعوده تشتد وسلطته تظهر ورواجه يمتد ويصبح دليل على تمكن أهل المنكر وقوتهم وذريعة لاقتداء الناس بهم وتقليدهم إياهم وهذا ما يحرص عليه أهل المنكر"[3].

وإذا فشى المنكر أصبح أمراً عادياً مستساغاً تألفه النفوس وتتربى عليه وينحسر في المقابل الخير وأهله. يقول الراجحي: "إن السكوت عن المنكر يجرئ العصاة والفسقة على الإكثار من المعاصي، حيث لم يردعوا عنها حتى تكون لهم الشوكة والظهور، ويضيف أهل الخير عن مقاومة أهل الشر، فيزداد بذلك الشر وتعظم المصيبة الدينية والدنيوية"[4] ولا تستقيم الموازين إلا بإنكار المنكر وعند ذلك ينحسر الشر وتنتشر الفضيلة ويتحقق بذلك هدف عظيم من أهداف التربية الإسلامية فيكون المجتمع مهيأ للتربية الصحيحة.

الهدف الثامن: تحقيق مبدأ الإخوة الإسلامية التي جاءت التربية الإسلامية مراعية لها حتى شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم المجتمع المسلم بالجسد الواحد فعن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "

---

(١) القرضاوي، يوسف: ملامح المجتمع المسلم الذي ننشده، (مرجع سابق)، ص ٧٢.
(٢) المرجع السابق، ص ٧٢.
(٣) العودة، سلمان بن فهد: من وسائل دفع الغربة، (مرجع سابق)، ص ١٠١.
(٤) الراجحي، عبدالعزيز بن عبدالله: القول البين الأظهر في الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (مرجع سابق)، ص ١١٨.

مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى "[1]، وقد قرر علماء الاجتماع " أن المجتمع إنما يتكون باجتماع مجموعة من الأفراد، واشتراكهم على تصورات وأهداف ومصالح، يفهمونها فهماً موحداً ويعملون لها جميعاً، فيؤلف ذلك بينهم بروابط تربط جميع الأفراد، وتشدهم بعضاً إلى بعض، وتحبب إليهم العيش المشترك والتعاون والتكافل فيما بينهم "[2] ولا يتحقق هذا التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع إلا بالشعور بالمسؤولية نحو الغير من المسلمين، وحب الخير لهم كما يحبه الإنسان لنفسه يقول علوان " والتكافل الاجتماعي هو أن يتضامن أبناء المجتمع ويتساندوا فيما بينهم، سواء كانوا أفراداً أو جماعات حكاماً ومحكومين على اتخاذ مواقف ايجابية كرعاية اليتامى، وسلبية كتحريم الاحتكار، بدافع من شعور وجداني عميق ينبع من أصل العقيدة الإسلامية، ليعيش الفرد في كفالة الجماعة، وتعيش الجماعة بمؤازرة الفرد، حيث يتعاون الجميع ويتضامنون لإيجاد المجتمع الأفضل، ودفع الأضرار عن أفراده "[3].

ومن ذلك التضامن الاجتماعي أن يحب المسلم لأخيه المسلم الاستقامة والبعد عن المنكرات التي ينتج عنها العقوبات العاجلة والآجلة وهذا يقتضي القيام بواجب إنكار المنكر نحو الآخرين فإذا ظهر منهم ما يخالف الشرع وجب الإنكار وهذا ما صوره رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الحديث العظيم حديث السفينة فعن النعمان بن بشير رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذي في أسفلها إذا استقوا

---

(١) القشيري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، (مرجع سابق)، كتاب البر، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، برقم ٦٥٨٦ الموسوعة ص١١٣٠.

(٢) النحلاوي، عبدالرحمن: أصول التربية الإسلامية وأساليبها، (مرجع سابق)، ص ١٢٠.

(٣) علوان، عبدالله ناصح: التكافل الاجتماعي في الإسلام، الطبعة الرابعة، دار السلام، (د. ب)، ١٤٠٣هـ، ص ٩٥.

من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا، فإن تركوهم هلكوا وهلكوا جميعاً وإن أخذوا على أيديهم نجو ونجوا جميعاً "[(١)] ولن تسير سفينة المجتمع وتسلم من الغرق والهلاك إلا إذا تمسك أفراده بهذا المبدأ وأنكر بعضهم على بعض ما يكون من منكرات وفي هذا المعنى يقول ابن تيمية - رحمه الله - " وكلّ بني آدم لا تتم مصلحتهم لا في الدنيا ولا في الآخرة إلا بالاجتماع والتعاون والتناصر، فالتعاون على جلب منافعهم، والتناصر لدفع مضارهم، ولهذا يقال: الإنسان قوي بالجمع، فإذا اجتمعوا فلابد لهم من أمور يفعلونها يجتلبون بها المصلحة وأمور يجتنبونها لما فيها من المفسدة، ويكونون مطيعين للآمر بتلك المقاصد والناهي عن تلك المفاسد فجميع بني آدم لابد لهم من طائفة آمرٍ وناه "[(٢)].

وهذا يكون بين الأفراد مع بعضهم البعض فيجب على المسلم أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الوصول إلى درجات من الكمال عند الله تعالى وإذا رأى أخوه المسلم على منكر أو تسول له نفسه الإقدام عليه فإنه يجب عليه استنقاذه والإنكار عليه ليعود ذلك الأخ المسلم إلى نفسه ويستيقظ من غفلته ويندم على ذنبه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " المؤمن مرآة المؤمن ... "[(٣)] فكأن المسلم ينظر إلى أخيه المسلم ويحاول أن يكمله وينصح له إذا رآه على منكر، ولو عمل أهل الإسلام بذلك لما وجد أهل المنكرات مجالاً للوقوع في منكراتهم، لكن يرى المسلم أخوه المسلم يقع في المنكرات ليل نهار ولا يفزع إليه ولا يستنقذه والله المستعان.

---

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، (مرجع سابق)، كتاب الشركة، باب هل يقرع بالقسمة والاستهام رقم ٢٤٩٣، ص١٩٦.

(٢) ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم، الحسبة في الإسلام، (مرجع سابق)، ص ٩.

(٣) أبي داود، سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، (مرجع سابق)، كتاب الأدب، باب النصيحة والحياطة حديث رقم ٤٩١٨، ص١٥٨٤.

فوقع نتيجة لذلك التفرق والتناحر والاختلاف الذي هدد به ربنا جل وعلا في القرآن العظيم إذا أعرض المجتمع عن شرع الله فقال تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ﴾ [سورة الأنعام، آية: ٦٥]. فيتحول المجتمع إذا تُرك إنكار المنكر إلى فرق وشيع يتنازعها الأهواء ويقع عند ذلك الاختلاف والتناحر وقد ربط ربنا جل وعلا بين التفرق والتناحر وترك إنكار المنكر في كتابه العزيز فبعد أن أمر تعالى بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في قوله: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[سور آل عمران، آية: ١٠٤]. قال في الآية التي تليها ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ ﴾[سورة آل عمران، آية: ١٠٥].

ووصف الله سبحانه في كتابه الكريم أهل الكتاب فقال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ فَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ ﴾ [سورة المائدة، آية: ١٤]. ويبين ابن تيمية - رحمه الله تعالى- كيف حصل التفرق والاختلاف عند الذين قالوا إنا نصارى إما بسبب عدم إنكار المنكر أو عدم الإنكار بالطريقة المشروعة فيقول: " وإذا كان الكفر والفسوق والعصيان سبب الشر والعدوان، فقد يذنب الرجل أو الطائفة، ويسكت آخرون عن الأمر والنهي، فيكون ذلك من ذنوبهم، وينكر عليهم آخرون إنكاراً منهياً عنه، فيكون ذلك من ذنوبهم فيحصل التفرق والاختلاف والشر، وهذا من أعظم الفتن والشرور قديماً وحديثاً "[(١)] وهو كما قال - رحمه الله تعالى - فإن" المتأمل في حال عدد من البلاد الإسلامية يجد أن من أهم أسباب تفرق المجتمع فيها

---

(١) ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم: الحسبة في الإسلام، (مرجع سابق)، ص ٩١.

أنهم أهملوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فترتب على ذلك شيوع الفساد وظهوره وسيطرته بشتى صوره وأنواعه، وهذا الفساد يغيظ الصالحين، فيغارون على حرمات الله فيحاولون تغيير المنكر فلا يجدون قناة شرعية تمكنهم من تغييره، فيضطرون إلى أساليب مندفعة تجعل المجتمع أطرافاً متصارعة متناحرة "[1] مما يجعل إنكار المنكر وفق ما شرع الله ووفق أخلاقيات تربوية هو المطلب لتحقيق الأخوة الإسلامية وتحقيق التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع، والمتأمل في هذه الأهداف لإنكار المنكر يجد أنها تحقق ما يصبوا إليه الإسلام عموماً من "البدء بإصلاح الفرد أولاً حيث يغرس فيه عقيدته وإيمانه ويربي خلقه وسلوكه، ويهذب النفس ويزكيها ثم ينطلق إلى دائرة أوسع هي دائرة البيت والأسرة، فيقيم دعائمها على أسس قوية متينة من الدين فيؤثر ذلك كله في بناء المجتمع "[2] فيكون المجتمع عند ذلك مهيأ لتربيته التربية الإسلامية الحقة .

خصائص إنكار المنكر:

لإنكار المنكر في التربية الإسلامية خصائص ومميزات انفرد بها عن بعض الشعائر التعبدية في الإسلام، وارتبطت هذه الخصائص بخصائص التربية الإسلامية ذاتها. وتمثلت هذه الخصائص في ربانية المصدر لإنكار المنكر، فهو يستمد طريقته ووسائله من كتاب الله – تعالى- ومن سنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وإنكار المنكر شامل وواقعي ومتدرج وهو أيضاً مستمر باستمرارية هذا الدين الإسلامي وسيعرض الدارس – بإذن الله تعالى – خصائص إنكار المنكر في ضوء التربية الإسلامية وذلك على النحو التالي:

الخاصية الأولى : ربانية المصدر والمنهج والهدف :

---

(١) العودة، سلمان بن فهد: وسائل دفع الغربة، (مرجع سابق)، ص ١٠١.

(٢) ضميره، عثمان بن جمعة: أثر العقيدة الإسلامية في اختفاء الجريمة، دار الأندلس الخضراء، المملكة العربية السعودية: جدة، ١٤٢١هـ، ص ٩.

يقوم إنكار المنكر في التربية الإسلامية على كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، فهو رباني المصدر والمنهج والهدف. وتتمثل ربانية المصدر في الأمر به من الله سبحانه وتعالى فيقول في كتابه العزيز ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [سورة آل عمران، آية: ١٠٤]. وأمر الرسول صلى الله عليه وسلم به في قوله : " من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه وإن لم يستطع فبقلبه ... "[(١)] الحديث وتتمثل ربانية المصدر أيضاً في كون المنكر الذي يُنكر هو ما أتي الشرع بتحريمه وكراهته وقد سبق عند التعريف بالمنكر نقل أقوال العلماء في ذلك وكذلك المنهج فهو منهج رباني يقوم على مثل قوله تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ [سورة النحل، آية: ١٢٥]. يقول سيد قطب – رحمه الله تعالى –: " وعلى هذه الأسس يرسى القرآن الكريم قواعد الدعوة ومبادئها ويعين وسائلها وطرائقها، ويرسم المنهج للرسول الكريم، وللدعاة من بعده بدينه القويم فلتنظر في دستور الدعوة الذي شرعه الله في هذا القرآن "[(٢)].

وكذلك الهدف والمقصد من الإنكار فهو لأجل تحقيق التقوى والعبودية لله عز وجل قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ [سورة الأعراف، آية: ١٦٤]. وتتمثل العبودية أيضاً في تعبيد الخلق لله تعالى وتجنيبهم أسباب سخطه وعقابه وأهم ذلك تحقيق التوحيد لله عز وجل ونبذ الشرك ومظاهره الذي هو أصل المنكر يقول ابن

---

(١) القشيري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، (مرجع سابق)، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان، حديث رقم ١٧٧، ص٦٨٨.

(٢) قطب، سيد: في ظلال القرآن، (مرجع سابق)، ج ٤ ص ٢٢٠١.

باز – رحمه الله تعالى – : " وجميع الرسل بعثوا يدعون الناس إلى توحيد الله، الذي هو أعظم المعروف وينهون الناس عن الشرك بالله الذي هو أعظم المنكر "[(١)] وهذا التوحيد هو أساس النظام الإسلامي " وبالتوحيد ينفرد النظام أو المنهج الإسلامي من بين سائر النظم والمناهج الاعتقادية والفلسفة السائدة على الأرض "[(٢)] فيتضح بذلك أن إنكار المنكر رباني المصدر والمنهج والهدف وهذا يكسبه قوة وثبات ومنهجية واضحة لا كما يكون في المناهج الأرضية التي وضعها البشر فيكون ضابط المنكر فيها أما العرف والعادات والتقاليد وإما لا يوجد ضابط لأي فعل فالمنكر عندهم ما استنكرته عقولهم وترقى هذه العقول إلى المثالية وتحرم ما ليس بحرام أو تتدنى إلى البهيمية فلا ترى في أي نوع من القبائح ما يدعوا إلى إنكاره .

الخاصية الثانية : الشمولية :

فيقوم إنكار المنكر على الشمول فلا يقتصر على جانب واحد من الجوانب في شخصية الإنسان وإنما شأنه في ذلك شأن التربية الإسلامية وشأن الإسلام عموماً. " وهي تراعي عالم الإنسان وما فيه، والمجتمع الذي يعيش فيه، وأهداف حياة الإنسان طبقاً للتصور الإسلامي، أي تحدد أهداف الحياة وغاياتها وما وراءها "[(٣)] وكذلك إنكار المنكر فإنه يتسع فيشمل جميع مجالات الحياة، وجميع ميادينها " فهو يدخل في أمور العبادات والمعاملات والأخلاق والعادات وغيرها مما يهم الناس وإقامة وعمارة الدنيا والدين وصلاح وإصلاح وفلاح في الدارين "[(٤)] والمتأمل في نصوص الكتاب والسنة الحاثة على إنكار المنكر، يجد أن ظاهر هذا

---

(١) ابن باز، عبدالعزيز بن عبدالله: وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (مرجع سابق)، ص٨.

(٢) القرضاوي، يوسف، الخصائص العامة للإسلام، الطبعة الثانيـة، مكتبـة وهبـة، مصـر، القـاهرة: ١٤٠٤هـ، ص ٧.

(٣) عثمان، محمد فتحي: القيم الحضارية في رسالة الإسلام، الدار السـعودية، الريـاض، ١٤٠٥هـ، ص٤٢.

(٤) المصلح، حامد بن محمد: المعاصي وآثارها على الفرد والمجتمع، (مرجع سابق)، ص ٢٩٩.

الإنكار العموم مثل قوله المصطفى صلى الله عليه وسلم: " من رأى منكم منكراً ..." [1] الحديث فهو يشتمل كل منكر وهذا ما عبّر عنه ابن تيمية – رحمه الله – عندما قال : " وجميع الولايات الإسلامية إنما مقصودها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر " [2].

وقد حاول بعض العلماء كابن النحاس – رحمه الله – في كتابه تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين حصر مجالات يدخل فيها إنكار المنكر فكان منها ما هو في العقيدة ومنها ما هو في العبادات ومنها ما هو في المعاملات وكذلك حاول الحصر الغزالي – رحمه الله تعالى – في كتابه أحياء علوم الدين وقد يخطئ بعض الناس فيظن أن ما يُنكر هو المنكرات الخلقية فحسب، " وإنما المنكرات أشمل من أن تخصص في جانب واحد من جوانب الحياة، فهناك المنكرات العصرية، والعبادية، والخلقية، والاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية، والعلمية، والإعلامية، والفكرية، والتربوية" [3] وهذا يمثل جانب من جوانب شمول إنكار المنكر في التربية الإسلامية أما الجانب الثاني فهو في من يقوم بهذا الإنكار فهو شامل لجميع الأمة يقول تعالى:﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾[سورة آل عمران، آية: ١١٠] فإنكار المنكر عمل مخاطب به جميع الأمة الإسلامية ومأمورة هذه الأمة أن يكون منها أمة وجماعة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، وإذا لم تقم هذه الأمة فإن الإثم على الجميع، وقد خاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الجميع بفرضية الإنكار فقال: " من رأى منكم منكراً " [4]. فيُنكر المنكر الحاكم والمحكوم

---

(١) سبق تخريجه.
(٢) ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم: الحسبة في الإسلام، (مرجع سابق)، ص ١٠.
(٣) الحدري، خليل بن عبدالله: التربية الوقائية في الإسلام، (مرجع سابق)، ص ٤٩٥.
(٤) القشيري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، (مرجع سابق)، حديث رقم ٧٨.

والكبير والصغير والذكر والأنثى والغني والفقير ولا يسقط عن أحد ولو لم ينكر إلا بقلبه وهو أضعف الإنكار، ومن شمول إنكار المنكر شمول من يقع عليه الإنكار فكل من وقع منه منكر من المنكرات كان محلاً للإنكار ممن استطاعه حاكماً كان أو محكوماً، صغيراً أو كبيراً، ذكراً أو أنثى يقول الغزالي -رحمه الله تعالى - : " وشرطه أي المُنكر عليه- أن يكون بصفة يصير الفعل الممنوع منه في حقه منكراً، وأقل ما يكفي في ذلك أن يكون إنساناً "(١) وبذلك تظهر شمولية إنكار المنكر فهو كما يقول العمري " من أوسع المصطلحات القرآنية وأشملها فإن المعروف والمنكر يحويان دين الله تعالى بحذافيره، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ينطويان على كل عمل يخدم به هذا الدين صغيراً أو كبيراً "(٢) فتصبح شمول إنكار المنكر في التربية الإسلامية بشمول المنكرات التي تُنكر وشمول من يقوم بهذا الإنكار وشمول من يقع عليه هذا الإنكار .

الخاصية الثالثة : الواقعية :

لكون إنكار المنكر منبثقاً من الوحيين الكتاب والسنة فذلك جعله واقع التنفيذ صالحاً لكل زمان ومكان " فالإسلام يأخذ الكائن البشري بواقعه الذي هو عليه يعرف حدود طاقاته ويعرف مطالبه وضروراته، ويقدر هذه وتلك: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾[سورة البقرة، آية: ٢٨٦] ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾ [سورة التغابن، آية: ١٦]. ويعرف ضعفه إزاء المغريات ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ﴾ [سورة آل عمران، آية: ١٤]. وضعفه إزاء التكاليف ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴾ [سورة النساء، آية: ٢٨]. يعرف كل

(١) الغزالي، محمد بن محمد: أحياء علوم الدين، (مرجع سابق)، ج ٢ ص ٤٦٥.

(٢) العمري، السيد جلال الدين: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (مرجع سابق)، ص ٧١.

ذلك فيساير فطرته في واقعها، ولا يفرض عليه من التكاليف ما ينوء به كاهله ويعجز عن أدائه "[1]. وتتمثل هذه الواقعية لإنكار المنكر في " سهولة القيام بهذه الشعيرة التي يستطيعها كل أحد، الكبير والصغير، والذكر والأنثى، والأمي والمتعلم، فإن هؤلاء جميعاً إذا علموا بوجوب أمر من أمور الدين أو حرمته، وقدروا على الأمر به أو النهي عنه، فيكفي من أحدهم أن يقول للمتهاون في الصلاة: يا أخي صل مع المسلمين، ويكفي من الآخر أن يقول: يا عبدالله لا تأكل الربا فإن أكل الربا محاربة لله ورسوله، وهكذا "[2] فإن قدر على ذلك وإلا فإن فرضه إنكار القلب فقدرات الأشخاص تختلف فمنهم من يستطيع الإنكار باليد ومنهم من لا يستطيع ذلك وقدرته الإنكار باللسان ومنهم من لا يستطيع إلا الإنكار بالقلب وهو الحد الأدنى من الكمال فكل مطالب بما يستطيع وكذلك مع المُنكر عليه فمن الناس لا يستطيع أن ينكر على الحكام ومنهم من لا يستطيع الإنكار على العلماء ومنهم من لا يستطيع الإنكار على أهل بيته فكل ينكر بما يستيطع ويكفي في الواقعية في إنكار المنكر ذلك " التلازم بين وسيلة الإنكار ودرجة الإنكار والآثار المترتبة على الإنكار "[3].

الخاصية الرابعة: التدرج.

من مراعاة الله سبحانه وتعالى لطبيعة النفس البشرية أن أنزل الأحكام التكليفية بتدرج منذو إرسال الرسالة المحمدية سواء كانت فرائض كالصلاة والصيام والزكاة أو كانت أموراً محرمة كتحريم الخمر وذلك تهيئة للنفوس فأول ما أنزل الله سبحانه وتعالى في شأن الخمر قوله تعالى: ﴿ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ

---

(١) قطب، محمد: منهج التربية الإسلامية، الطبعة الخامسة، دار الشروق: بيروت، ١٤٠٣هـ، (مرجع سابق)، ص ٣٦.

(٢) الحدري، خليل بن عبدالله: التربية الوقائية في الإسلام، (مرجع سابق) ص ٤٧٨.

(٣) الدرويش، صالح بن عبدالله: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وواقع المسلمين اليوم، (مرجع سابق)، ص ١٠٠.

﴿ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثۡمُهُمَآ أَكۡبَرُ مِن نَّفۡعِهِمَاۗ ﴾ [سورة البقرة، آية: ٢١٩]. ثم جاء التحريم بعدم إتيان الصلاة بعد تناولها تقليلاً لأوقات شربها فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ ﴾ [سورة النساء، آية: ٤٣]. ثم جاء النهي التام والتحريم القاطع في قوله سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ [سورة المائدة، آية: ٩٠-٩١].

وكذلك إنكار المنكر فينبغي التدرج فيه وذلك لتحويل المجتمع إلى الإسلام الحق، وقد يُعترض على ذلك بأن الدين قد كمل ولا حاجة للتدرج فيقول القرضاوي - حفظه الله تعالى - : "والشريعة قد اكتملت بلا شك ولكن تطبيقها في عصرنا يحتاج إلى تهيئة وإعداد لتحويل المجتمع إلى الالتزام الإسلامي الصحيح، بعد عصر الاغتراب والتغريب ... ولهذا لا مانع من التدرج في التطبيق، رعاية لحال الناس "[1].

وقد أرشد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى ذلك التدرج في وصيته لمعاذ بن جبل رضي الله عنه عندما بعثه إلى اليمن فقال له "إنك ستأتي قوماً أهل كتاب، فإذا جئتهم فأدعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم. فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم. واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب "[2] فقد أخر رسول الله صلى

---

(١) القرضاوي، يوسف: ملامح ا تمع المسلم الذي ننشده، (مرجع سابق)، ص ٢٠٣.

(٢) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، (مرجع سابق)، كتاب الزكاة، باب أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء حيث كانوا رقم الحديث ١٤٩٦، ص١١٨، القشيري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، (مرجع سابق)، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، رقم الحديث ١٢١، ص ٦٨٤، واللفظ للبخاري.

الله عليه وسلم إنكارهم على عدم إقامة الصلاة إلى دخولهم في الإسلام وشهادة أن لا إله إلا الله وكذلك أخر إنكاره على الزكاة إلى أن تأمرهم بالصلاة " وتقديم الكليات على الجزئيات أو القواعد على الفروع من أولويات الاحتساب. ولا يعني ذلك إهمال الفروع أو تجاهلها لأن التساهل في شيء من الدين لا يجوز، والتساهل في جزئية من جزئيات الإسلام يقضي إلى شر مستطير. ولكن هناك أمور تقدم في الإصلاح، لأنه يترتب عليها إصلاح ما دونها، فإذا وجد شخص يرتكب عدة أخطاء، فيجب تصحيح الخطأ الأكبر فالأصغر حتى يتم الإصلاح الشامل "(1). وقد بينت عائشة رضي الله عنها هذه الحكمة من هذا التدرج والإنكار عندما قالت " إنما نزل أو ما نزل منه - أي من القرآن - سورة من المفصل - فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء: لا تشربوا الخمر لقالوا: لا ندع الخمر أبداً، ولو نزل: لا تزنوا لقالوا لا ندع الزنا أبداً .. "(2) ويضرب السبت لهذا التدرج في إنكار المنكر بمثال: "كمن يلعب القمار ولا يصلي فليس لك أن تحدثه عن القمار مع كونه تاركاً لأمر قد يخرجه عن الإسلام "(3).

فالتدرج من خصائص إنكار المنكر في التربية الإسلامية وفي ذلك مصلحة للقائم بالإنكار حتى لا يفني نفسه من غير حصول مقصوده ومصلحة للمنكر عليه ويكون أدعى لقبوله.

الخاصية الخامسة: الاستمرارية:

المتأمل في ما قصه القرآن الكريم في خبر القرية التي كانت تعدو في السبت

---

(1) البشر، بدرية سعود: فقه إنكار المنكر، (مرجع سابق)، ص ١٦٧.
(2) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، (مرجع سابق)، كتاب فضائل القرآن، باب تأليف القرآن، حديث رقم ٤٩٩٣، ص٤٣٣.
(3) السبت، خالد بن عثمان: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصوله وضوابطه وآدابه، (مرجع سابق)، ص ١٥٣.

في قوله تعالى: ﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ۙ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴾ [سورة الأعراف، آية: ١٦٣-١٦٥]. فقد بينت هذه الآيات الكريمة أن إنكار المنكر له صفة الاستمرارية حيث يقول ابن العربي - رحمه الله تعالى - : " فاستمروا على نهيهم لهم ولم يمتنع من التمادي على الوعظ والنهي عدم قبولهم، لأنه فرضٌ عليهم قُبِل أو لم يُقبل "[1] وقد بحث العلماء مسألة إذا لم ينفع الإنكار هل يستمر في الإنكار أم لا فرأى طائفة أن يستمر الإنكار ومنهم: " أحمد وأبو ليلى وابن تيمية وابن رجب وعزاه إلى أكثر العلماء "[2] فما دام المنكر موجوداً فينبغي أن يكون الإنكار موجوداً مستمراً متنوع الأساليب متعدد الطرق، فقيام المنكر في المجتمع أمر مرفوض، وقد أنيطت إزالته بالمصلحين، وهذا واجبهم .. فإذا قام العبد - المسلم - بإنكار المنكر للمرة الأولى ثم رآه بعد ذلك فيلزمه معاودة الاحتساب عليه بالطريقة التي تناسب ذلك ... حسب الاستطاعة. فإن زوال المنكر أمر مقصود للشارع "[3] ولتأكيد الاستمرارية جاءت التربية الإسلامية مؤكدة على أمور يجب مراعاتها عند إنكار المنكر منها:

- مسؤولية الفرد والمجتمع في هذه الشعيرة .. فللفرد خطاب خاص " من رأى منكم منكراً ..." وللمجتمع خطاب خاص ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ

(١) ابن العربي، محمد بن عبدالله: أحكام القرآن، (مرجع سابق)، ج ٢ ص٧٨٧.
(٢) السبت، خالد بن عثمان: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (مرجع سابق)، ص٣٨٩.
(٣) المرجع السابق، ص ٣٩٦.

﴿يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ﴾ [سورة آل عمران، آية: ١٠٤].

- ومن ذلك مراعاة الفروق الفردية في الإنكار ليبقى مستمراً فمنه ما هو باليد ومنه ما هو باللسان ولا يُعذر أحدٌ من المسلمين في الإنكار بالقلب لضمان هذا الاستمرار للإنكار على أن يكون من إنكار القلب العزم على الإنكار باليد واللسان متى استطاع ذلك.

فهذه كانت أبرز خصائص إنكار المنكر في التربية الإسلامية رباني المصدر والمنهج والهدف شامل لجميع مجالات الحياة ومن شموله مخاطبة جميع الأمة به وكذلك الشمول في من يقع عليه ومن الخصائص أيضاً الواقعية والتدرج والاستمرارية وهو في ذلك مشابه لخصائص التربية الإسلامية وللشريعة الإسلامية بأسرها.

طرائق إنكار المنكر على ضوء التربية الإسلامية:

إن معرفة المربي الناجح والعالم المصلح لطرائق إنكار المنكر يجعله يسير في دائرة الإنكار الصحيحة التي أرادها الإسلام وسار عليها خير الأنام صلى الله عليه وسلم وتمثل بها في تعامله مع أصحاب المنكرات مما يوصل بإذن الله إلى نتائج مرجوة عند القيام بهذا الإنكار.

وتختلف هذه الطرائق في الإنكار بحسب من يُنكر عليهم فقد يقع المسلم في المنكر ولذلك لوقوع دواعي وأسباب من جهل أو غفلة أو ضعف وازع ديني أو عناد ومكابرة أو لا مبالاة ولكل حالة من هذه الحالات طريقة تناسبها من الطرائق فالطريقة النافعة مع شخص قد لا تصلح مع آخر والطريقة المتبعة في حال وزمان معين ليس بالضرورة أن تكون هي الطريقة النافعة في زمان ومكان آخر، وكل ذلك تبعاً لاختلاف الأحوال والأزمان والأمكنة ولكن الشعيرة واحدة وهي إنكار المنكر للوصول إلى إزالته والإعذار إلى الله سبحانه وتعالى في ذلك مهما

تعددت الطرائق وللعلماء عند الحديث عن هذه الطرائق مناهج متعددة فقد عبر عنها بعض من كتب عن ذلك بدرجات الحسبة كالغزالي في إحياء علوم الدين وابن النحاس في تنبيه الغافلين وعبر عنها عبدالقادر عوده بوسائل دفع المنكر في كتابه التشريع الجنائي الإسلامي، ومنهم من أجملها إجمالاً ومنهم من صنفها إلى قسمين كما فعل الراجحي حيث قسمها إلى طريقين: "الأول: طريق اللين والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة والطريق الثاني: طريق الغلظة والشدة والقسوة" [(١)] وهذا إجمالاً وإلا فإن الدارس يرى أنها ستة طرائق أولها التعرف على المنكر وثانيها التعريف والتعليم وثالثها الوعظ والتذكير ورابعها التعنيف والتقريع وخامسها التهديد بإنزال العقوبة وسادسها المنع بالقوة، ويبدأ في هذه الطرائق بالأسهل والقائم بالإنكار في ذلك كالطبيب الذي يعطي المريض من الدواء ما يناسب حاله ومزاجه للوصول إلى زوال المنكر وحصول الصلاح لمن ينكر عليه، وهذه الطرائق على النحو التالي:

الطريقة الأولى: التعرف على المنكر:

"وذلك ببذل الجهد في طلب معرفة وقوع المنكر، بدون تجسس إلا إذا تناهى إليه العلم بوقوع منكر في مكان ما، فعليه التحري والفحص للتأكد" [(٢)].

ومعرفة ماهية المنكر، وملابساته، وأحوال، إما بنفسه، أو بإخبار ثقات عدول، ومعنى هذا أنه يتحرى في المعرفة، ولا يستمع إلى الإشاعات، أو بأخذ الأخبار من المصادر غير الموثوقة" [(٣)]. وهو بمثابة تشخيص الداء من الطبيب قبل

---

(١) الراجحي، عبدالعزيز بن عبدالله: القول البين الأظهر في الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (مرجع سابق)، ص ٩٥-٩٧.

(٢) البقمي، طامي بن هديف: التطبيقات العملية للحسبة في المملكة العربية السعودية من عام ١٣٥١هـ - ١٤٠١هـ، مطابع الفرزدق: الرياض، ١٤١٥هـ، ص ٣١.

(٣) العمار، حمد بن ناصر: حقيقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأركانه ومجالاته، (مرجع سابق)، ص ١٦٠.

وصف الدواء يقول الماوردي رحمه الله تعالى: " إذا رأى المحتسب ما ينكره تأنى وتفحص وراعى شواهد الحال ولم يعجل بالإنكار قبل الاستخبار "[1]، فينبغي أن لا يأخذ الناس بالتهمة فقط ويُضرب لذلك بمثال فيما لو أن شخص شاهد رجل لا يصلي معه في المسجد، فلا يلزم أنه لم يصلي في مسجد آخر، أو قد يكون له عذر، فقبل الإنكار يسأله، فيقول: لا بأس عليك لم نشاهدك في المسجد من أيام ونحو هذا السؤال.

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستخدم هذه الطريقة فقد دخل رجل المسجد يوم الجمعة والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب، فجلس ولم يصلّ تحية المسجد فقال له النبي صلى الله عليه وسلم" أصليت " ؟ قال: لا؛ قال: " فصل ركعتين "[2] وكذلك سؤال رسول الله صلى الله عليه وسلم لصاحب الطعام عندما مرّ عليه ومعه صبرة طعام فأدخل يده فيها صلى الله عليه وسلم فنالت أصابعه بلل فقال: " ما هذا يا صاحب الطعام ؟ " قال أصابته السماء يا رسول الله. قال: " أفلا جعلته فوق الطعام يراه الناس ؟ " من غش فليس مني "[3].

ومن ذلك سؤاله صلى الله عليه وسلم لحاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه وأرضاه عندما أرسل كتاباً لأهل مكة يخبرهم فيه بخروج الرسول صلى الله عليه وسلم فقال له صلى الله عليه وسلم " يا حاطب ما هذا ؟ "[4] وفي لفظ " ما حملك

---

(1) الماوردي، علي بن محمد: الأحكام السلطانية والولايات الدينية، (مرجع سابق)، ص ٢٥٠.

(2) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، (مرجع سابق)، كتاب الجمعة، باب إذا رأى الإمام رجلاً جاء وهو يخطب أمره أن يصلي ركعتين، برقم الحديث ٩٣٠، ص٧٣، القشيري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، (مرجع سابق)، كتاب الجمعة، باب التحية والإمام يخطب، برقم ٨٧٥، ص ٨١٤.

(3) القشيري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، (مرجع سابق)، كتاب الإيمان، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: " من غشنا فليس منا " برقم ٢٨٤، ص٦٩٥.

(4) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، (مرجع سابق)، كتاب الجهاد، باب الجاسوس، حديث رقم ٣٠٠٧، ص ٢٤١.

على ما صنعت ؟ "[1] فقبل إنكار رسول الله صلى الله عليه وسلم على من ذُكر في الحالات السابقة كان يسأل ويتعرف على الدواعي التي دعت الشخص للوقوع في مثل هذا المنكر، ومن الأمثلة التي تذكر في التعّرف التعرف على الشخص المُنكر عليه ومعرفة حاله ما روى ابن كثير – رحمه الله تعالى – "عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه سمع صوت رجلين في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم قد ارتفعت أصواتهما فجاء، فقال: أتدريان أين أنتما؟ ثم قال: من أين أنتما؟ قالا من أهل الطائف. فقال: لو كنتما من أهل المدينة لأوجعتكما ضرباً"[2].

فسعى أمير المؤمنين رضي الله عنه إلى التعرف على الشخصين وذلك بالاستفسار عن موطنهما، قبل اتخاذ الإجراء المناسب لإنكار المنكر.

فهذه أول طرائق إنكار المنكر، وهي تسبق الطرائق جميعاً، وعلى ضوئها قد يتخذ المُنكِر طريقة أخرى.

الطريقة الثانية: التعريف:

وهي الإخبار بأن ما فُعل ينبغي تركه ويُعرّف القائم بالإنكار من وقع في المنكر بالحكم الشرعي لفعله بالتصريح أو بالتلميح فيقول هذا لا ينبغي، أو حرام، أو يقول له لست من يفعل هذا.

وهذه الطريقة من أفضل الطرق وأنجحها، فخطاب الله سبحانه وتعالى للناس يبدأ بتعليمهم فرائض الدين، وأركان الإسلام، ومحاسن الأخلاق، والحلال والحرام. وهي طريقة البلاغ التي يصفها ربنا تبارك وتعالى في قوله: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ [سورة الأنعام، آية: ١٩]. وبذلك بعث رسول رب

---

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، (مرجع سابق)، كتاب المغازي، باب فضل من شهد بدر، حديث رقم ٣٨٨٣، ص ٣٢٥.

(٢) ابن كثير، إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن العظيم، (مرجع سابق)، ج ٤ ص ٢١٨.

العالمين محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم إذ يقول: "إنما بعثت معلماً"[(١)].

وتكون هذه الطريقة لمن كان جاهلاً بأن ما يفعله منكر فيعرّف بذلك وتقام عليه الحجة بذلك التعليم يقول ابن النحاس - رحمه الله تعالى -: "ومن أقدم على منكر ولو علم بأنه منكر رجع عنه، يجب أن يعلم بلطف ورفق وبيان"[(٢)].

وقد طبق رسول الله صلى الله عليه وسلم خير مربي عرفته البشرية هذه الطريقة في مواطن كثيرة كحادثة الرجل الذي لم يحسن صلاته فعن معاوية بن الحكم السهلي رضي الله عنه قال: "بينا أنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ عطس رجل من القوم فقلت "يرحمك الله" فرماني القوم بأبصارهم فقلت وأثكل أمياه! ما شأنكم تنظرون إليّ؟ فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم فلما رأيتهم يصمتونني لم أسكت. فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبأبي هو وأمي ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه، فوالله ما شهر بي ولا ضربني، ولا شتمني، قال: "إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن"[(٣)] وكذلك حادثة الرجل الذي بال في المسجد واقترف هذا المنكر فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن أعرابياً بال في المسجد فقاموا إليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تزرموه ثم دعا بدلو من ماء فصب عليه"[(٤)] وفي رواية أخرى علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الأعرابي فقال: "إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا الأقذار إنما

---

(١) ابن ماجه، محمد بن يزيد: سنن ابن ماجه، (مرجع سابق)، كتاب السنة، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، جزء من الحديث برقم ٢٢٩، ص ٢٤٩١.

(٢) ابن النحاس، أحمد بن إبراهيم، تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أعمال الهالكين، ص ٣٥.

(٣) القشيري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، (مرجع سابق)، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته، رقم الحديث ١١٩٩، ص٧٦١.

(٤) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، (مرجع سابق)، كتاب الأدب، باب الرفق في الأمر كله، حديث رقم ٦٠٢٥، ص٥٠٩.

هي لذكر الله عز وجل والصلاة وقراءة القرآن "[1].

وهكذا طبق الصحابة الكرام عليهم رضوان الله تعالى هـذه التربيـة إقتـداء بالمصطفى صلى الله عليه وسلم في ذلـك الإنكـار ومـن الأمثلـة في ذلـك إنكـار الحسن والحسين رضي الله عنهما بـالتعليم لـذلك الشـيخ الكـبير الـذي رأيـاه لا يحسن الوضوء " فجاء إليه وقال أحدهما يا عم، زعـم أخـي هـذا أنـي لا أحسـن الوضوء، فانظر إلى وضوئي فتوضأ كأحسن ما يكون الوضـوء، ثـم قـال الآخـر، انظر إلى وضوئي أنا، فتوضأ كأحسن ما يكون الوضوء فأدرك الرجل عندئـذ أنـه هو المخطئ في وضوئه وقال لهما لا شيء في ضوئكما. إنما وضوئي أنا هو الناقص ولكني لا أحسنه فتعلمت منكما "[2] فهذا مثال سلك فيه الحسن والحسين رضـي الله عنهما هذه الطريقة وهي طريقة التعريف بهذا الأسلوب البالغ في مراعاة كـبر سن هذا المتعلم فكان لذلك أثر في نفس المتعلم قبوله " فينبغـي لمـن أراد أن ينكـر المنكر أن يسلك ذلك الطريق بعيداً عن الغلظة والجفوة والتعالي، أو قذف الناس بالجهل، فينفر عند ذلك القريب، ويتباعد البعيد ... على أنه كان في استطاعته أن يقول لمن ينهاه عـن منكـر، هـذه يـا أخـي معصـية الله نهـى عنهـا "[3] ويضـرب الراجحي لهذه الطريقة بمثال فيما " لو رأى من يسيء في صلاته لجهله، وهو يعلـم منه أنه لو علم أن هذه الصلاة باطلة لم يرضـى لنفسـه ذلـك، أو رأى مـن يجمـع الصلوات ليلاً مثلاً، لأنه مشتغل عنها. فإن المُنكِر يستعمل معه التلطف في تعليمه مثل أن يقول: أنا أعلم أنه مشغول بمـا أنـت فيـه، ولكـن لابـد مـن الطمأنينـة في

(١) القشيري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، (مرجع سابق)،كتاب الطهارة، باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت في المسجد وغير الأرض تطهر بالماء فلا حاجـة إلى حفرهـا بـرقم ٦٦١، ص ٧٢٦.

(٢) السنامي، عمر: نصاب الاحتساب، مكتبة الطالب الجامعي: مكة المكرمة، تحقيق: مرـزق عسـيري، ١٤٠٦هـ، ص ٣٣٨.

(٣) صالح، محمد عثمان: بحث بعنوان حكمة مشروعية الاحتساب وحكمه ووظيفته وأنواعـه ودرجاتـه وطرقه بمجلة البحوث الإسلامية، الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية، الرياض، عدد٢٣ ذو القعدة وذو الحجة عام ١٤٠٨هـ ومحرم وصفر لعام ١٤٠٩هـ. ص٢٧٥.

الصلاة، ولابد من أداء كل صلاة في وقتها، ولاشك أنك ترى كثيراً من الناس يسيئون في صلاتهم، والناصح لهم قليل، ولكن يا أخي لا يعذر أحد في ترك تلم أمور دينه، لأن الله تعالى يقول: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [سورة النحل، آية: ٤٣]. ويا أخي العلماء قد اتفقوا على أن الإنسان لا يجوز له أن يؤخر الصلاة عن وقتها عمداً، وأنت قريب من الخير، ولا شك أنك تريد براءة ذمتك، وإحسان عملك، والصلاة رأس مال المسلم فلابد من الإحسان فيها وأدائها في وقتها، ونحو هذه العبارات التي يحصل بها المقصود "(١) ويحتاج المصلح المربي في هذه الطريقة إلى الرفق والسرية في الحديث مع المُنكر عليه ويستخدم أساليب التعليم التربوية من حوار وضرب الأمثلة والمحاورة والقصة والتشبيه والقياس والتجريب. فهذه هي الطريقة الثانية من طرائق إنكار المنكر في التربية الإسلامية وإن لم تحقق المقصود فينتقل المُنكِر إلى الطريقة التالية.

الطريقة الثالثة : الوعظ :

والوعظ هو: " التذكير بالخير فيما يرق له القلب "(٢) ومنه التخويف بالله سبحانه وتعالى وهذه الطريقة تنفع مع الناسي والجاهل، والعاصي المستهين بأمر الله سبحانه الذي اقترف المنكر وهو عالم أنه من المعاصي والمنكرات التي لا تخفى على مسلم. ويستخدم هذا التذكير التعريض إن كان الفعل وقع في جماعة كفعله صلى الله عليه وسلم عندما قال يقول: " ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: " صنع النبي صلى الله عليه وسلم شيئًا ترخص فيه، وتنزه عنه قومٌ، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم قال: ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعه، فو الله أني أعلمهم بالله وأشدهم خشية "(٣)

---

(١) الراجحي، عبدالعزيز بن عبدالله: القول البين الأظهر في الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكـر، (مرجع سابق)، ص ٧٩.

(٢) الجرجاني، علي بن محمد: التعريفات، (مرجع سابق)، ص ٣٠٨.

(٣) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، (مرجع سابق)، كتاب الأدب، باب من لم يواجه الناس

وإذا كان الُمنكر عليه منفرداً ويصلح أن يخاطب على انفراد، بعيدًا عـن الآخـرين " فيستحسن أن يلجأ معه إلى أسلوب وعظي تذكيري كأن يقول له يا أخي اتـق الله في نفسك. وإني أحب لك ما أحب لنفسي، فإنه قد حدث منك كذا وكذا ويسوق الأدلة على الحرمة أو الكراهية ويـذكره بـالثواب أو العقـاب الأخـروي وعاقبـة الاستقامة في الدنيا والآخرة وإن كان من أهل الحسب ذكّره بأن هذا لا يليق مـن أمثاله"[(1)] مع إشعار من يوعظ عند اقترافه منكراً غير مخرجاً له من الملة بأن ما فعله من منكر لا يخرجه عن المسلمين، وهذا تقصير قد يقـع فيـه غـيره مـن المسـلمين، ومنهم مستكثر، ومنهم مقلّ غير أن هذا المنكر يحتـاج المراجعـة ليتحقـق الكمـال الواجب في هذه الأمة، والتأكيد على هذا الجانـب مهـم في مراجعـة الُمنكـر عليـه نفسه والتزامه تعاليم دين الإسلام.

ومما يوعظ به صاحب المنكر ذكر الموت وسوء الخاتمة فكيف إذا قبض ملك الموت هذه النفس وهي على هذه المعصية، وذكر الآخرة" فعندما نقـول لصـاحب المنكر إني أخاف عليك مغبة فعلك هذا وأشفق عليك من عقوبة الله جل وعـلا، فلا تضيع آخرتك ولا تبعها بدينك"[(2)].

ومن صور الوعظ والتذكير في إنكار المنكر ما خوّف به رسـول الله صـلى الله عليه وسلم أبا مسعود البدري رضي الله عنه عنـدما ضـرب غلامًـا بالسـوط فعن أبي مسعود البدري رضـي الله عنـه قـال: " كنـت أضـرب غلامًـا بالسـوط، فسمعت صوتًا من خلفي " أعلم أبا مسعود" فلم أفهم الصوت من الغضب. قال: فلما دنا مني إذا هو رسول الله صلى الله عليه فإذا هو يقول: " أعلـم أبـا مسـعود، اعلم أبا مسعود". قال: فألقيت السوط من يدي، فقال: " اعلم أبا مسـعود إن الله

بالعتاب، برقم ٦٠١٠، ص٥١٥.

(١) صالح، محمد عثمان: حكمة مشروعية الاحتساب وحكمه ووظيفته وأنواعه ودرجاته وطريقته، مجلـة البحوث الإسلامية، (مرجع سابق)، ص ٢٧٦.

(٢) السبت، خالد عثمان: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصوله وضوابطه، (مرجع سابق)، ص ٢٠٤.

أقدر عليك منك على هذا الغلام" قال: فقلت لا أضرب مملوكًا بعده أبداً " (١).

وقد أستخدم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الطريقة في إنكارهم للمنكرات فقد رأى عبدالله بن مسعود رضي الله عنه على خباب رضي الله عنه خاتمًا من ذهب فقال: " ألم يأن لهذا الخاتم أن يُلقى؟. قال: أما أنك لمن تراه عليّ بعد اليوم فألقاه " (٢).

ومن ذلك وعظ الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه للشاب الذي أتاه يزوره بعدما طُعن عمر وعرف الناس أنه ميت، وكان إزار الشاب يمس الأرض فقال له عمر رضي الله عنه: يا ابن أخي ارفع ثوبك فإنه أبقى لثوبك، واتقى لربك"(٣).

وممن استخدم هذه الطريقة صلة بن أشيم فيذكر ثابت البناني يقول: كان صِلُة بن أشيم يخرج إلى الجُبّان فيتعبدُ فيها، فكان يمّر على شباب يلهون ويلعبون. فقال: فيقول لهم اخبروني عن قوم أرادوا سفراً فحادوا النهار على الطريق وناموا الليل، فمتى يقطعون سفرهم قال: فكان كذلك يعظهم، فمرّ بهم ذات يوم فقال لهم هذه المقالة. قال فانتبه شاب منهم فقال: يا قوم إنه والله ما يعني بهذا غيرنا، نحن بالنهار نلهو وبالليل ننام، ثم أتبع صلة فلم يزل يختلف معه إلى الجبان ويتعبد معه حتى مات رحمه الله تعالى " (٤).

---

(١) القشيري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، (مرجع سابق)، كتاب الإيمان، باب صحبة المماليك وكفارة من لطم عبده، برقم ٤٣٠٦، ص٩٦٩.

(٢) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، (مرجع سابق)، كتاب المغازي، باب قدوم الاسفريين وأهل اليمن برقم ٤٣٩١، ص٣٥٩.

(٣) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، (مرجع سابق)، كتاب فضائل الصحابة، باب قصة البيعة والاتفاق على عثمان بن عفان رضي الله عنه ومقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، جزء من الرواية ذات الرقم ٣٧٠٠، ص٣٠١.

(٤) ابن أبي الدنيا، عبدالله بن محمد: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مكتبة الفرقان الأثرية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ١٤١٨هـ، ص ٩٣.

يقول الغزالي - رحمه الله تعالى -: " وهذه الطريقة فيمن يقوم على المنكر وهو عالم بكونه منكراً، أو فيمن أصرّ عليه بعد أن عرف كونه منكرًا كالذي يواظب على شرب الخمر، أو على الظلم، أو على اغتياب المسلمين، أو ما يجري مجراه، فينبغي أن يوعظ ويخوّف بالله تعالى، وتورد عليه الأخبار الواردة بالوعيد في ذلك، وتحكى له سيرة السلف، وعباده المتقين "[1] في انتهائهم عن المعاصي إذا علموا حرمتها بسرعة عجيبة واستجابة الأوامر لله تعالى.

فهذه طريقة الوعظ والتذكير والتخويف بالله عز وجل ولا يتحول عنها من أراد إنكار المنكر إلا إذا علم أن المخاطَب لا تفيده هذه الطريقة فله أن ينتقل إلى الطريقة الأشد وهي التعنيف والتقريع وهي الطريقة التالية.

الطريقة الرابعة: طريقة التعنيف والتقريع:

وهي استخدام من يقوم بإنكار المنكر لبعض الكلام الذي فيه تقريع ولوم كان يقول يا عدو نفسك - يا فاسق - يا جاهل - بئسما صنعت، قُبّح فعلك، أفّ لك وما عملت وغير ذلك في الألفاظ التي فيها عنف في القول ولكن مع ملاحظة الحذر الشديد في اختيار الألفاظ فيُبتعد عن الألفاظ الغير الشرعية كاللعن أو ما فيه قذف كيا زاني. ويراعي مع من تستخدم، فبعض الكلام العنيف قد يصلح لبعض الناس دون سواهم، فطبائع الناس فيها اختلاف، ويحسن استخدام هذه الطريقة مع دائرة الأقربين والأولاد ونحوهم، وقد ذكر الغزالي - رحمه الله تعالى - أدبان لهذه الطريقة فقال: " أحدهما: ألا يقدم عليها إلا عند الضرورة والعجز عن اللطف. والثاني: ألا ينطق إلا بالصدق ولا يسترسل فيه فيطلق لسانه الطويل بما لا يحتاج إليه، بل يقتصر على قدر الحاجة "[2].

ومن صور التقريع ما استخدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم في إنكاره

---

(١) الغزالي، محمد بن محمد: إحياء علوم الدين، (مرجع سابق)، ج ٢ ص ٤٦٨.
(٢) الغزالي، محمد بن محمد: إحياء علوم الدين، (مرجع سابق)، ج ٢ ص ٤٧٠.

على أبي ذر الغفاري رضي الله عنه عندما عيّر رجل بأمه فقال النبي صلى الله عليه وسلم أعيّرته بأمه؟ إنك امرؤ فيك جاهلية؟ إخوانكم خولكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده، فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم "[1] ومن استخدم هذه الطريقة في الإنكار في الإنكار عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده نسوة من قريش يكلمنه ويستكثرنه عالية أصواتهن على صوته، فلما استأذن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قمن فبادرن الحجاب، فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عمر رضي الله تعالى ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك، فقال عمر: أضحك الله سنك يا رسول الله، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب، فقال عمر: فأنت أحق أن يهبن يا رسول الله، ثم قال عمر يا عدوات، أنفسهن أتهبنني ولا تهبن رسول الله؟ فقلن نعم أنت أفظ وأغلظ من رسول الله صلى الله عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إيها يا ابن الخطاب، والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكًا فجًا قط إلا سلك فجًا غير فجك"[2].

ومن هذه الطريقة ما وبخ به عبدالله بن عمر الخطاب رضي الله عنهما بلال بن عبدالله رضي الله عنهما عندما روى عبدالله حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم "لا تمنعوا إماء الله المساجد إذا استأذنكم لها" فقال بلال والله لنمنعهن فأقبل عليه عبدالله فسبه سباً سيئاً يقول راوي الحديث ما سمعته سبّه مثله قط،

---

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، (مرجع سابق)، كتاب الإيمان، باب المعاصي من أمر الجاهلية لا يكفر صاحبها بارتكابها إلا بالشرك، رقم الحديث ٣٠، ص٤.

(٢) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، (مرجع سابق)، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه، برقم ٣٦٨٣، ص٣٠٠.

وقال: أخبرك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول والله لنمنعهن"[1] فسب عبدالله بن عمر رضي الله عنهما ابنه بلال لاعتراضه على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك كان للابن لقرابته منه.

الطريقة الخامسة: طريقة التهديد بإنزال العقوبة البدنية أو مالية.

كأن يقول من يُنكر المنكر لمن وقع فيه إن لم تنته عن هذا المنكر لأضربنك أو لأوذينك أو لأشهّر بك عند أقاربك وزملائك، وهذه الطريقة تستعمل مع المكابرين من أصحاب المعاصي الذين يعاودون ارتكابها مراراً وتكراراً، ولكن كل ذلك بقصد الشفقة على من يُنكر عليه والرحمة به ونجاته من خسران الدنيا والآخرة.

ويراعي عند استخدام هذه الطريقة ثلاثة أمور:

الأمر الأول: أن يكون التهديد في حدود المعقول حتى يعرف المُنكَر عليه صدق المُنكِر.

الأمر الثاني: أن يكون التهديد بأمر يستطيعه الذي يًهدد به.

الأمر الثالث: أن يكون هذا التهديد بأمر جائز شرعاً.

يقول الغزالي – رحمه الله تعالى – في ذلك: " ولا يهدد بوعيد لا يجوز له تحقيقه كقوله لأنهبن دارك أو لأضربن ولدك أو لأسبين زوجتك وما يجري مجراه بل أن ذلك إن قاله عن عزم فهو حرام وإن قاله من غير عزم فهو كذب "[2].

وقد استخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الطريقة حين تعرض يوماً لمن يتركون صلاة الجماعة فقال: " والذي نفسي بيده لقد هممت أن آمر بحطب يحتطب، ثم آمر بالصلاة فيؤذن لها ثم أمر رجلاً فيؤم الناس ثم أخالف إلى رجال

---

(1) القشيري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، (مرجع سابق)، كتاب الصلاة، باب خروج النساء إلى المساجد برقم ٩٨٩، ص٧٤٨.

(2) الغزالي، محمد بن محمد: إحياء علوم الدين، (مرجع سابق)، ج ٢ ص٤٧٢.

فاحرق عليهم بيوتهم "[1].

ويحسن مع التهديد بالعقوبة الهجر والإعراض ولذلك رأى الدارس إلحاق الهجر بهذه الطريقة فالهجر لغة " ضد الوصل ... وهجر الشيء تركه، وهجر الرجل هجراً إذا تباعد ونأى "[2].

ويشمل الهجر ما كان بالبدن أو باللسان أو بالقلب كما يقول الأصفهاني – رحمه الله تعالى – " الهجر والهجران مفارقة الإنسان غيره أما بالبدن أو باللسان أو بالقلب "[3] والمراد بالهجر هنا " هجر المعاصي ومقاطعته وترك تكليمه والسلام عليه، وعدم إجابة دعوته ورد السلام عليه "[4].

ويقسم الراجحي الهجر إلى نوعين:

أحدهما هجر لحق النفس وحفظها والثاني هجر لحق الله ويقول: " فالأول غير مشروع ولا مأمور به، بل منهي عنه... والنوع الثاني الهجر لحق الله وهو الهجر الشرعي المأمور به ... والهجر الشرعي نوعان: أحدهما هجر المنكرات وهو أيضاً نوعان الأول هجر الإنسان نفسه عن فعل المنكرات ... والثاني هجر المقام بين من يفعل المنكرات، فلا يشهد المنكرات مثل قوم يشربون الخمر، ويجلس عندهم ... وهذا النوع هو المذكور في قوله تعالى:﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [سورة الأنعام، آية: ٦٨]. وقول الله سبحانه وتعالى:﴿ وَقَدْ نَزَّلَ

---

(١) **البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، (مرجع سابق)، كتاب الأحكام، باب إخراج الخصوم وأهل الريب من البيوت بعد المعرفة، برقم ٧٢٢٤، ص٦٠٢.**
(٢) **ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، (مرجع سابق)، ج ٥ ص ٢٥٥.**
(٣) **الأصفهاني، الحسين بن محمد الراغب: معجم مفردات ألفاظ القرآن، (مرجع سابق)، ص ٥٣٧.**
(٤) **الراجحي، عبدالعزيز بن عبدالله: القول البين الأظهر في الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (مرجع سابق)، ص ٨٤.**

عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ﴾[سورة النساء، آية: ١٤٠] والنوع الثاني من أنواع الهجر الشرعي هجر من يظهر المنكرات حتى يتوب منها وهذا الهجر على وجه التأديب فهو بمنزلة التعزير والعقوبة لمن يفعل المنكرات "(١).

ومقاطعة أهل المنكرات سلاح قاطع استخدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع كعب بن مالك رضي الله عنه وهذا أحد الثلاثة الذين تيب عليهم وقد ورد ذكر قصة الثلاثة الذين أحدهم كعب بن مالك رحمه الله تعالى كاملة في صحيح البخاري وجاء في ذلك قول كعب بن مالك رضي الله تعالى عنه: " نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن كلامي وكلام صاحبي ولم ينه عن كلام أحد من المتخلفين غيرنا، فاجتنب الناس كلامنا ... الحديث "(٢) يقول عبد المعز في هذا الحديث .. " ولقد كان نموذجاً تربوياً ودرساً علمياً وعملياً لتقويم المعوجين "(٣) .

وقد ذم رسول الله صلى الله عليه وسلم بني إسرائيل بعدم استخدام هذه الوسيلة التربوية لمن وقع في المعصية فيقول صلى الله عليه وسلم " إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل كان الرجل يلقي الرجل فيقول يا هذا اتق الله ودع ما تضع فإنه لا يحل ذلك، ثم يلقاه من الغد وهو على حاله فلا يمنعه أن يكون أكيله وشريكه وقعيده فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض "(٤) .

فينبغي مفارقة أصحاب المنكر وعدم القعود معهم وهجرهم.

---

(١) **الراجحي، عبدالعزيز بن عبدالله: القول البين الأظهر في الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (مرجع سابق)، ص ٨٦، ص ٨٧.**

(٢) **البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، (مرجع سابق)، كتاب تفسير القرآن، باب الثلاثة الذين خلفوا حديث ٤٦٧٧، ص٣٨٧.**

(٣) **عبدالمعز، عبدالستار: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (مرجع سابق)، ص ٢١.**

(٤) **أبو داود، سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، (مرجع سابق)، كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي، برقم ٤٣٣٦، ص١٥٣٩.**

وفي الهجر فائدتين تربويتين جليتين وهما : " إبلاغ فاعل المنكر سوء عمله عن طريق اعتزاله وتجنبه وهجره . وتأكيد كراهية القلب للمنكر فلا تسري عدوي التقليد من فاعله إلى غيره في المجتمع الإسلامي "(١).

الطريقة السادسة : المنع والقوة :

وهو طريقة المنع باستخدام اليد ويعتبر أعلى طرائق إنكار المنكر لكونه الحاسم في رفع المنكر وإزالة خطره ككسر الملاهي المحرمة، وإراقة الخمر، وكخلع الحرير من جسد الرجل الذي يلبسه ونزع قلادة شركية معلقة ويسمى عبد القادر عوده – رحمه الله تعالى – هذه الطريقة حق الدفاع الشرعي العام حيث يقول: " إذا شوهد الجاني وهو يرتكب الجناية كان لأي شخص أن يمنعه مع القوة عن ارتكاب الجريمة وأن يستعمل القوة اللازمة لمنعه سواء كانت الجريمة اعتداء على حقوق الأفراد كالسرقة أو اعتداء على حقوق الجماعة كشرب الخمر والزنا وهو ما يسمى بحق الدفاع الشرعي العام "(٢) فاستخدام المنع بالقوة من حق من ينكر المنكر وطريقة معتبرة في ذلك يقول القاضي عياض: " حق المغير أن يغيره بكل وجه، أمكنه زواله به قولاً كان أو فعلاً، فيكسر آلات الباطل ويريق المسكر بنفسه ويأمر من يفعله وينزع الغصوب ويردها إلى أصحابها بنفسه أو يأمره إذا أمكنه "(٣).

وهذه الطريقة مخصصة للقادر على القوة في الإنكار كالآباء مع أولادهم والمربين مع منهم تحت أيديهم لتربيتهم وصاحب الجاه والسلطة والمكانة العلمية والأدبية التي لا يُنازع فيها. وكل يستخدم قدرته في ذلك .

وقد استخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الطريقة في إنكار المنكر

---

(١) العمار، حمد بن ناصر: حقيقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأركانه ومجالاته، (مرجع سابق)، ص ٦٢.

(٢) عوده، عبدالقادر: التشريع الجنائي الإسلامي، (مرجع سابق)، ج ٣ ص ٤٩٣.

(٣) النووي، يحيى بن شرف: شرح صحيح مسلم، (مرجع سابق)، ج ٢ ص ٣٨٥.

فنزع خاتم ذهب من يد رجل فعن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى خاتماً من ذهب في يد رجل فنزعه فطرحه وقال: " يعمد أحدكم إلى حجرة من نار فيحملها في يده "(١).

وقد كسر رسول الله صلى الله عليه وسلم الأصنام في عام الفتح وهو يردد ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾[سورة الإسراء، آية: ٨١] يقول البخاري رحمه الله تعالى عن عبد الله رضي الله عنه قال: " دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وحول البيت ستون وثلاثمائة نصب، فجعل يطعنها بعود في يده ويقول: " جاء الحق وزهق الباطل، جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد"(٢).

ولما كانت هذه الطريقة آخر طرائق إنكار المنكر فهي كالكي بالنار فتكون آخر الدواء " ويشترط أن يصاحبها أقصى درجات الحكمة والوعي والتجرد من الهوى "(٣).

وهناك أمور يجب ملاحظتها عند استخدام هذه الطريقة :

١- أن يسبقها التنديد، إن كان يجدي، فيأمر أولاً بإراقة الخمر الذي عنده أو يخرج ما سرق مثلاً قبل ممارسة ذلك بالقوة ويستثني من ذلك إذا رأى المربي البصير مصلحة في استعمال القوة ابتداءً كفعل رسول الله صلى الله وسلم عندما نزع الخاتم الذهبي من يد الصحابي رضوان الله عليه وهو يقول " يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها في يده "

---

(١) **القشيري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، (مرجع سابق)، كتاب اللباس، باب تحريم خاتم الذهب على الرجال ونسخ ما كان من إباحته في أول الإسلام، برقم ٥٤٧٢، ص ١٠٥٢.**

(٢) **البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، (مرجع سابق)، كتاب المغازي، باب أين ركز النبي صلى الله عليه وسلم الراية يوم الفتح، حديث رقم ٤٢٨٧، ص٣٥٠.**

(٣) **العمار، حمد بن ناصر: حقيقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأركانه ومجالاته، (مرجع سابق)، ص ١٦٨.**

[1] فقد كان إنكار رسول الله صلى الله عليه وسلم بنزع الخاتم من يده .

٢- أن يقتصر التغيير على المنكر فقط ولا يتعدى إلى غيره زجراً ونكالاً وفساداً على صاحب المنكر أو عقوبة له يقول الغزالي - رحمه الله تعالى-: " ويقتصر في طريق التغيير على القدر المحتاج إليه "[2].

٣- لا يصاحب هذه الطريقة إيذاء جسدي لا داعي له، أو متهان نفسي .

فهذه طرائق إنكار المنكر يبدأ المربي بالتعرف على إنكار المنكر ثم التعريف به ثم الوعظ والتذكير بالقول اللطيف ثم التعنيف ثم التهديد بإنزال العقوبة ثم المنع بالقوة ويراعي فيها التدرج والقدرة وإذا لم يستطع المُنكر أي منها فينكر بقلبه الإنكار الحق فيكون هذا فرضه ويكون إنكار القلب " أن يكره هذا المنكر ويعلم الله من قلبه الصدق والعزيمة على تمني زوال هذا المنكر ولولا المانع لأزاله "[3].

ملخص الفصل:

إن إنكار المنكر له صلة وثيقة بالتربية الإسلامية وله أهمية فيها فهو مهمة الأنبياء والمصلحين وقد عرض الدارس جانب من هذه المهمة بدءً من نوح عليه السلام حتى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

وبياناً لأهمية إنكار المنكر في التربية الإسلامية قام الدارس بذكر أهداف إنكار المنكر وكان من هذه الأهداف تحقيق العبودية لله سبحانه وتعالى والخروج من عهدة التكليف وتحقيق وصف الخيرية في المجتمع والصلاح والتقوى في تحقيق العبودية لله سبحانه وتعالى والخروج من عهدة التكليف وتحقيق وصف الخيرية في

---

(١) القشيري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، (مرجع سابق)، كتاب اللباس والزينة، باب تحريم خـاتم الذهب ونسخ ما كان من إباحته في أول الإسلام برقم ٥٤٧٢، ص١٠٥٢.

(٢) الغزالي، محمد بن محمد: إحياء علوم الدين، (مرجع سابق)، ج ٢ ص ٤٧٠.

(٣) المسعود، عبدالعزيز بن أحمد: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في حفظ الأمة، (مرجع سابق)، ج ١ ص٥٢٨.

المجتمع والصلاح والتقوى في الفرد وتحقيق الأمن للفرد والمجتمع في الدنيا والآخرة وحماية الفرد من الأمراض والأزمات الاقتصادية والنفسية والاجتماعية وتزكية النفوس بالفضائل ومكارم الأخلاق وتطهيرها من الآثام وانتشار العلم واندراس الجهل واستقامة الموازين في المجتمع بتكوين رأي عام يحب الفضيلة وكان آخر هذه الأهداف تحقيق مبدأ الأخوة الإسلامية ثم استعرض الدارس في سبيل بيان أهمية إنكار المنكر في التربية الإسلامية أهم الخصائص التي يشترك فيها الإنكار مع التربية الإسلامية فكلاهما رباني المصدر والمنهج والهدف وكلاهما يمتاز بالشمولية والواقعية والتدرج والاستمرارية. ثم عرض أخيراً طرائق إنكار المنكر وهي ستة طرائق بدءً بالتعرف على المنكر ثم التعريف ثم الوعظ ثم التعنيف ثم التهديد بإنزال العقوبة البدنية أو المالية ثم المنع بالقوة وعند استخدام هذه الطرائق ينبغي مراعاة التدرج والتحلي بأخلاقيات لإنكار المنكر لتتحقق الفائدة المرجوة من الإنكار بإذن الله تعالى وهذه الأخلاقيات هي ما سيكون الحديث عنه في الفصل التالي بإذن الله تعالى.

الفصل الثالث

أخلاقيات إنكار المنكر

- أخلاقيات قبل إنكار المنكر.
- أخلاقيات أثناء إنكار المنكر.
- أخلاقيات بعد إنكار المنكر.

تمهيد:

إن الشخص الذي ينكر المنكرات ينبغي أن يكون النموذج الذي يُحتذى به والقدوة والمثال لمن ينهاهم عن المنكرات، فعليه التحلي بأخلاقيات تكون سبباً في تسهيل مهمته التي يريد الوصول إليها، وتحقيق ما يرجوه من إزالة المنكرات.

" فعلى أهل الاحتساب العناية بالأخلاق وعلى كل إمرء أن يحصل آداب أهل الحسبة وأن يسعى جاهداً مشمراً في اكتسابها وإلا سار فشرقاً وسارت الحسبة مغربة "(1).

وجماع هذه الأخلاقيات الالتزام بتعاليم الإسلام فيكون دين الله عز وجل منهجاً يتمثله في حياته وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم دستوراً. وقد كان السلف الصالح رحمهم الله تعالى يحثون على تعلم الأدب والأخلاق مثل العلم يقول مالك – رحمه الله تعالى – " يا ابن أخي تعلم الأدب قبل أن تتعلم العلم "(2).

وقد قام الدارس في هذا الفصل بتقسيم أخلاقيات إنكار المنكر إلى ثلاثة أقسام. أخلاقيات قبل إنكار المنكر كالإخلاص لله والغيرة على محارمه والعلم والصدق والشجاعة والبعد عما ينكره على غيره والتثبت وتقديم حسن الظن والبعد عن التجسس.

وهذه الأخلاقيات هي أخلاقيات عامة تكون مؤشراً إيجابياً للإنكار في حال توفرها فيمن يمارسه.

كما أن هناك أخلاقيات أثناء الإنكار وهي القسم الثاني من أخلاقيات إنكار المنكر ومن هذه الأخلاقيات الرحمة وإظهار الشفقة والتواضع والحلم والحكمة والعدل والرفق وضبط النفس والبعد عن شدة الغضب والتدرج ومراعاة حال المنكر عليه وأن لا يترتب على الإنكار منكر أكبر منه وإجادة الحوار

---

(1) الرشودي، وليد عثمان: من أخلاق المحتسب، دار الجلالين، (د. ب)، ١٤١٢هـ، ص ٥.

(2) أبو نعيم، أحمد بن عبدالله: حلية الأولياء، دار الفكر: بيروت، (د. ت)، ج٦، ص٣٣٠.

والإقناع وإقامة الحجج والصبر. فهي تمثل مجتمعة أخلاقيات إنكار المنكر عند ممارسته وضمان عدم انحرافه عن مساره الذي يراد الوصول إليه، كما أن هناك أخلاقيات بعد الإنكار وهي ضمان للمحافظة لما وصل إليه المُنكِر من نتائج وثمار ومن هذه الأخلاقيات العفو والبعد عن الغيبة والستر والاستمرار وعدم اليأس والعمل على إيجاد البدائل.

فإذا ما تمسك المُنكِر بهذه الأخلاقيات كان لإنكاره ثمرة ونفعاً وتختلف هذه الأخلاقيات في الأهمية فمنها ما يجب توفره وإذا لم يتوفر في الشخص الذي ينكر المنكر فإنه يجب أن لا يقوم بالإنكار ومنها ما لا يسقط الوجوب ولكنه يجب توفره في الشخص المنكر ومنها ما هو معدود في المحسنات المتممات التي كلما توافرت في الشخص المُنكِر كلما كان أكمل حالاً وأقوى مقالاً وتأثيراً من غيره.

ويذكر الدارس ذلك حتى لا يضن ضان بأن اجتماع أخلاقيات إنكار المنكر في شخص من يقوم بالإنكار من المحال.

وتفصيل هذه الأخلاقيات على النحو التالي:

أخلاقيات ما قبل إنكار المنكر:

يحتاج من يقوم بإنكار المنكر إلى أخلاقيات عامة ينبغي أن يتحلى بها، لتحقيق الفائدة المرجوة من هذا الإنكار، وتعد هذه الأخلاقيات في حال توفرها مؤشرًا لصلاحية الشخص لممارسة هذه الشعيرة العظيمة .

وهذه الأخلاقيات هي الأسس التي ينبغي توفرها في كل مسلم، وليس فقط فيمن ينبري لإنكار المنكرات. وهذه الأخلاقيات هي:

أولاً: الإخلاص لله:

الإخلاص لله عز وجل، وابتغاء وجهه الكريم قبل القيام بإنكار المنكر، ليحصل الـمُنكِر على الأجر الجزيل من الله تبارك وتعالى، ويُقبل منه عمله، ولا يكون هدف المنكِر من إنكاره طمعًا ماديًا أو عرضًا دنيويًا ولا يكون فيه رياء ولا

سمعة ولا شهرة فذلك كله يؤثر في الإنكار والإخلاص هو " إفراد الحق سبحانه وتعالى بالقصد في الطاعة، وقيل هو تصفية الفعل من ملاحظة المخلوقين"(١) فينبغي أن يقصد العبد المسلم وجه الله سبحانه وتعالى، في سائر عمله وقد حث الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز على الإخلاص فقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴾ [سورة البينة، آية: ٥] وقال الله تعالى مخاطبًا نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴾ [سورة الزمر، آية: ٢] .

وقد حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم من دخول المقاصد الدنيوية على الأعمال الصالحة فتفسدها فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " إن أول الناس يقضي عليه يوم القيامة رجل استشهد فأتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت. قال: كذبت ولكنك قاتلت لأن يقال هو جرئ فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلّمت العلم وعلمتُه وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت ولكنك تعلمت ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال هو قارئ فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال فأتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيه إلا أنفقت فيها لك. قال: كذبت، ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل، ثم أمر به فسحب على

(١) **ابن القيم، محمد بن أبي بكر: مدارج السالكين في منازل إياك نعبد وإياك نستعين، دار الحديث: القاهرة، (د. ت)، ج٢ ص٩١.**

وجهه حتى ألقي في النار"[1] فهؤلاء مثال ضربه رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن لم يخلص لله سبحانه وتعالى النية في العمل الصالح فلم يقبل منهم سبحانه وتعالى تلك الأعمال فعلى من أراد إنكار المنكر أن يحاسب نيته ومقصده ليكن الإخلاص لله سبحانه وتعالى مراده يقول أبو سليمان الداراني – رحمه الله تعالى – : " سمعتُ بعض الخلفاء يقول كلامًا فأردت أن أنكر عليه وعلمت أني أقتل ولم يمنعني القتل ولكن كان في ملأ من الناس فخشيت أن يعتريني التزين للناس فأقتل من غير إخلاص في الفعل"[2].

ولزيادة العناية بالإخلاص في إنكار المنكر ذكر الله سبحانه وتعالى على لسان أنبيائه – عليهم الصلاة والسلام – النص على عدم إرادة شيء من الدنيا فيما أنكروه على قومهم وإنما كان إنكارهم للمنكرات وأمرهم بالمعروف ابتغاء وجه الله سبحانه وتعالى.

فقال الله تعالى عن نوح – عليه السلام –: ﴿ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [سورة الشعراء، آية: ١٠٩] وقال الله تعالى عن هود – عليه السلام –: ﴿ يَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِي فَطَرَنِيٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾ [سورة هود، آية: ٥١] وقال الله تعالى عن صالح – عليه السلام –: ﴿ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [سورة الشعراء، آية: ١٤٥] وقال الله تعالى عن لوط – عليه السلام –: ﴿ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [سورة الشعراء، آية: ١٦٤] وهكذا بقية الأنبياء عليهم وعلى رسولنا أفضل الصلاة وأتم التسليم وهكذا ينبغي لمن أراد إنكار المنكر أن يكون إنكاره خالصًا لله

---

(١) القشيري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، (مرجع سابق)، كتاب الإمارة، باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار، برقم ٤٩٢٣، ص١٠١٨.

(٢) الغزالي، محمد بن محمد: إحياء علوم الدين، (مرجع سابق)، ص

عز وجل ففي الإخلاص سر نجاح المصلحين الذين ينبرون لإنكار المنكرات يقول ابن الجوزي – رحمه الله تعالى -: "إنما يتعثر من لم يخلص"[(١)] فيكون ابتداء الأمر بالإخلاص لله عز وجل فلا يقدم على إنكار المنكرات إلا ابتغاء وجه الله تبارك وتعالى ويستصحب المسلم هذا الإخلاص معه في كل مراحل إنكاره " فربما يكون مخلصًا في ابتداء الإنكار فإذا استهزأ به ثارت نفسه، وأغلظ الكلام، وربما وقع في الفحش والكذب واللعن والضرب، وربما تعلق واستعدى عليه إلى الحاكم، وكل ذلك في الحقيقة انتصار لنفسه لا غضب لله ولمحارمه، فخرج بذلك عن دائرة الإخلاص، ووقع في مهواة الغضب والحمق المنهي عنه "[(٢)].

وقد ذكر الراجحي اختباراً يختبر به من أراد إنكار المنكرات درجة الإخلاص لديه وهو " أن يكون قصده في الباطن زوال المنكر سواء حصل ذلك بسببه أو بسبب غيره ، فإنه إن غضب أن زال المنكر على يد غيره ، وتكون مسابقته للإنكار خشية أن يسبقه غير فيزول على يديه المنكر .. فليتق الله ولينكر على نفسه أولاً "[(٣)].

وهذا الاختبار يبين درجة الإخلاص في إنكار المنكر فمن أراد بإنكاره وجه الله عز وجل يفرح بقيام غيره به وأن لا ينسب إليه أي طاعة أو فعل معروف .

ولكن ليحذر المسلم من مدخل للشيطان في الإخلاص لله " فيوسوس إبليس في نفوس بعض الغيورين فيشككهم في إخلاصهم و بالتالي يقعدهم عن القيام بمثل هذا العمل العظيم ، أو يقعدهم عنه ابتداءً تحاشياً للشهرة والانزلاق بالعجب أو الرياء والسمعة "[(٤)].

---

(١) المقدسي، أحمد بن عبدالرحمن: مختصر منهاج القاصدين، مطبعة الحلبي: القاهرة، ١٤١٣هـ.

(٢) ابن النحاس، أحمد بن إبراهيم: تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين عن أعمال الهالكين، (مرجع سابق)، ص٤٠.

(٣) الراجحي، عبد العزيز بن عبد الله: القول البين الأظهر في الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (مرجع سابق)، ص ٧٦.

(٤) السبت، خالد عثمان: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصوله وضوابطه وآدابه، (مرجع سابق)، ص١٧٢.

و الأمر كله يحتاج إلى موازنة فليكن أول ما يبدأ المسلم إنكاره للمنكرات مخلصاً لله عز وجل ويتفقد هذا الإخلاص في كل شأنه.

ثانياً : الغيرة على محارم الله :

والمقصود بالغيرة الغيرة المحمودة التي بها يتحقق صيانة الأعراض وبها يمنع هتك المحرمات، فأصل الغيرة كما يعرفها الأصفهاني - رحمه الله تعالى -: "ثوران الغضب حماية على إكرام الحُرم" (١). وقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم أن من الغيرة ما يحبه الله ومنها ما يبغضه الله فقال صلى الله عليه وسلم: "إن من الغيرة ما يحب الله، ومنها ما يبغض الله، فأما الغيرة التي يحب الله : فالغيرة في ريبة، وأما التي يبغض الله فالغيرة في غير ريبة" (٢) . فهذا الحديث يبين الغيرة المحمودة وأنها التي تُبنى على أدلة وقرائن يغلب على الظن وقوع ما يستراب منه ووقوع المنكر معها بخلاف الغيرة المذمومة التي مبناها على الشك وإساءة الظن.

وقد وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم ربنا تبارك وتعالى بالغيرة فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله تعالى يغار وغيرته، أن يأتي المؤمن ما حرّم الله عليه" (٣) .

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا أحد أغير من الله ولذلك حرّم الفواحش ما ظهر منها وما بطن" (٤) .

فغيرة الله - سبحانه وتعالى - أن يقع المؤمن فيما حرّم الله عليه ولأجل

---

(١) **الأصفهاني، الحسين بن محمد الراغب: الذريعة إلى أحكام الشريعة، دار الكتب العلمية: لبنان، بيروت، (١٤٠٠هـ) ص ٢٣٨.**

(٢) **أبو داود، سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، (مرجع سابق)، كتاب الجهاد، باب الخيلاء في الحرب، برقم ٢٦٥٩، ص١٤١٩، وابن ماجه، محمد بن يزيد: سنن ابن ماجه، (مرجع سابق)، كتاب النكاح، باب الغيرة، برقم ١٩٩٦، ص٢٥٩٦.**

(٣) **البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، (مرجع سابق)، كتاب النكاح، باب الغيرة، برقم ٥٢٢٣، ص٤٥١، والقشيري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، (مرجع سابق)، كتاب التوبة، باب غيرة الله تعالى، وتحريم الفواحش برقم ٦٩٩٥، ص١١٥٦ واللفظ للبخاري.**

(٤) **البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، (مرجع سابق)، كتاب النكاح، باب الغيرة، برقم ٥٢٢٠، ص٤٥١، والقشيري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، (مرجع سابق)، كتاب اللعان، برقم ٣٧٦٤، ص٩٣٦ .**

تلك الغيرة حرّم الله سبحانه وتعالى الفواحش قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [سورة الأعراف، آية: ٣٣].

وجاء في الصحيحين أن سعد بن عبادة – رضي الله عنه – قال: لو رأيت رجلاً مع امرأتي لضربته بالسيف غير مُصفَحٍ . فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال " تعجبون من غيرة سعد ، والله لأنا أغير منه، والله أغير مني، ومن أجل غيرة الله حرّم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولا أحد أحب إليه العذر من الله، ومن أجل ذلك بعث المبشرين والمنذرين، ولا أحد أحب إليه المدحة من الله ومن أجل ذلك وعد الله الجنة "[1] ويفهم من هذا الحديث مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد على هذه الغيرة على محارم الله، وقد وصفت عائشة رضي الله عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغيرة على محارم الله فقالت: "ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثمًا، وإذ كان الإثم كان أبعدهما منه. والله ما انتقم لنفسه في شيء يؤتى إليه قط حتى تنتهك حرمات الله فينتقم لله "[2] ومن الصور العملية لغيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم على محارم الله ما أظهر عندما كلمه أسامة بن زيد في شأن المرأة القرشية التي سرقت في غزوة الفتح "فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أتشفع في حد من حدود الله؟ فقال أسامة: استغفر لي يا رسول الله. فلما كان العشى قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاختطب فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال: "أما بعد فإنما أهلك الذين من قبلكم إنهم كانوا إذا سرق

---

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، (مرجع سابق)، كتاب النكاح، باب الغيرة، برقم ٥٢٢٠، ص٤٥١، والقشيري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، (مرجع سابق)، كتاب اللعان، برقم ٣٧٦٤، ص٩٣٦ .

(٢) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، (مرجع سابق)، كتاب الحدود، باب إقامة الحدود والانتقام لحرمات الله، برقم ٦٧٨٦، ص٥٦٦.

فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وإني والذي نفسي بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها، ثم أمر بتلك المرأة فقطعت يدها "[1]

وقد عظم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمات الله غيرة أن تنتهك محارمه حتى يقول أنس بن مالك رضي الله عنه: "إنكم لتعملون أعمالاً هي أدق في أعينكم من الشعر كنا لنعدها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموبقات"[2] وما ذاك إلا تعظيمًا لحرمات الله عز وجل وغيرة أن تنهك محارمه فما ينبغي أن يتحلى به من يقوم بإنكار المنكرات الغيرة لله سبحانه وتعالى وعلى محارمه أن تنتهك فلا يكون قصده من إنكاره - ولا محرك له - إلا هذه الغيرة، وليحرص على بقاءها في القلب وصفاءها ونقاءها يقول ابن القيم - رحمه الله تعالى- : " وإذا ترحلت الغيرة من القلب ترحلت منه المحبة بل ترحل منه الدين وإن بقيت فيه آثاره وهذه الغيرة هي أصل الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهي الحاملة على ذلك فإن خلت من القلب لم يجاهد ولم يأمر بالمعروف ولم ينه عن المنكر"[3] .

فعلى من يقوم بإنكار المنكر التحلي بالغيرة لله عز وجل وعلى محارمه أن تنتهك عندما يرى منكراً من المنكرات، وخصوصاً ما يخص منها الأعراض وصيانتها وما يمنع من تدنيسها .

---

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، (مرجع سابق)، كتاب فضائل الصحابة، باب ذكر أسامة بن زيد، برقم ٥٢٢٠، ص٣٠٤، والقشيري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، (مرجع سابق)، كتاب الحدود، باب قطع السارق الشريف وغيره والنهي في الشفاعة الحدود، برقم ٤٤١٠، ص٩٧٦ .

(٢) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، (مرجع سابق)، كتاب الرقاق، باب ما يتقي من محقرات الذنوب، برقم ٦٤٩٢، ص٥٤٤.

(٣) ابن القيم، محمد بن أبي بكر: روضة المحبين ونزهة المشتاقين، دار الكتب العلمية: لبنان، بيروت، ١٤١٢هـ، ص ٢٧٤.

يقول الشايع: "لقد ارتضى الإسلام الغيرة الحميدة، وبيّن موضعها ورغّب المسلمين فيها والاتصاف بها، حيث إنها إذا تمكنت من النفوس أسهمت إسهاماً كبيراً في الحفاظ على المجتمع من غوائل الشرور، وخوارم المروءة، وأسباب هتك الأعراض، والمؤمن الحقّ غيور، وغيرته تلك لا شطط فيها ولا إفراط بل يغار على الأعراض والمحارم أن تنتهك" (1) . ويراعي في هذه الغيرة أن تكون وفق ما شرع الله سبحانه وتعالى لا إفراط ولا تفريط.

ثالثاً : العلم :

لا بد لمن أراد أن ينكر المنكرات أن يتحلى بالعلم وخصوصاً فيما يُنكره ، حتى لا يُنكر عملاً أو قولاً ليس مُنكر ، وقد رفع الله سبحانه وتعالى شأن العلم وأهله فقال تعالى : ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة الزمر، آية: ٩] وقال الله تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [سورة المجادلة، آية:١١] وقال الله تعالى:﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [سورة فاطر، آية: ٢٨] يقول ابن كثير – رحمه الله تعالى –: "أي إنما يخشاه حق خشيته العلماء العارفون به ، لأنه كلما كانت المعرفة للعظيم القدير، العليم الموصوف بصفات الكمال المنعوت بالأسماء الحسنى، فكلما كانت المعرفة أتم والعلم به أكمل كانت الخشية له أعظم وأكبر" (2).

وقد أثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً فعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: "سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "من سلك طريق علم سهل الله له طريقاً من طرق الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضىً لطالب العلم وإن السموات والأرض والحوت في

---

(1) الشايع، خالد بن عبد الرحمن: مقاصد أهل الحسبة والأمور الحاصلة لهم على عملهم في ضوء الكتاب والسنة، دار بلنسية السعودية: الرياض، (١٤١٤هـ)، ص٧٧.

(2) ابن كثير، إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن العظيم، (مرجع سابق)، ج٣ ص٥٥٣.

الماء لتدعوا له، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ليلة البدر، العلماء هم ورثة الأنبياء والأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا العلم. فمن أخذ به فقد أخذ بحظ وافر "[١]

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من يرد الله به خير يفقه في الدين"[٢]

والمراد بالعلم أن يكون عالماً بما يأمر وينهي وهي البصيرة التي ذكرها الله سبحانه وتعالى في قوله ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ ﴾ [سورة يوسف، آية: ١٠٨] يقول الشنقيطي - رحمه الله - تعالى: " ففي هذه الآية دلالة على أن الداعي إلى الله لا بد أن يكون على بصيرة وهي الدليل الواضح الذي لا لبس في الحق معه "[٣].

ويبين النووي - رحمه الله تعالى- مقدار العلم الذي ينبغي أن يتخلق به من أراد إنكار المنكرات فيقول " إنما يأمر وينهي من كان عالماً بما يأمر وينهي عنه وذلك يختلف باختلاف الشيء فإن كان من الواجبات الظاهرة والمحرمات المشهورة كالصلاة والصيام والزنا والخمر ونحوها فكل المسلمين علماء بها ، وإن كان من دقائق الأفعال والأقوال ومما يتعلق بالاجتهاد لم يكن للعوام مدخل فيه ولا لهم إنكاره بل ذلك للعلماء "[٤] وهذا ما يؤيده الغزالي - رحمه الله تعالى-

---

(١) الترمذي، محمد بن عيسى: جامع الترمذي، (مرجع سابق)، أبواب العلم، باب فضل الفقه على العبادة، برقم ٢٦٨٢، ص ١٩٢٢، أبو داود، سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، (مرجع سابق)، كتاب العلم، باب في فضل العلم، برقم ٣٦٤١، ص١٤٩٣، ابن ماجه، محمد بن يزيد: سن ابن ماجه، (مرجع سابق)، كتاب السنة، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، برقم ٢٢٣، ص٢٤٩٠.

(٢) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، (مرجع سابق)، كتاب العلم، باب من يرد الله به خير يفقهه في الدين، برقم ٧١، ص٨.

(٣) الشنقيطي، محمد الأمين محمد المختار: أضواء البيان، (مرجع سابق)، ج٢ ص١٧٣.

(٤) النووي، يحيى بن شرف: شرح صحيح مسلم، (مرجع سابق)، ج٢ ص٢٣.

حيث يقول: " العامي ينبغي له أن لا يحتسب إلا في الجليات المعلومة "[1] فهناك أمور جلية يعلمها كل مسلم ففيها يكون الإنكار لأي أحد علم حكمها " فنطاق المنكر واسع جدًا، فهو يشمل من أحكام الدين ما لابد لكل مسلم من الاطلاع عليه كما يعم ما يحتاج لفهمه ومعرفته إلى بصيرة واجتهاد ودقة ملاحظة، فلا يجب على الرجل إلا بقدر ما يعرفهما لأنه ربما يضر الدين إن تجاوز حده في الدعوة والحسبة والمؤآخذة وهو يريد الخير وخدمة الدين، ولذلك صدع العلماء بأن العامة لا تأمر ولا تنهى إلا في المعروفات المعلومة والمنكرات المشهورة"[2] وأما الأمور الاجتهادية التي تحتاج إلى دقة في العلم فهذه متروكة لأهل العلم لأن الإنكار فيها قد يؤدي إلى جعل المعروف منكراً والمنكر معروفاً ويذكر الذهبي - رحمه الله تعالى - حدثاً يبين أهمية العلم في التصدي للمنكرات فيروي عن عبد الصمد بن المهتدي قال: " لما دخل المأمون بغداد، نادى بترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وذلك لأن الشيوخ بقوا يضربون ويحبسون، فنهاهم المأمون وقال: قد اجتمع الناس على إمام ، فمرّ أبو نعيم فرأى جندياً وقد أدخل يديه بين فخذي امرأة ، فنهاه بعنف ، فحمله إلى الوالي ، فحمله الوالي إلى المأمون، قال: فأدخلت عليه بكرة وهو يُسبح، فقال: توضأ. فتوضأت ثلاثاً ثلاثاً على ما رواه عبد خير، عن علي، فصليت ركعتين، فقال : ما تقول في رجل مات عن أبوين ؟ فقلت للأم الثلث، وما بقي للأب، قال فإن خلف أبويه وأخاه؟ قلت المسألة بحالها، ونسقط الأخ، قال: فإن خلف أبوين وأخوين ؟ قلت: للأم السدس وما بقي للأب. قال: هي قول الناس كلهم، قلت لا، إن جدك ابن عباس رضي الله عنهما يا أمير المؤمنين ما حجب الأم عن الثلث إلا بثلاثة أخوة. فقال: يا هذا، من نهى مثلك عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إنما نهينا أقواماً يجعلون

---

(١) الغزالي، محمد بن محمد: إحياء علوم الدين، (مرجع سابق)، ج٢ ص٢٨١.

(٢) العمري، السيد جلال الدين: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (مرجع سابق)، ص١٤٥.

المعروف منكراً، ثم خرجت"[1] فعندما يتسلط من ليس له علم على إنكار المنكرات قد يتصرف تصرفات تجعل المعروف منكراً والمنكر معروفاً فلذلك قد ينبري من الأمراء والولاة من يمنع من ينكر المنكر وهذا نتيجة قيام غير أهل العلم بإنكار المنكرات، وإن كان الحل في نظر الدارس ليس بمنع إنكار المنكرات مثلما حدث في ذلك العصر بل لتقنين هذا الأمر وجعل أهل العلم على رأس هذا الأمر يوجهون المبتدئين فيه بالعلم والبصيرة .

ويدخل في العلم معرفة القواعد والأساليب والوسائل التي يتعامل بها من ينكر المنكر مع من ينكر عليه ومعرفة كيف يكسبهم فقد أصبح كل ذلك علماً يُتعلم ويمكن التدريب والتربية عليه .

ومما يدخل في العلم معرفة الواقع بحيث يعرف من أراد إنكار المنكرات. البيئة الاجتماعية والعادات والتقاليد المتوارثة يقول الطريقي: "لكي يحقق الإنكار ثمرته ينبغي للقائم بالإنكار أن يراعي البيئة والعادات سواء من حيث معرفة الالتزام بأحكام الإسلام، أو معرفة نوع المخاطب، وما يناسبه من أنواع الخطاب، وهل المخالفة شائعة بين الناس، أو بين فئة أو فئات معينة، وهل يجاهر بها أو لا يجاهر، وهل فعل المنكر باستمرار، أو في أوقات معينة"[2] وعلم من أراد إنكار المنكر بالواقع وثقافة المجتمع وثقافة العصر تفيد في كيفية التعامل مع هذا المجتمع عند الإنكار عليه، ومعرفة الحجج التي يتحجج بها من وقع في المنكر وخصوصاً المنكرات الفكرية فالمجتمعات تختلف ثقافاتها الفكرية.

ولكن للأسف فإن كثير من مجتمعات المسلمين تفتقد هذا النوع من العلم وتفتقد كثير من مراكز الدراسات التي تبين حجم انتشار المنكرات، ومعرفة الفئات

---

(١) الذهبي، محمد بن أحمد: سير أعلام النبلاء، الطبعة الرابعة، مؤسسة الرسالة: بيروت، ج١٠ ص١٠٠.

(٢) الطريفي، عبد الله عبد المحسن: الإنكار معناه أصل مشروعية، مجلة البحوث الإسلامية، (مرجع سابق)، عدد ٤٣، ص٢٠٧.

التي تقوم عليه وتقع فيه، وحجم أهله .

رابعاً : الصدق :

إن تخلق من ينكر المنكرات بخلق الصدق يجعل لهذا الإنكار أثر بالغ في نفس المُنكًر عليه، فعندما يسمع صدق العادة، يلمس صدق المقصد. فعند ذلك لا يتطرق شك في عبارات ذلك المُنكِر ولا في مقصده. ولذلك أمر الله سبحانه وتعالى أهل الإيمان بأن يكونوا مع الصادقين قال الله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾[سورة التوبة، آية: ١١٩] يقول السعدي – رحمه الله تعالى- في معنى الصادقين: "أي في أقوالهم، وأفعالهم، وأحوالهم، الذين أقوالهم صدق، وأعمالهم، وأحوالهم لا تكون إلا صدقا خالية من الكسل والفتور، سالمة من المقاصد السيئة، مشتملة على الإخلاص والنية الصالحة "(١) وللصدق ثمرتان، ثمرة دنيوية وثمرة أخروية، ثمرته في الآخرة الجنة وفي الدنيا الطمأنينة ويتضح ذلك من قول المصطفى صلى الله عليه وسلم " إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقاً، وإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً " (٢) والحديث الآخر قوله صلى الله عليه وسلم: "دع ما يريبك إلى مالا يريبك، فإن الصدق طمأنينة، وإن الكذب ريبة " (٣) .

فمن أبرز علامات الصدق طمأنينة القلب وعلاوة على الهيبة التي تعلوا الصادق يقول ابن القيم – رحمه الله تعالى – : " ثلاث لا تخطئ الصادق: الحلاوة،

---

(١) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (مرجع سابق) ص٣١٣.

(٢) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، (مرجع سابق)، كتاب الأدب، باب قول الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين)، حديث رقم ٦٠٩٤ ص ٥١٤.

(٣) الترمذي، محمد بن عيسى: جامع الترمذي، (مرجع سابق)، أبواب صفة القيامة، (الرقائق والورع)، باب حديث اعقلها وتوكل، حديث رقم ٢٥١٨ ص١٩٠٥.

والملاحة، والهيبة"[1] وقد قسّم – رحمه الله تعالى – الصدق إلى " صدق في الأقـوال وهو استواء اللسان على الأقـوال، كاسـتواء السـنبلة علـى سـاقها، والصـدق في الأعمال كاستواء الأفعال علـى الأمـر والمتابعـة كاسـتواء الـرأس علـى الجسـد، والصدق في الأحوال كاستواء أعمال القلب والجوارح على الإخلاص، واستفراغ الوسع، وبذل الطاقة، فبذلك يكون العبد من الذين جاءوا بالصدق "[2] .

ويحتاج من أراد إنكار المنكرات إلى هذه الأحوال جميعًا في الصدق صدق في القول، وصدق في الفعل، وصدق في القصد "إننا بحاجة إلى نمط من المحتسبين آثروا الصدق في أقوالهم وأفعالهم حتى أصبح الصدق سجيته تجري في عروقهم وتطل من طلعات وجوههم فإذا رآهم الناس، قالوا: هذه ليست بوجوه كذابين إنما هي وجوه أناس محتسبين صادقين"[3] ولذلك كان الصدق من أبرز أخلاق الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام قال الله تعالى واصفًا نبيه إسماعيل:﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ﴾[سورة مريم، آية: ٥٤] .

خامسًا: الشجاعة:

فمن الأخلاقيات التي ينبغي توفرها في من أراد إنكار المنكر الشجاعة سواء كانت هذه الشجاعة "في الرأي أو شجاعة في الإقدام على إزالة المنكر مـع قـوة في الشخصية التي تضفي عليه الهيبة، فربما أزال بقـوة شخصـيته وهيبتـه المنكـر دون عقوبة بدنية "[4] والشجاعة هي "شدة القلب في البأس"[5] ويعرفها الجرجاني بأنها

---

(١) ابن القيم، محمد بن أبو بكر: مدارج السالكين في منازل إياك نعبد وإياك نستعين، (مرجع سابق)، ج٢ ص٢٨٩.
(٢) ابن القيم، محمد بن أبو بكر: مدارج السالكين في منازل إياك نعبد وإياك نستعين، (مرجع سابق)، ج ٢ص ٢٨١.
(٣) الرشودي، وليد بن عثمان: من أخلاق المحتسبين، دار الجلالين : (د.ب)، (١٤٢١هـ)، ص٢٦.
(٤) البشر، بدرية بنت سعود: فقه إنكار المنكر، (مرجع سابق)، ص ١١٢.
(٥) ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، (مرجع سابق)، ج٨ ص ١٧٣.

"هيبة حاصلة للقوة الغضبية بين التهور والجُبن، بها يُقدم على أمور ينبغي أن يُقدم عليها، كالقتال مع الكفار ما لم يزيدوا على ضعف المسلمين "[1] الشجاعة خلق نفسي محله القلب وظهوره على الجوارح يقول الراغب الأصفهاني - رحمه الله تعالى -: "الشجاعة إن اعتبرت وهي من النفس، فصرامة القلب على الأهوال وربط الجاش في المخاوف، وإن اعتبرت بالفعل فالإقدام على موضع الفرصة، وهي فضيلة بين التهور الجبن"[2] وكما هي في ميادين القتال والجهاد تكون عند رؤية المنكرات، وعند التعبير عن الرأي، وعند الصدع بالحق، وعند الاعتراف بالخطأ، وعند الرجوع للصواب، وقد يخطأ من يجعل الشجاعة ضد الخوف، فقد يجد الشجاع الخوف ولكن لا يمنعه من قول الحق والصدوع به وإنكار المنكر إذا رآه.

يقول الحمد: "الذي يرى النتائج، ويخاف وقوعها، ثم يواجهها في ثبات رجل شجاع. فالقائد الذي يقف على خط النار، فترتعد لذلك فرائصه، خشية من نزول الموت به، ثم يضبط نفسه ويؤدي عمله كما ينبغي هو رجل شجاع. بل شجاع - أيضاً - إذا رأى أن خير عمل يعمله أن يتجنب الخطر وأن الواجب يقضي عليه أن ينسحب بجنوده حيث لا خطر "[3] فالشجاعة اعتمادها على ضبط النفس في جميع الحالات والإقدام على التصرف الذي ينبغي في الوقت الذي ينبغي، والشجاعة ليست قوة البدن بل هي أيضاً قوة القلب وثباته والبعد عن التهور لذلك جعل صلى الله عليه وسلم الشجاع الشديد هو الذي يملك نفسه عند الغضب "[4] فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه

---

(١) الجرجاني، علي بن محمد: **التعريفات**، (مرجع سابق)، ص ١٠٦.

(٢) الأصفهاني، الحسين بن محمد الراغب: **الذريعة إلى مكارم الشريعة**، (مرجع سابق) ص ٢١٩.

(٣) الحمد، محمد بن إبراهيم: **الهمة العالية معوقاتها ومقوماتها**، الطبعة الرابعة، دار ابن خزيمة، المملكة العربية السعودية، الرياض، (١٤١٩هـ)، ص ٢٥٨.

(٤) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم: **الحسبة في الإسلام**، (مرجع سابق)، ص ١٠٧.

وسلم قال: "ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب"[1] وقد حث الله سبحانه وتعالى على هذا الخلق والتمسك به فقال سبحانه وتعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[سورة المائدة، آية:٥٤] يقول ابن كثير- رحمه الله تعالى -: "أي لا يردهم عماهم فيه من طاعة الله وإقامة الحدود وقتال أعدائه، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، لا يردهم عن ذلك راد، ولا يصدهم عنه صاد، ولا يحيك فيهم لوم لائم ولا عذل عاذل "[2] وكان مما عاهد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم صحابته الشجاعة في الحق فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن نقول الحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم "[3] وقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته أروع صور الشجاعة الحقة وتبعهم في ذلك سلف الأمة الذين "كان من عادتهم التعرض للأخطار والتصريح بالإنكار، والقول بالحق حيثما كانوا، من غير مبالاة بذهاب المهج، ولا إيذاء الأبدان، ولا تلف الأموال، موطنين أنفسهم على كل ما يصيبهم في سبيل الصدع بالحق، وإنكار المنكر، محتسبين ذلك عند الله تعالى"[4] فبذلك جعلت أمة الإسلام خير أمة أخرجت للناس وقامت بإنكار المنكرات محتسبة الأجر على الله سبحانه وتعالى يقول العُمُري: "هذه الأمة التي ألقى الله على كواهلها مهمة الأمر

---

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، (مرجع سابق)، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، حديث رقم ٦١١٤، ص٥١٦.

(٢) ابن كثير، إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن العظيم، (مرجع سابق)، ج ٢ ص ٧٠.

(٣) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، (مرجع سابق)، كتاب الأحكام، باب كيف يبايع الإمام الناس، حديث رقم ٧٢٠٠، ص٦٠٠.

(٤) الفوزان، عبد العزيز بن فوزان: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرها في تحقيق الأمن، (مرجع سابق)، ص ٦٨.

بالمعروف والنهي عن المنكر والتي عليها أن تصلح أمرها بنفسها، لها تاريخ مشرف مجيد في الصدق والجزأة والشهامة، والصدع بالحق ولئن وجدت فيه من سكت عن المنكر، وما قوى على إظهار المعروف لضعف إيمانه، فلا تستقل عدد أولي العزم وأصحاب الهمم الذين تصدوا للباطل وشهدوا بالحق في ظلال السيوف وذلك هو الذي مازال يضمن للأمة حياتها، وبقاؤها وإن فقدت كافة الأمة يوماً هذه الروح، وروح التضحية والفداء والتفاني كان أشأم يوم في تاريخها وانقطعت عنها رحمة الله ولم يحل بينها وبين هلاكها شيء وسقطت في الدرك الأسفل إلى هاوية الانحطاط "(١).

ومن الشجاعة مجاهدة النفس ولها ما يمدها ويقويها من الإيمان بالله عز وجل والتوكل عليه والثقة بما عنده والإيمان بالقضاء بالقدر .

سادساً : البعد عما يُنكره على غيره من منكرات :

إن مما يدعوا إلى قبول الحق هو امتثال أهله به ومما يدعوا إلى قبول الإنكار بعد أهله عن المنكرات، لذا كان من الأخلاقيات التي ينبغي أن يتحلى بها من يُنكر المنكر أن يكون قدوة حسنة للآخرين " لأن التأثير بالإقتداء والتقليد له قيمة كبيرة في نفوس المحتسب عليهم أو المدعوّين، ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة، وقدوة صالحة يقتدى به في أقواله وأفعاله "(٢) قال الله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [سورة الأحزاب، آية: ٢١] وإذا خالفت أقوال الشخص أفعاله فإن الناس يحجمون عن قبول دعوته وتوجيهه، بل ويستنكرون ذلك منه ويستعظمونه .

ولقد عاب ربنا سبحانه وتعالى على من يخالف قوله فعله بقوله سبحانه:

---

(١) العمري، السيد جلال الدين: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (مرجع سابق)، ص ٢٦٢.

(٢) العمار، حمد بن ناصر: حقيقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أركانه ومجالاته، (مرجع سابق)، ص ٨١.

﴿ أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾[سورة البقرة ، آية، ٤٤] ويقول الله تعـالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴾[سورة الصف، آية:٢- ٣].

يقول الشنقيطي - رحمـه الله -: "ولهـذا ينبغـي للآمـر بـالخيرات يكـون أو الناس مبادرة إليه والناهي عن الشر أن يكون أبعد الناس عنه"(١)

وقد وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم حال من ينكر المنكر ويقع فيه بصفة منفرة فقد جاء في الحديث في وصف لبعض أحـوال يـوم القيامـة قولـه صلى الله عليه وسلم:" يجيء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتنذلق أقتابه فيدور بها في النار كما يدور الحمار برحاه فيطبق بـه أهـل النـار فيقولـون أي فـلان مـا أصابك ألم تكن تأمرن بالمعروف وتنهانا عن المنكر فيقول كنت أمـركم بـالمعروف ولا آتيه وأنهاكم عن المنكر وآتيه "(٢) فهذا وصف تقشعر منـه الأبـدان لمـن ينكـر المنكر ويأتيه. وقد ذكر القرآن الكريم نموذجاً لمن أراد أن يتمسك بهذا الخلق عند إنكاره للمنكرات تحفيزاً لأهل الإيمان للإقتداء بهذا النمـوذج وهـو مـا ورد عـن العبد الصالح شعيب عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام إذ يقول لقومه فيما ذكره الله تبارك وتعالى عنه: ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴾[سورة هود،آية:٨٨].

يقول الشنقيطي - رحمه الله تعالى -: "ويفهم من هذه الآية أن الإنسان يجب

---

(١) الشنقيطي، محمد الأمين محمد المختار: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (مرجع سابق)، ج ٧ ص ٣٦٥.

(٢) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، (مرجع سابق)، كتاب الفتن، باب الفتنة التي تموج كموج البحر، حديث رقم ٧٠٩٨، ص٥٩٢.

عليه أن يكون منتهياً عما ينهى عنه غيره مؤتمرًا بما يأمر به غيره"[1] وهذا هو شأن رسل الله يقول المسعود: "مما لا شك فيه أن الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وقوله يوافق فعله، أفضل من الذي على خلاف ذلك إذ الأصل أن يكون الإنسان مستقيمًا بنفسه وممتثلاً لأوامر الله تعالى وأوامر رسوله صلى الله عليه وسلم مجتنباً لما نهى عنه الله وما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا شأن رسل الله"[2] والدعوة إلى التخلق بهذا الخلق - وهو البعد عن المنكرات لمن أراد أن ينكرها - لا تعارض فيه مع ما ذكره بعض الفقهاء من النص على عدم اشتراط أن يكون الناهي عن المنكر كامل الحال مجتنبًا ما ينهى عنه بل عليه النهي وإن كان متلبسًا بما ينهى عنه، كقول النووي - رحمه الله تعالى -: "فإنه يجب عليه شيئان: أن يأمر نفسه وينهاها ويأمر غيره وينهاه فإذا أخل بأحدهما كيف يباح له الإخلال بالأمر"[3] وكقول القرطبي - رحمه الله تعالى -: "وقال حذاق أهل العلم وليس من شرط الناهي أن يكون سليمًا من معصية بل ينهى العصاة بعضهم بعضًا، وقال بعض الأصوليين فرض على الذين يتعاطون الكؤوس أن ينهى بعضهم بعضًا بدليل قوله تعالى: ﴿كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ﴾ [سورة المائدة، آية: ٧٩] فهذا يقتضي اشتراكهم في الفعل وذمهم على ترك النهي"[4] وكقول سعيد بن جبير - رحمه الله تعالى -: "لو كان المرء لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر حتى لا يكون فيه شيء، ما أمر أحد بمعروف ولا نهى عن منكر"[5]

---

(١) الشنقيطي، محمد الأمين محمد المختار: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (مرجع سابق)، ج ٣ ص ٤٠.

(٢) المسعود، عبد العزيز بن أحمد: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرها في حفظ الأمة، (مرجع سابق)، ج ٢ ص ٢١٤.

(٣) النووي، يحيى بن شرف: شرح صحيح مسلم، (مرجع سابق)، ج ٢ ص ٢٣.

(٤) القرطبي، محمد بن أحمد: الجامع لأحكام القرآن، (مرجع سابق)، ج ٦ ص ٢٥٣.

(٥) المرجع السابق، ج ١ ص ٣٦٧.

وقد جمع الراجحي بين هاتين المسألتين مسألة: أن يتحلى من ينكر المنكرات بالبعد عنها ومسألة عدم لزوم من يتصدى لإنكار المنكرات أن يكون مجتنبًا لذلك فيقول: " إن المسلم عليه واجبات واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وواجب العمل بما يأمر به من المعروف واجتناب ما ينهى عنه من المنكر، فإذا فعل واحد من الواجبين وترك واحدًا، أو تركهما معًا فعليه الوعيد"(١)

وهذا جمع بين الأقوال، وممن بين أيضًا هذه المسألة المسعود إذ يقول: "وإذا كان القول الراجح من أقوال العلماء أن الإنسان أن يأمر بالمعروف ولو لم يفعله، وينهى عن المنكر وإن كان يفعله ﴿كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ﴾ [سورة المائدة، آية: ٧٩] إلا أن هناك أمرًا عظيمًا يجب أن يُفطن إليه ألا وهو قبول أمره ونهيه وتأثيره على الناس"(٢) .

ولهذا كان من أهم أخلاقيات من أراد أن ينكر المنكر وأراد التأثير على من ينكر عليهم ويكون لإنكاره قبولاً أن يتحلى بالبعد عن المنكرات، وأحوال من ينكرون المنكرات مع الوقوع فيها أو عدمه على ثلاثة أقسام :

" **القسم الأول /** هم الذين ينهون عن المنكر ويجتنبونه فهؤلاء في أعلى المراتب .

القسم الثاني / قوم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً فهم يفعلون معظم المعروف، ويأتون بعض المنهيات وأمورهم مستورة فهؤلاء أقل مرتبة من القسم الأول ولكن لهم أن يأمروا بالمعروف وينهون عن المنكر .

القسم الثالث / وهم الذين يفعلون المنكرات ويتركون المعروف وهؤلاء لا

---

(١) الراجحي، عبد العزيز بن عبد الله: القول البين الأظهر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (مرجع سابق)، ص ٥٠.

(٢) المسعود، عبد العزيز بن أحمد: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرها في حفظ الأمة، (مرجع سابق)، ج ١ ص ٢٩٣.

تخلوا أحوالهم من أمرين:

أحدهما: أن يكونوا مشهورين بين الناس بفعل المنكرات وترك المعروف فهؤلاء لهم أن يأمروا بعضهم بعضاً فقط ولا يأمرون غيرهم من الناس لئلا يكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر محلاً للسخرية والاستهزاء .

وثانيها: أن يكونوا مستورين عند الناس فلا يعلم بحالهم إلا الله، فهؤلاء لهم أن يأمروا بالمعروف وينهون عن المنكر"(١)

وهذا جمع بين الأقوال ولكن على من أراد إنكار المنكرات ويكون له تأثير أن يكون مبتعدًا عما ينكره من منكرات، طاعة لله ورجاء قبول الإنكار منه .

سابعًا : التثبت وتقديم حسن الظن مع البعد عن التجسس :

لقد ضمن الإسلام للإنسان أن يعيش في المجتمع محترمًا وموقرًا ما دام أنه على طريق مستقيم ولذا شرح الإسلام عدم التجسس واجتناب الظن السيئ احترامًا لهذا الإنسان يقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾[سورة الحجرات، آية: ١٢] .

يقول القرطبي – رحمه الله تعالى – عند هذه الآية: "خذوا ما ظهر ولا تتبعوا عورات المسلمين، أي لا يبحث أحدكم عن عيب أخيه حتى يطّلع عليه بعد أن ستره الله "(٢) وقد حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الظن ونهى عن التجسس فقال صلى الله عليه وسلم: " إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله

(١) المرجع السابق، ج ٢ ص ٢٢٦.

(٢) القرطبي،محمد بن أحمد: الجامع لأحكام القرآن، (مرجع سابق)، ج ١٦ ص ٣٣٣.

إخوانًا "[1] وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: " صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فنادى بصوت رفيع وقال: يا معشر من أسلم بلسانه ولم يفُض الإيمان إلى قلبه، لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم، ولا تتبعوا عوراتهم، فإن من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله "[2] فقد يحمل مزيد حب إنكار المنكرات على التجسس وينسى ذلك الـمُنكِر ذلك النهي يقول أحمد - رحمه الله تعالى -: "أما التفتيش عما استراب فلا يحل، وكذا تسور الجدران على من علم اجتماعهم على منكر روي ذلك عن بعض الأئمة مثل سفيان الثوري - رحمه الله تعالى – وهو داخل في التجسس المنهي عنه "[3]

وقد استثنى أبو يعلى المنكر الذي به انتهاك حرمة يفوت استدراكها كالزنا والقتل فله التجسس، والكشف والبحث أن أخبره ثقة، حذراً من فوات ما لا يستدرك من انتهاك المحارم وإن كان دون ذلك في الرتبة لم يجز التجسس عليه ولا الكشف عنه "[4].

وزاد الغزالي - رحمه الله تعالى - "إذا ظهرت علامات المنكر"[5] وقد ذكر الغزالي - رحمه الله تعالى – أثرًا عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه تسلق دار رجل فرآه على حالة مكروهة فأنكر عليه فقال: يا أمير المؤمنين إن كنت أنا قد عصيت الله من وجه واحد فأنت قد عصيته من ثلاثة أوجه، فقال: وما هي؟ فقال: قد قال الله " ولا تجسسوا " وقد تجسست، وقال الله تعالى: ﴿وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا﴾ [سورة البقرة، آية: ١٨٩] وقد تسورت من السطح،

---

(١) **البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، (مرجع سابق)، كتاب الأدب، باب ما ينهي عن التحاسد والتدابر، برقم ٦٠٦٤، ص ٥١٢.**
(٢) **الترمذي، محمد بن عيسى: جامع الترمذي، (مرجع سابق)، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في تعظيم المؤمن، برقم ٢٠٣٢، ص١٨٥٥، وصححه الألباني في صحيح الجامع (مرجع سابق)، برقم ٧٨٦١.**
(٣) **ابن رجب، عبدالرحمن بن شهاب الدين: جامع العلوم والحكم، (مرجع سابق)، ص ٢٨٤.**
(٤) **النووي، يحيى بن شرف: شرح صحيح مسلم، (مرجع سابق)، ج ٢ ص ٢٦.**
(٥) **الغزالي، محمد بن محمد: إحياء علوم الدين، (مرجع سابق)، ج ٢ ص ٢٨٥.**

وقال: ﴿لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ [سورة النور، آية: ٢٧] وما سلمت فتركه عمر وشرط عليه التوبة [١] وهذا ما حذر منه رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما حذر الأمراء من ابتغاء الظن في رعيتهم فقال صلى الله عليه وسلم: "إن الأمير إذا ابتغى الريبة في الناس أفسدهم "[٢].

فيجب التثبت قبل إنكار المنكرات يقول ابن كثير - رحمه الله تعالى -: "ويجب التثبت من المخالفة المقتضية للإنكار، لأن الأصل حسن الظن بالناس قال عمر رضي الله عنه: "ولا تظنن بكلمة خرجت من أخيك المؤمن إلا خيرًا وأنت تجد لها في الخير محملاً"[٣] فالأصل حسن الظن بالمسلم وعدم اتهامه لما في ذلك من التهمة والتخون فالأصل في الناس أنهم أبرياء من كل تهمة مصونة حقوقهم وحرياتهم حتى يتبين وقوعهم في المنكرات. "والحق بالظن عدم التجسس لكونه حركة ابتدائية لكشف العورات والإطلاع على السوءات والناس لا يؤخذون إلا بما يظهر منهم من مخالفات وجرائم"[٤] ويجمع المسعود بين النصوص الواردة في عدم التجسس وبين إنكار المنكرات في حال ظهور علامات المنكر "بأن النصوص الواردة في التجسس خاصة بمن لم يجاهر بمعصيته، أما من جاهر بمعصيته فإنه لا يشمله هذا التكريم، لأن فعل المجاهر ينتج عنه أمور تخالف قواعد الشرع"[٥]

فقد يتبادر إلى الذهن إذا شك المسلم في وقوع شخص في منكر من المنكرات فكيف يتعامل معه، فالحل في ذلك أن يوجهها نصيحة عامة يخاطب بها

---

(١) المرجع السابق، ج ٢ ص ٢٨٥.

(٢) أبو داود، سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، (مرجع سابق)، كتاب الأدب، باب في التجسس، برقم ٤٨٨٩، ص١٥٨٢.

(٣) ابن كثير، إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن العظيم، (مرجع سابق) ج ٤ ص ٢١٢.

(٤) قطب، سيد: في ظلال القرآن، (مرجع سابق)، ج ٧ ص ٣٣.

(٥) المسعود، عبد العزيز أحمد: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرها في حفظ الأمة، (مرجع سابق)، ج ١ ص ٢٢٥.

الجميع ويضرب ابن مفلح - رحمه الله تعالى - مثالاً يبين التعامل مع مثل هذا الحال " فمن رأى وقوف رجل مع امرأة في طريق خالٍ فخلو بمكان ريبة فيقول له: إن كانت ذات محرم فصنها عن مواقف الريب، وإن كانت أجنبية فاحذر من خلوة تؤديك إلى معصية الله عز وجل"(١) ومما يدعوا إلى التثبت أن المُنَكر عليه قد يفعل المنكر وله فيه عذر كمن يفطر في رمضان وهو مسافر فينبغي التثبت قبل إنكار المنكرات ويكون ذلك بسؤاله وذلك من غير تجسس وسوء ظن.

والخلاصة: أن هذه أهم أخلاقيات إنكار المنكر قبل الدخول في الإنكار وهي تمثل الأخلاقيات الأساسية في من أراد إنكار المنكرات فينبغي أن يكون إنكاره خالصاً لوجه الله تعالى متحلياً بالغيرة على محارم الله متسلحاً بالعلم فيما ينكره وينهي عنه صادق القول والفعل والمقصد شجاعاً بعيداً عن ما ينكره على غيره من المنكرات متثبتاً مقدماً لحسن الظن مبتعداً عن التجسس فإذا ما توفرت في الشخص يمكنه أن يقدم على الإنكار وممارسته وينبغي له عند ذلك التحلي بأخلاقيات يعرض الدارس بعضها في الفقرة الآتية بإذن الله.

أخلاقيات خلال ممارسة إنكار المنكر:

إذا توافرت في الشخص الذي يريد أن ينكر المنكرات الأخلاقيات المذكورة سابقًا قبل أن يبدأ الإنكار فإن ذلك يكون أدعى لحصول الثمرة بإذن الله من هذا الإنكار غير أن هناك أخلاقيات يجب أن يتحلى بها هذا الـمُنكِر أثناء ممارسته لإنكار المنكر ومن هذه الأخلاقيات ما يلي:

أولاً: الرحمة وإظهار الشفقة:

على من يقوم بإنكار المنكر أن يكون الدافع له والمحرك في كل خطوة يتخذها الرحمة بمن يُنكر عليه، وشفقة منه على من وقع في المنكر، وأن يرى من

(١) ابن مفلح، شمس الدين: الآداب الشرعية، (مرجع سابق) ص ١٨٣.

ينكر عليه أخًا له من المسلمين وقع في معصية قد تكون له مهلكة فعليه أن يستنقذه منها ومن عذاب الله عز وجل الذي ترتب عليها وقد امتدح الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين بهذا الخلق فقال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾[سورة المائدة، آية: ٥٤] وهذا الذل منهم "ذل رحمة وعطف وشفقة واخبات ولذلك عداه بأداة (على) تضمينًا لمعاني هذه الأفعال. فإنه لم يرد به ذل الهوان الذي صاحبه ذليل وإنما هو ذل اللين والانقياد الذي صاحبه ذلول، فالمؤمن ذلول"[(١)] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"[(٢)].

ويجعل الشخص الـمُنكِر نصب عينيه ذلك الوصف الذي وصف به رسول الله صلى الله عليه وسلم المجتمع المسلم فشبهه بحال الجسد الواحد، فعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى"[(٣)]

والرحمة "الرقة والتعطف"[(٤)] وقال الجرجاني: "الرحمة: إرادة إيصال الخير"[(٥)] وقال الأصفهاني: "الرحمة رقة تقتضي الإحسان إلى المرحوم، وقد تستعمل تارةً في الرقة المجردة وتارةً في الإحسان المجرد على الرقة"[(٦)] ويقول ابن القيم – رحمه الله

---

(١) ابن القيم، محمد بن أبي بكر: مدارج السالكين في منازل إياك نعبد وإياك نستعين، (مرجع سابق)، ج ٢ ص ٣٤٠.

(٢) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، (مرجع سابق)، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، برقم ١٣، ص٣.

(٣) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، (مرجع سابق)، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، برقم ٦٠١١، ص٥٠٩.

(٤) الرازي، محمد بن أبي بكر: مختار الصحاح، (مرجع سابق)، ص ٢٣٨.

(٥) الجرجاني، علي بن محمد: التعريفات، (مرجع سابق)، ص ٩٣.

(٦) الأصفهاني، الحسين بن محمد الراغب: المفردات في غريب القرآن، (مرجع سابق)، ص ١٩١.

تعالى -: "إن الرحمة صفة تقتضي إيصال المنافع والمصالح إلى العبد، وإن كرهتها نفسه وشقت عليها، فهذه هي الرحمة الحقيقية، فارحم الناس بك من شق عليك في إيصال مصالحك، ودفع المضار عنك. فمن رحمة الأب بولده: أن يكرهه على التأدب بالعلم والعمل، ويشق عليه في ذلك بالضرب وغيره، ويمنعه من شهواته التي تعود بضرره ومتى أهمل ذلك من ولده كان لقلة رحمته به، وإن ظن أنه يرحمه ويرفهه ويتركه، فهذه رحمة مقرونة بجهل"(١) ولذلك كان إرسال الرسل ليكونوا رحمة من الله سبحانه وتعالى للخلق قال الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [سورة الأنبياء، آية: ١٠٧] وقد صرّح الله سبحانه وتعالى بذلك على لسان الأنبياء والرسل عليهم السلام فقال الله سبحانه وتعالى حكاية عن صالح عليه الصلاة والسلام عند إنكاره على قومه: ﴿ قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ قَدۡ كُنتَ فِينَا مَرۡجُوّٗا قَبۡلَ هَٰذَآۖ أَتَنۡهَىٰنَآ أَن نَّعۡبُدَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ (٦٢) قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي مِنۡهُ رَحۡمَةٗ فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِنۡ عَصَيۡتُهُۥۖ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيۡرَ تَخۡسِيرٖ ﴾ [سورة هود، آية: ٦٢-٦٣].

وألمح إلى هذه الرحمة فريقًا آخر من الأنبياء والرسل عليهم السلام فهذا نوح - عليه السلام - يقول لقومه: ﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴾ [سورة الأعراف، آية: ٥٩] وقال أيضًا: ﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ أَلِيمٖ ﴾ [سورة هود، آية: ٢٦].

ففي هذا دليل على خوفه وشفقته عليهم ورحمته بهم وإظهار لذلك بصريح القول " فما أحوج الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر إلى إحساس

---

(١) ابن القيم، محمد بن أبي بكر: إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي، مصر، (١٣٨١هـ)، ج ٢ ص ١٧٠.

الناس بأنهم يعيشون هذا الجانب، فمتى شعر الإنسان المدعو أن هدفه من أمــره ونهيـه - وإنكاره - الخوف عليه مـن عـذاب الله فسـرعان مـا يسـتجيب، وإن لم يستجيب فإنه لا يحصل منه، أذىً في الغالب "[1]

فعلى من ينكر المنكرات إظهار الشفقة والمحبة لمن ينكر عليه ويظهـر ذلـك في كلماته وتصرفاته ويظهر ذلك بتنويع أساليب الإنكار استنقاذًا له مـن العـذاب وحماية له من نفسه الأمارة بالسوء ومن الشيطان يقول العمار: "ينبغي أن يستشـعر الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر هذه الصفة وهذا الأدب - أي الرحمة والشفقة - وأن ينظر إلى المُحتسب عليه نظرة الرحمة والشفقة والرغبة في الإحسان إليه لكونه يتنازع مع الشيطان ومع هواه ومع نفسه الأمارة بالسوء ولذا فينبغـي عـدم إعانـة هؤلاء الأعداء عليه، بل الوقوف معه في صفه حتى يتخلص من هذا الداء الذي ألّم به "[2] وإذا استشعر المُنكر ذلك فإنه يعيش معنى الأخوة الحقة التي طلبها ربنا جل وعلى في قوله ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾[سورة الحجرات، آية: ١٠] ولـيس صـحيحاً أن يتخذ إنكار المنكرات مجالاً وسبباً لتفريق المجتمع المسلم ويتحول هذا المجتمع إلى منازعات ومشاحنات كلا؟ فليس هذا هو الطريق: "بل الطريق الترابط والحـب إن النصيحة لتصدر من هذا المنبع العذب فأنا أنصح أخي لأنني أحبه ، لأنني أريد له الخير ، لأنني أريد أن أخذ بحجزه عن النار.وهو يقبل ذلك ويحبني ويثـق في نظافـة النصح والتوجيه "[3] فإذا تمسك المُنكِر للمنكرات بهذا الخلق فإنه سـيجني الثمـرة بإذن الله استجابة للنصح واستقراراً للمجتمع والبعد عن الشحناء والتفريق.

وإبقاء لحق الأخوة فعلى من أراد الخـير للمجتمـع في نصـحه وإنكـاره أن

---

(١) المسعود، عبد العزيز أحمد: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرها في حفظ الأمة، (مرجع سابق)، ج ١ ص ٣٧٤.

(٢) العمار، حمد بن ناصر: حقيقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أركانه ومجالاته، (مرجع سابق)، ص ٨٣.

(٣) قطب، محمد: قبسات من الرسول صلى الله عليه وسلم، (مرجع سابق)، ص ١٦٦.

ينطلق من هذا الخلق ويتعامل مع من ينكر عليه تعاملاً أخويًا ويرحمه ويشفق عليه وسيسوقه ذلك لاستخدام عشرات الصور والطرق ما دامت مشروعة، فما يلبث أن يفتح له باب القبول لهذا النصح والإنكار، وليحذر الـمُنكِر من إبداء عبارات الإزدراء والتحقير، والعبارات التي لا يظهر فيها معنًا للرحمة والشفقة، فإنه يُفهم من ذلك أن الباعث لإنكار المنكر هو التعاظم والتعالي فلا يجد لهذا الإنكار ثمرة يقول الغزالي – رحمه الله تعالى –: "وليكن – أي إنكار المنكر – بشفقة ولطف من غير عنف وغضب بل ينظر إليه نظر المترحم عليه ويرى إقدامه على المعصية مصيبة على نفسه إذ المسلمون كنفس واحدة .. وها هنا آفة عظيمة ينبغي أن يتوقاها – من أراد إنكار المنكر – فإنها مهلكة وهي أن يرى العالم عز نفسه بالعلم وذل غيره بالجهل عند تعريف العاصي بالمنكر فإن كان هذا الباعث فهذا المنكِر أقبح في نفسه من المنكَر الذي يعترض عليه ومثال المحتسب الذي يفعل مثل هذا كمثل من يخلص غيره من النار بإحراق نفسه وهو غاية في الجهل وهذه منزلة عظيمة وغائلة هائلة وغرور للشيطان يتدلى بحبله كل إنسان إلا من عرف عيوب نفسه وفتح بصيرته بنور هدايته"[1] فعلى من أراد إنكار المنكِر تفقد نفسه والحرص على الرحمة والشفقة على من يُنكر عليه.

(١) الغزالي، محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، (مرجع سابق)، ج ٢ ص ٣٣٠.

ثانيًا: التواضع:

خلال إنكار المنكر، قد يظهر من أسلوب العرض ما يكون فيه تعاليًا على الـمُنكَر عليه ولذلك كان على من يُنكِر المنكرات أن يتخلق بالتواضع ويبتعد عن احتقار وإزدراء من يُنكِر عليه ويتفقد أسلوبه في كلامه وتصرفاته حتى لا يُفهم منها التعالي وإظهار رتبة العلم والعفة، وإذلال صاحب المنكر ونسبته إلى الخسة والجهل.

وأصل التواضع: "الخضوع للحق، والانقياد له، وقبوله ممن قاله، وقيل: التواضع أن لا ترى لنفسك قيمة. فمن رأى لنفسه قيمة فليس له في التواضع نصيب. وقال الجنيد: هو خفض الجناح، ولين الجانب"(١) وقد امتدح الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين بقوله: ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ [سورة الفرقان، آية: ٦٣].

يقول السعدي - رحمه الله تعالى -: "ذكر الله سبحانه وتعالى عباد الرحمن بصفات هي أكمل الصفات ونعتهم بأفضل النعوت ومن وصفه لهم بأنهم يمشون على الأرض هونًا أي ساكنين متواضعين لله وللخلق فهذا وصف لهم بالوقار والسكينة والتواضع لله ولعباده"(٢) "وقد أمر ربنا سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بلين الجانب للمؤمنين فقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة الشعراء، آية: ٢١٥] وقد امتثل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته فكان شديد التواضع لأهل الإيمان حتى كانت تأخذ الأمة من إماء المدينة بيده الشريفة وتنطلق به حيث شاءت كما أخبر بذلك أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه حيث قال: "كانت الأمة من إماء أهل المدينة

---

(١) **ابن القيم، محمد بن أبي بكر: مدارج السالكين في منازل إياك نعبد وإياك نستعين، (مرجع سابق)، ج ٢ ص ٣٤٢.**

(٢) **السعدي، عبد الرحمن بن ناصر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (مرجع سابق) ص ٥٣٤.**

لتأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت"[1] وقد حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على التواضع فقال" ما تواضع أحد لله إلا رفعه الله"[2] فمن رفعه الله عز وجل من سيخفضه ولقد حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم من التكبر فقال صلى الله عليه وسلم" لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر"[3] لما يحدثه الكبر في تعاظم صاحبه فيجعله يرد الحق ولا يأبى الانقياد للشرع ولما يحدثه الكبر من النفرة بين أفراد المجتمع والمتكبر المتعالي منبوذ غير مقبول منه حتى لو تكلم بالحق ولذلك لما أمر ربنا جل وعلى موسى – عليه السلام – وأخاه هارون حين أرسلهما إلى فرعون أمرهما بالقول اللين المتواضع فقال تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ [سورة طه، آية: ٤٤] وقد وصف ربنا تبارك وتعالى هذا القول للنبي في آية أخرى فقال الله سبحانه وتعالى : ﴿ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ﴾ [سورة النازعات، آيات: ١٧-١٩] يقول ابن كثير – رحمه الله تعالى -: "وهذه الآية فيها عبرة عظيمة وهو أن فرعون في غاية العتو والاستكبار وموسى صفوة الله من خلقه إذ ذاك ومع هذا أمر أن لا يخاطب فرعون إلا بالملاطفة واللين"[4] فإذا كان هذا التوجيه بالملاطفة والملاينة والتواضع مع أهل الكفر فكيف في جانب أهل الإيمان فقال موسى لفرعون هل لك إلى أن تزكى ولم يقل أزكيك من باب التواضع واللين فعلى من أراد أن ينكر المنكر أن يعتني بالتواضع يقول السبت:

---

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، (مرجع سابق)، كتاب الأدب، باب الكبر، حديث برقم ٦٠٧٢، ص٥١٣.

(٢) القشيري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، (مرجع سابق)، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب العفو التواضع، جزء من الحديث رقم ٦٥٩٢، ص١١٣٠..

(٣) القشيري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، (مرجع سابق)، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه، برقم ٢٦٧، ص٦٩٤.

(٤) ابن كثير، إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن العظيم، (مرجع سابق)، ج٣ ، ص١٥٣.

"وهذا – أي التواضع – من أهم ما ينبغي للمحتسب التخلق به ، فلا ينبغي أن تضع نفسك أمام من تحتسب عليه موضع النزيه الرفيع المتعالي ، بل تواضع له، واعمل على الدخول إلى قلبه والوصول إلى نفسه"[1] فبذلك يكسب المنكِر من ينكر عليه ويكون ادعى لاستجابته وقبوله.

ثالثاً : الحلم :

لما كان المنكر للمنكرات يصطدم مع رغبات النفس عند بعض من ينكر عليهم فقد يجد ممن ينكر عليه ردود أفعال غاضبة، فقد يرد عليه بألفاظ سيئة أو قد يتصرف بتصرف سيئ فينبغي عند ذلك أن يتحلى من أراد إنكار المنكر بالحلم، والحلم هو إمساك النفس عن هيجان الغضب "[2] ويعرفه الجرجاني بأنه "الطمأنينة عند سورة الغضب "[3] ويفرق الغزالي رحمه الله تعالى بين الحلم وكظم الغيظ فيقول: "اعلم أن الحلم أفضل من كظم الغيظ، لأن كظم الغيظ عبارة عن التحلم أي تكلف الحلم، ولا يحتاج إلى كظم الغيظ إلا من هاج غيظه ويحتاج فيه إلى مجاهدة شديدة، ولكن إذا تعود ذلك مدة صار ذلك اعتيادًا فلا يهيج الغيظ، وإن هاج فلا يكون في كظمه تعب، وهو الحلم الطبيعي، وهو دلالة كمال العقل، واستيلائه وانكسار قوة الغضب وخضوعها للعقل، ولكن ابتداؤه التحلم وكظم الغيظ تكلفًا "[4] فهو يرى رحمه الله أن الحلم درجة أعلى وأرقى من مجرد كظم الغيظ وإن كانت البداية في تعلم الحلم والتربية عليه هي كظم الغيظ ولحاجة من أراد الإصلاح ودلالة الناس على الخير ومنعهم من المنكرات إلى التحلي بهذا الخلق نلحظ وصف أنبياء الله عز وجل بهذه الصفة تأكيدًا عليها لمن أراد أن يسير

---

(١) السبت، خالد بن عثمان: **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصوله وضوابطه وآدابه**، (مرجع سابق) ص ٢٠١.

(٢) الأصفهاني، الحسين بن محمد: **الذريعة في مكارم الشريعة**، (مرجع سابق)، ص٢٣٣.

(٣) الجرجاني، علي بن محمد: **التعريفات**، (مرجع سابق)، ص٨٠.

(٤) الغزالي، محمد بن محمد: **إحياء علوم القرآن**، (مرجع سابق)، ج٣ ص٢٤٩.

سيرهم فهذا إبراهيم – عليه السلام – يصفه ربنا عز وجل بقوله:﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾[سورة التوبة، آية: ١١٤] وهذا شعيب – عليه السلام – وصفه قومه بهذه الصفة كما ذكر ذلك رب العزة والجلال فقال تعالى:﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴾[سورة هود، آية: ٨٧] وهذا وصف إسماعيل – عليه السلام – عندما بشر به رب العزة والجلال خليله إبراهيم فقال:﴿ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴾[سورة الصافات، آية: ١٠١] "وقد كانت هذه الصفة وراء نجاح الأنبياء والرسل وقوتهم وإبلاغ الرسالة كما كلفوا بها"[(١)] وقد تمثل رسو الله صلى الله عليه وسلم الحلم في رسالته ودعوته ومن ذلك ما روى أنس بن مالك – رضي الله عنه – أنه قال: "كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه برد نجراني غليظ الحاشية فأدركه أعرابي فجذبه بردائه جذبة شديدة، حتى نظرت إلى صفحة عاتق رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أثرت بها حاشية البرد من شدة جذبته ثم قال:يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ضحك ثم أمر له بعطاء"[(٢)]

وقد أثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأشج بن عبد قيس لتحليه بهذا الخلق فقال صلى الله عليه وسلم: "إن فيك الخصلتين يحبهما الله عز وجل : الحلم والأناة"[(٣)]

فالحلم خلق رفيع وهو سلوك يمارس ويطبق وخصوصاً لمن أراد التأثير

---

(١) سعد الدين، إيمان عبد المؤمن: الأخلاق في الإسلام، مكتبة الرشد، الرياض: (١٤٢٤هـ)، ص١٩٢.

(٢) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، (مرجع سابق)، كتاب الباس، باب البرود والحبر والشملة، برقم ٥٨٠٩، ص٤٩٦.

(٣) القشيري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، (مرجع سابق)، كتاب الإيمان ، باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وشرائع الدين والدعاء إليه، برقم ١١٧، ص٦٨٣.

على الآخرين بإنكاره المنكرات عليهم " فالمحتسب هو أحوج ما يكون إلى التحلي بهذه الخصلة الكريمة لأنه سيواجه من الناس ما يثيره كثيرا . فإن كان غضوباً لا يحلم فإن البلاء سيكون أعظم في حقه، والغالب أن لا يقبل الناس أمره ونهيه ، بل قد يحمله الشيطان على أن ينتقم لنفسه وينتصر لها ، كما أنه يحرك صاحب المنكر أيضاً لذلك "(١)

فعلى من أراد إنكار المنكرات التمسك بخلق الحلم أثناء إنكاره ومراعاة ذلك والتدرب عليه.

رابعاً : الحكمة :

إن من الأخلاقيات التي ينبغي أن يتحلى بها من أراد إنكار المنكرات في حال ممارسة الإنكار الحكمة امتثالا لأمر الله سبحانه وتعالى في قوله: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾[سورة النحل، آية: ١٢٥] يقول سيد قطب - رحمه الله تعالى -: "على هذه الأسس يرسي القرآن الكريم قواعد الدعوة ومبادئها، ويعين وسائلها وطرائقها، ويرسم المنهج للرسول الكريم، وللدعاة من بعده ... والدعوة بالحكمة، النظر في أحوال المخاطبين وظروفهم ، والقدر الذي يبينه لهم في كل مرة حتى لا يثقل عليهم ولا يشق عليهم بالتكليف قبل استعداد النفوس لها ، والطريقة التي يخاطبهم لها ، والتنويع في هذه الطريقة حسب مقتضياتها . فلا تستبد به الحماسة والاندفاع والغيرة فيتجاوز الحكمة في هذا كله وفي سواه"(٢) فمن الحكمة عند إنكار المنكر مراعاة أحوال المخاطبين ومراعاة الطريقة التي توجه إليهم ، ويكون في ذلك كل تنويع في هذا الإنكار ، ويفرق في

---

(١) **السبت، خالد بن عثمان: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصوله وضوابطه وآدابه، (مرجع سابق) ص ٢٤٣.**

(٢) **قطب ، سيد: في ظلال القرآن، (مرجع سابق) ،ج ٤ص٢٢٠ .**

ذلك بين المعاند والمتجاوب ، وبين الجاهل والعالم ، والصغير والكبير وكل ذلك مرده إلى الحكمة. والحكمة كما يعرفها السعدي – رحمه الله تعالى – بأنها "وضع الأشياء مواضعها ، وتنزيل الأمور منازلها ، والإقدام في محل الإقدام والإحجام في موضع الإحجام"[1] وذكر الجرجاني عدة معاني للحكمة ولكن المعنى الذي يدخل تحت هذا الموضوع قوله "قيل الحكمة هي وضع شيء في موضعه ، وقيل هي ماله عاقبة محمودة "[2] فالحكمة أمر نسبي وقد ذكر الذهبي – رحمه الله تعالى – قصة تبين معنى الحكمة عنده في إنكار المنكر فقال – رحمه الله تعالى – : " عن إسماعيل بن عبيد بن رفاعة عن أبيه: أن عبادة بن الصامت رضي الله عنه مرة عليه قطارة[3] وهو بالشام، تَحمِلُ الخمر، فقال: ما هذا ؟ أزيتٌ ؟ قيل: لا، بل خمرٌ يباع لفلان. فأخذ شفرة من السوق، فقام إليها، فلم يذر فيها راوية إلا بقرها – وأبو هريرةَ إذ ذاك بالشام – فأرسل فلانٌ إلى أبي هريرة رضي الله عنه، فقال: ألا تُمسك عنا أخاك عبادة، أمّا بالغدوات، فيغدو إلى السوق يُفسد على أهل الذمةِ متاجرهم ، وأمّا بالعشي فيقعد في المسجد ليس له عملٌ إلا شتم أعراضنا وعيبنا ! قال: فأتاه أبو هريرة رضي الله عنه فقال: يا عُبادة، ما لك ولمعاويةَ ؟ ذرهُ وما حُمّل. فقال: لم تكن معنا إذ بايعنا على السمع والطاعة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وألا يأخذنا في الله لومة لائم. فسكت أبو هريرة رضي الله عنه وكتب فلانٌ إلى عثمان: إن عبادة قد أفسد علي الشام "[4] فرُحّل عبادة رضي الله عنه إلى المدينة يقول الندوي بعد أن ذكر هذه القصة :"وهي رواية تبين أن الحكمة نسبية فجميع من ذكر فيها صحابة أجلاء يتمتعون بالغيرة على الدين واختلفوا في وجهات النظر تجاه هذا المنكر فمعاوية رضي الله عنه أمير البلاد ومسئول عن المسلم والذمي

---

(١) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (مرجع سابق)، ص٩٦ .

(٢) الجرجاني، علي بن محمد: التعريفات، (مرجع سابق)، ص٧٩.

(٣) القطارة: أي قافلة من الإبل تشد على نسق واحد، واحد خلف واحد.

(٤) الذهبي ، محمد بن أحمد: سير أعلام النبلاء، (مرجع سابق)، ج ٢ص١٠ .

ويرعى مصلحة الجميع ، وعبادة بن الصامت رضي الله عنه من أهل العلم والغيرة ويريد القيام بإنكار المنكر بيده وبنفسه امتثالاً لما بايع عليه وأبو هريرة رضي الله عنه يتمتع بالهدوء وبمراعاة المصلحة والظروف البيئية وأخيراً تقدم هذه الاختلافات إلى خليفة المسلمين عثمان بن عفان رضي الله عنه فيحسم الخلاف بطلب عبادة بن الصامت إلى المدينة وتهدئة الجو"(١) وهذا نموذج من نماذج الحكمة في إنكار المنكر وأنها أمر نسبي لكن يجتهد من أراد إنكار المنكر في أن يستخدم انفع الأساليب ويعامل كل شخص بما يناسبه ويراعي وضع البيئة ووضع المجتمع الذي ينكر فيه وذلك كله عند ممارسة إنكاره للمنكر.

خامساً : العدل :

قد تقع المنكرات ممن له صفات أخلاقية ممدوحة ، وممن له فضل ومكانة ، فلا يُنسى ذلك الفضل وتلك الصفات عند الإنكار وهذا من العدل .

وقد يقع في المنكر قريب وغير قريب ومن العدل أن يُنكر على الجميع بالأسلوب المناسب في الإنكار بل ويتجاوز العدل إلى الإنصاف من نفس المحتسب لو وقع منه خطأ أو زلل فيحمله ذلك إلى الاعتراف بما وقع منه .

وأصل العدل " المساواة ويستعمل باعتبار المضايقة والعَدلُ والعِدل يتقاربان لكن العدلُ يستعمل فيما يُدركُ بالبصيرة كالأحكام، والعِدل والعديل فيما يدركُ بالحاسة كالموزونات والمعدودات والمكيلات، فالعَدل هو التقسيط على سواء"(٢) ويقول الجرجاني – رحمه الله تعالى – " العدل عبارة عن الأمر المتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط "(٣)

---

(١) **الندوي ، محمد لقمان الأعظمي: دراسات تربوية في الأحاديث النبوية، مكتبة العبيكان: الرياض المملكة العربية السعودية، (١٤١٧هـ) ، ص١٩٣ .**

(٢) **الأصفهاني، الحسين بن محمد الراغب: المفردات في غريب القرآن،(مرجع سابق)، ص ٣٢٥.**

(٣) **الجرجاني، علي بن محمد: التعريفات، (مرجع سابق)، ص ١٢٢.**

وقد أمر الله سبحانه وتعالى بالعدل فقال:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾[سورة النحل، آية: ٩٠]

وقال الله سبحانه وتعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ [سورة المائدة، آية:٨].

يقول الطبري – رحمه الله تعالى- عند تفسير هذه الآية " يا أيها الذين آمنوا بالله وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم ليكن من أخلاقكم وصفاتكم القيام لله شهداء بالعدل في أوليائكم وأعدائكم ، ولا تجوروا في أحكامكم وأفعالكم فتجاوزا ما حددت لكم في أعدائكم لعدوانهم لكم، ولا تقصروا فيما حددت لكم من أحكامي وحدودي في أوليائكم لولايتهم لكم، ولكن انتهوا في جميعهم إلى حديّ، واعملوا فيه بأمري"[(١)] .

العدل خلق رفيع، وأدب سام، يدل على كرم النفس، وصفاء السريرة، والبعد عن الأثرة ، من الأخلاق التي لا تنبت إلا في نفس زكيه كريمة ، فكذلك يبتغي لمن أراد الخير والإصلاح للناس وينبري لإنكار ما هم عليه من منكرات أن يتحلى بذلك الخلق، ليكون لأمره ونهيه قبول لدى من ينكر عليه . وليسود الود في المجتمع لتقوى صلات المحبة فيه .

وتبرز صورة العدل في إنكار المنكر في الحديث الذي رواه البخاري – رحمه الله تعالى – من حديث عمر – رضي الله عنه – حيث يقول: "كان رجلاً اسمه عبد الله، كان يلقب حماراً ، وكان يضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جلده

(١) الطبري، محمد بن جرير: جامع البيان في تأويل القرآن، (مرجع سابق)، ج٤ ص ٤٨٢.

في الشراب فأُتي به يوماً فأُمر به فجلده . فقال رجلٌ من القوم: اللـهم اللعنـة مـا أكثر ما يؤتى به ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تلعنوه فوالله ما علمـت إلا أنه يحبُ الله ورسوله"[1] فعلى من أنكر منكراً أن يكون عدلاً في حكمه علـى مـن وقع منه هذا المنكر فمع جلد رسول الله صـلى الله عليـه وسـلم لهـذا الصـحابي لشربه للخمر وعدم تساهله معه إلا أنه لم ينسى له فضل محبـة الله ومحبـة رسـوله صلى الله عليه وسلم والعدل لا يكون مع الموافق للفرد فقط بـل لابـد أن يكـون مع الجميع مع الموافق والمخالف فمن الناس: "من ينكر و يهجر عدواً له فعل فعل مختلف فيه من المنكرات، فـإذا فعـل ذلـك صـديقه أعتقـد أن ذلـك مـن مسـائل الاجتهاد التي لا تُنكر، فمثل هـذا ممـن يكـون في اعتقـاده حـلّ الشـيء وحرمتـه ووجوبه وسقوطه بحسب هواه وهو مذموم مجروح خارج عـن العدالـة"[2] ويتأكـد الحرص على العدالة عند الإنكار على خصم بينك وبينه عداوة أو مواقف سابقة ويحمل العدل والإنصاف أيضاً فيما لو حدثت مخاصـمة أو ترافـع ومجادلـة بشـأن هذا المنكر.

ومما يعين على اكتساب هذا الخلق الفاضل أمور منها:

أ- استحضار فضل العدل و الإنصاف.

ب- أن يحب المرء لإخوانه ما يحبه لنفسه.

جـ- أن يضع المرء نفسه موضع خصمه أومن ينكر عليه يقول ابـن حـزم: " من أراد الإنصاف فليتوهم نفسه مكان خصمه فإنه يلـوح لـه وجـه تعسفه "[3]

---

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، (مرجع سابق)، كتاب الحدود، باب ما يكره من لعن شارب الخمر وأنه ليس بخارج من الملة، برقم ٦٧٨٠، ص٥٦٦.

(٢) ابن مفلح، شمس الدين محمد: الآداب الشرعية والمنح المرعية، (مرجع سابق)، ص ١٠٨.

(٣) ابن حزم، علي بن أحمد: مداواة النفوس، مكتبة الصحابة، طنطا: مصر، (١٤٠٧هـ)، ص ٧٤.

د- التجرد للحق والبحث عنه والإنكار لأجله فإذا استحضر المُنكِر هذا الخلق كان بإذن الله لإنكاره ثمرة وله أثراً.

سادساً : الرفق:

مما ينبغي أن يتحلى به من ينكر المنكرات حال ممارسة الإنكار الرفق في هذا الإنكار ما أمكنه ذلك، فبه يتحقق مالا يتحقق بالعنف . فهو أقرب إلى حصول المطلوب فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الرفق لا يكون في شيء إلاّ زانة ولا ينزع من شيء إلاّ شانه" (١) وفي رواية عنها رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على ما سواه" (٢) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من يحرم الرفق يحرم الخير كله" (٣) فهذه النصوص يحث المصطفى صلى الله عليه وسلم فيها بالرفق فهو لا يدخل في أمر من الأمور إلاّ صلح هذا الأمر ولا ينزع من أمر إلاّ فسد فالله سبحانه وتعالى يعطي التوفيق والقبول والسداد لمن رفق في إنكاره للمنكرات، فهذه التوجيهات النبوية جميعها محسوسة لمن استعمل الرفق في إنكاره للمنكرات، فيجد القبول والسمع والطاعة ممن يُنكر عليه. ولذلك كان العلماء يوصون بالرفق عند إنكار المنكرات فعن سفيان الثوري - رحمه الله تعالى - كان يقول: " لا يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر إلاّ من كان فيه خصال ثلاث: رفيق بما يأمر، رفيق بما ينهى، عدل بما يأمر، عدل بما ينهى، عالمٌ بما يأمر، عالم بما ينهى " (٤) وذلك لأن المُنكِر بغلظة

---

(١) **القشيري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، (مرجع سابق)، كتاب البر والصلة والأدب، باب فضل الرفق، برقم ٦٦٠٢، ص١١٣١.**

(٢) **القشيري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، (مرجع سابق)، كتاب البر والصلة والأدب، باب فضل الرفق، برقم ٦٦٠١، ص١١٣١.**

(٣) **القشيري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، (مرجع سابق)، ، كتاب البر والصلة والأدب، باب فضل الرفق، برقم ٦٥٩٩، ص١١٣١.**

(٤) **ابن رجب، عبد الرحمن بن شهابالدين: جامع العلوم والحكم، (مرجع سابق)، ج ٢ ص٢٥٦.**

وشدة يجعل الناس ينفرون منه ويجعل من كان على منكر من المنكرات تأخذه العزة بالإثم ويصرّ على عناده والتمسك بهذا المُنكَر " لأن النفس البشري لها كبرياؤها وعنادها، وقد لا تنقاد إلاّ بالرفق حتى لا تشعر بالهزيمة، وهذا الأسلوب يجعل الرأي القائم بالإنكار قوته وعلوه فتلين له الكبرياء هيبة واحتراماً وثقة، فالجدل بالحسنى يطامن من هذه الكبرياء الحساسة ويشعر المُنْكَر عليه أن ذاته مصونة، وقيمته كريمة وأن لا قصد من الإنكار إلاّ كشف الحقيقة والاهتداء لها، وليس القصد إثبات الذات، أو نصرة الرأي وهزيمة الرأي الآخر"[(١)]

ولقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم أروع صور الرفق عند إنكاره للمنكرات وقد امتن الله سبحانه وتعالى عليه بذلك فقال:﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ﴾[سورة آل عمران، آية: ١٥٩] تقول عائشة رضي الله عنها: دخل رهط من اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليكم قالت عائشة ففهمتها فقلت وعليكم السام واللعنة. قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مهلاً يا عائشة، إن الله يحب الرفق في الأمر كله " فقلت يا رسول الله أولم تسمع ما قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قلت وعليكم "[(٢)] ومن الأمثلة التي يمكن ذكرها في رفقه صلى الله عليه وسلم بمن يُنكر عليه رفقه بالأعرابي الذي بال بالمسجد فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "بال أعرابي في المسجد، فقام الناس إليه ليقعوا فيه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعوه، وهريقوا على بوله سجلاً من ماء أو ذنوياً من ماء، فإنما بعثتم ميسرين، ولم تبعثوا معسرين "[(٣)] وقد استخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) قطب، سيد: في __ظلال القرآن__، (مرجع سابق)، ج٤ ص ٢٢٠٢.

(٢) البخاري، محمد بن إسماعيل: __صحيح البخاري__، (مرجع سابق)، كتاب الأدب، باب الرفق في الأمر كله، برقم ٦٠٢٤، ص ٥٠٨.

(٣) البخاري، محمد بن إسماعيل: __صحيح البخاري__، (مرجع سابق)،كتاب الوضوء، باب صب الماء على البول في المسجد، برقم ٢٢٠، ص٢٠

الرفق مع الغلام الذي أتى يستأذنه في فعل منكر من المنكرات ألا وهو الزنا فعن أبي أمامة "أن غلاماً شاباً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله أتأذن لي في الزنى ؟ فصاح الناس به، فقال النبي صلى الله عليه وسلم قربوه، أدن، فدنا حتى جلس بين يديه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أتحبه لأمك، فقال: لا، جعلني الله فداك. قال: كذلك الناس لا يحبونه لأمهاتهم. أتحبه لابنتك ؟ قال: لا، جعلني الله فداك، قال: كذلك الناس لا يحبونه لبناتهم. أتحبه لأختك حتى ذكر صلى الله عليه وسلم العمة والخالة، والغلام يقول في كل مرة: لا، جعلني الله فداك، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: كذلك الناس لا يحبونه فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على صدره وقال: اللهم طهر قلبه واغفر ذنبه وحصن فرجه فلم يكن شيء أبغض إليه من الزنا"[1] وغير هذا كثير من الأمثلة التي ضربها رسول الله صلى الله عليه وسلم لاستخدام الرفق في إنكار المنكر فكان لذلك أبلغ الأثر "فبالرفق تساس الطباع ويُعرف مكمن الداء، ويراجع صاحب المنكر أموره ويعرف مكمن الداء، ويُعطى الدواء، وتستقيم الأنفس على الخير، وتقبل دعوة الخير، واحتساب المحتسب، ولا شك أن الدواء لهذا كله هو بلسم الرفق"[2] ولا يأتي الاقتناع بترك المنكر وبضرورته وخطره إلا إذا استخدم الرفق والإقناع يقول زيدان:" إن الاحتساب المثمر هو الذي يجعل المُحتسب عليه قابلاً للاحتساب راضياً به مقتنعاً بضرورته ومضمونة حتى يكون له من نفسه وازع يمنعه من العودة إلى المنكر، وهذا كله يحتمل حصوله بقدر أكبر إذا كان الاحتساب بالرفق"[3] وقد نقل ابن النحاس – رحمه الله – قصة تبين أثر الرفق في إنكار المنكر وكيف يستخدم فيقول: "قال عبد الله بن زكريا العلاني: شهدت عبد

---

(١) ابن حنبل، أحمد بن محمد: مسند أحمد، (مرجع سابق)، ج ٥ ص ٢٥٦، وصححه الألباني، محمد ناصر الدين: في سلسلة الأحاديث الصحيحة، (مرجع سابق)، برقم ٣٧٠ ج ٤/ ١٠٠.

(٢) العمار، حمد بن ناصر: حقيقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأركانه ومجالاته، (مرجع سابق)، ص ٩٤.

(٣) زيدان، عبد الكريم: أصول الدعوة، (مرجع سابق)، ص ١٩٨.

الله بن محمد بن عائشة ليلة وقد خرج من المسجد بعد المغرب يريد منزلـه، إذا في طريقه غلام سكران وقد قبض على امرأة وجـذبها فاسـتغاثت، فـاجتمع النـاس عليه يضربونه، فنظر إليه ابن عائشة فعرفه، فقال للناس: تنحوا عن ابن أخي، ثم قال: إليّ يا ابن أخي، فاستحى الغلام، فجاء إليه فضمه إلى نفسـه، ثـم قـال لـه: امضي معي، فمضى معه حتى سار إلى منزله وأدخله الدار، وقال لبعض غلمانـه بيته عندك فإذا أفاق من سكره فأعلمه بما كان منه ولا تدعه ينصرف حتـى تـأتيني به فلما أفاق وذكر له ما جرى استحى منه، وبكى وهمّ بالانصراف، فقال الغلام: قد أمرنا أن نأتيه فأدخله عليه فقال: أما استحيت لنفسك، أما استحيت لشـرفك، أما ترى منْ والدك فاتق الله وانزع عما أنت فيه فبكى الغلام منكسًـا رأسـه، ثـم رفع رأسه وقال: عاهدت الله تعالى عهد يسألني عنه يوم القيامة أنـي لا أعـود إلى شرب النبيذ، ولا لشيء كنت فيه، وأنا تائب فقال: ادنُ مـني فقبـل رأسـه وقـال: أحسنت يا بني. وكان الغلام بعد ذلك يلزمه ويكتـب الحـديث ثـم قـال: النـاس يأمرون بالمعروف فيكون معروفهم منكرًا، عليكم بالرفق في جميع أموركم تنـالون به ما تطلبون"[1] فكان من رفق هذا العالم الجليل أن ضم صاحب المنكر إليه وتحين الوقت المناسب لوعظه ونصحه وعندما رأى الاستجابة فـرح بـذلك حتـى قبـل رأسه فكان التأثير واضحًا حتى أصبح هذا الشاب من كتاب الحديث، وما حصل ذلك إلا بالرفق الذي عزى إليه تأثير هذا العالم.

ويُنبه إلى أمر وهو أنه " ليس من الرفق المشروع ما كان فيه مداهنة أو خوفاً أو استمالة للقلوب للوصول إلى عرض من أعـراض الـدنيا "[2] وقـد ذكـر فضـل إلهي، يُطلب فيها أحوالاً الشدة وهي:

---

(١) ابن النحاس، أحمد بن إبراهيم: تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين عن أعمال الهالكين، (مرجع سابق) ص ٣٧.

(٢) المسعود، عبد العزيز بن أحمد: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في حفظ الأمة، (مرجع سابق) ج ١ ص ٢٩٥.

"أ- عند انتهاك حرمات الله تعالى وإقامة الحدود.

ب- عند ظهور الفساد والاستهزاء بالدين.

ج- عند بدور مخالفة الشرع لدى من لا يُتوقع منه ذلك "[1].

وعموماً فإن الشدة تكون للمعاند المتمادي في غيه إذا أُمن عدم حدوث منكر أكبر منه وقول النووي رحمه الله تعالى: " ويرفق في التغيير جهده بالجاهل وبذي العزة الظالم المخوف شره.

إذ ذلك أدعى إلى قبول قوله، كما يستحب أن يكون متولي ذلك من أهل الصلاح والفضل لهذا المعنى، ويُغلظ على المتمادي في غيه، والمشرف في بطالته إذا أُمن أن يؤثر إغلاظه منكراً أشد مما غيره لكون جانبه محمياً عن سطوة الظالم "[2]

والمقصود في الشدة والرفق هو حصول الانتفاع بهذا النصح وهذا الإنكار والإقلاع عن ارتكاب المنكرات ولكن لتكن البداية بالرفق والتمسك به .

وقد يُشكل على البعض مسألة الجمع بين الرفق والغضب لله عز وجل فيجيب عن ذلك السبت في قوله: "لا منافاة بين الرفق والغضب ... بمعنى أن الواجب على المسلم أن يغضب إذا انتهكت حرمات الشرع كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل في تلك الحال. ولكن هذا لا يعني لزوم التغليظ بالقول أو القيام بالضرب إن كانت المصلحة لا تقتضي ذلك فالإنسان قد يرفق أشد الرفق وهو يمتلئ بأشد الغضب..كما أنه قد يغضب من دون حصول الغضب في النفس" [3]

فعلى من أراد إنكار المنكرات وفق ما شرع الله لنا ووفق سنة المصطفى

---

(١) ظهير، فضل إلهي: من صفات الداعية مراعاة أحوال المخاطبين، الطبعة الثانية، مؤسسة الجريسي: الرياض، (١٤١٩هـ)، ص ١٨٠.

(٢) النووي، يحيى بن شرف: شرح صحيح مسلم، (مرجع سابق) ج ٢ ص ٢٥.

(٣) السبت، خالد بن عثمان: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصوله وضوابطه وآدابه، (مرجع سابق)، ص ٢١٧.

صلى الله عليه وسلم ويكون لهذا الإنكار أثره في نفس المتلقي فعلية بالرفق.

سابعاً: ضبط النفس والبعد عن شدة الغضب:

خلال إنكار المنكر، قد يحدث ممن يُنكر علية تصرف يثير غضب المُنكر من سب وشتم أحياناً، مما يجعله يسارع في الغضب، ويؤثر ذلك على أسلوبه وكلماته وأفعاله، بمبادلة السب بسبّ مثله وبذلك يخرج الإنكار للمنكر عن مراده ولا يحقق هدفه فعلى من انبرى لإنكار المنكرات التحلي بضبط النفس والبعد عن شدة الغضب، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب" (١)

وقد أثنى الله سبحانه وتعالى على من كظم غيظه فقال: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [سورة آل عمران، آية: ١٣٤].

وعن معاذ بن جبل – رضي الله عنه – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال "من كظم غيظًا وهو قادر على أن ينفذه، دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتى يخيره من أي الحور العين شاء" (٢) وقد كانت وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن استوصاه مرارًا قوله: "لا تغضب" (٣) يقول ابن قدامة – رحمه الله – في التحذير من الغضب: "واعلم أنه متى قويت نار الغضب والتهبت، أعمت صاحبها، وأصمته عن كل موعظة، لأن الغضب يرتفع إلى

---

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، (مرجع سابق)،كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، حديث برقم ٦١١٤، ص٥١٦.

(٢) أبو داود، سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، (مرجع سابق)، كتاب الأدب، باب في الحلم وأخلاق النبي صلى الله عليه وسلم، برقم ٤٧٧٧، ص١٥٧٥، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٩٧/٣.

(٣) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، (مرجع سابق)،كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، حديث برقم ٦١١٦، ص٥١٦.

الدماغ، فيغطي معادن الفكر، وربما تعدى إلى معادن الحس، فتظلم عينه حتى لا يرى بها وتسود الدنيا في وجهه"[1] ومما يدل على أهمية هذا الخلق في حال التعامل مع الناس عموماً أن الإنسان قد يبدر منه حال غضبه ألفاظ أو تصرفات يندم عليها بعد هدوء غضبه، وقد يلجأ إلى الاعتذار في ذلك وقد يُقبل منه التأسف وأكثر الناس لا يقبله، لذا كان على من يقوم بإنكار المنكرات العناية بضبط النفس والبعد عن الغضب. وقد أرشد المسعود إلى خطوات ينبغي أن يتخذها من اشتد غضبه حتى يسيطر على هذا الغضب وتمثلت هذه الخطوات فيما يلي:

"١- تذكر النصوص الواردة في فضل كظم الغيظ، وفضل العفو.

٢- الاستعاذة بالله من الشيطان لما روى سليمان بن صرد قال: استب رجلان عند النبي صلى الله عليه وسلم ونحن جلوس، وأحدهما يسب صاحبه مغضباً قد احمر وجهه. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إني لا علم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد، لو قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. فقالوا للرجل، ألا تسمع ما يقول النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قال: إني لست بمجنون[2] .

٣- ذكر الله تعالى فقد قال الله تعالى:﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ [سورة الرعد، آية: ٢٨].

٤- عدم الاستمرار في اللجاج والكلام لما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" علموا ويسروا ولا

---

(١) ابن قدامة، أحمد بن عبد الرحمن: مختصر منهاج القاصدين، المكتبة التجارية، مكة المكرمة: (١٤١٣هـ)، ص ٢٠٨.

(٢) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، (مرجع سابق)، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، حديث برقم ٦١١٥، ص٥١٦.

تعسروا، وإذا غضبت فاسكت، وإذا غضبت فاسكت، وإذا غضبت فاسكت" (١)

٥- الجلوس لمن كان قائماً أو اضطجاعه إن كان قاعداً فعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس، فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع "(٢).

٦- أن يتوضأ لقوله صلى الله عليه وسلم: " إن الغضب من الشيطان وإن الشيطان خلق من النار وإنما تطفأ النار بالماء فإن غضب أحدكم فليتوضأ "(٣). فعلى من أراد إنكار المنكر البعد عن شدة الغضب وفق الخطوات السابقة "(٤)

والغضب في أصله لأمر الله سبحانه وتعالى وارد وممدوح فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُرى عليه الغضب حينما تنتهك حرمات الله ويُعرف ذلك في وجهه، حتى وصف الصحابة رضوان الله عليهم وجهه الشريف عندما يغضب بقولهم كأنما فقيّ في وجهه الرمان فعن عمر بن شعيب عن أبيه عن جده قال: " خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه وهم يختصمون في القدر فكأنما يفقأ في وجهه حب الرمان من الغضب فقال: بهذا أمرتم أو لهذا

---

(١) ابن حنبل، أحمد بن محمد: مسند أحمد، (مرجع سابق)، ج١ ص ٢٨٣.

(٢) أبو داود، سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، (مرجع سابق)، كتاب الأدب، باب ما يقال عند الغضب، برقم ٤٧٨٢، ص١٥٧٥.

(٣) أبو داود، سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، (مرجع سابق)، كتاب الأدب، باب ما يقال عند الغضب، برقم ٤٧٨٤، ص١٥٧٥.

(٤) المسعود، عبد العزيز بن أحمد: صفات الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر، دار الوطن، الرياض: المملكة العربية السعودية، (١٤١٤هـ)، ص ١٠٦.

خلقتم تضربون القرآن بعضه ببعض؟ بهذا هلكت الأمم قبلكم "[(١)] ومن ذلك أيضاً غضبه صلى الله عليه وسلم عندما رأى نخامة في قبلة المسجد فعن أنس رضي الله عنه " أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى نخامة في القبلة فشق ذلك عليه حتى رُئِي في وجهه ، فقام فحكة بيده "[(٢)] وقد عقد البخاري - رحمه الله تعالى - باباً في صحيحة سماه باب ما يجوز من الغضب والشدة لأمر الله[(٣)] عز وجل فهذه الأحاديث تبين جواز الغضب للدين وقد يُرى أثر ذلك لكن المحذور أن يصل هذا الغضب إلى أن يؤدي إلى أن يتصرف الذي يُنكر المنكر بتصرفات لا تليق من سباب وشتم أو استخدام العنف وكل ذلك في غير موضعه يقول النووي - رحمه الله تعالى - في شرحه لحديث عائشة - رضي الله عنها - الذي تقول فيه . رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمر فتنزه عنه ناس فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فغضب حتى بان في وجهه ثم قال: "ما بال أقوام يرغبون عما رخص لي فيه فوالله لأنا أعلمهم بالله وأشدهم له خشية "[(٤)] يقول " الحديث فيه الغضب عند انتهاك حرمات الشرع وإن كان المنتهك متأولاً تأويلاً باطلاً "[(٥)] ويفرق بين الغضب لله عز وجل والغضب للنفس فمتى كان لله كان محموداً ومتى ما كان للنفس كان مذموماً وضابطة البعد عن السباب ، وأن لا يؤدي الغضب إلى اتخاذ طرق في الإنكار غير محمودة العواقب.

---

(١) ابن ماجه، محمد بن يزيد: سنن ابن ماجه، (مرجع سابق)، باب القدر، برقم ٨٥، ص٢٤٨٢، صححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه، (مرجع سابق)، برقم ٦٩.

(٢) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، (مرجع سابق)، كتاب العمل في الصلاة، باب ما يجوز من البصاق والنفخ في الصلاة، برقم ١٢١٣، ص٩٤، والقشيري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، (مرجع سابق)، كتاب المساجد، باب النهي عن البصاق في المسجد في الصلاة وغيرها، برقم ١٢٢٣، ص٧٦٣.

(٣) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، (مرجع سابق)، كتاب الأدب، باب رقم ٧٥، ص٥١٥.

(٤) القشيري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، (مرجع سابق)،كتاب الفضائل، باب علمه صلى الله عليه وسلم بالله وشدة خشيته، برقم ٦١١١، ص١٠٩٢.

(٥) النووي، يحيى بن شرف، شرح صحيح مسلم، (مرجع سابق)، ج ١٥ ص١١٥.

ثامناً: التدريج:

عند البدء في إنكار المنكرات قد يصتدم ذلك الـمنكِر بكثرة المنكرات وتنوعها التي وقع فيها الشخص أو كانت موجودة في المجتمع فعند ذلك ينبغي له أن يراعي التدرج وذلك بان " يصنف حجم المنكر وحالته، في أيّ الدرجات يدخل، وثم يتعامل معه في إنكاره حسب القواعد الشرعية المقررة ، والآداب المرعية كي يزول المنكر بطريقة يحبها الله تعالى ويرضاها ولا يخلفه ما هو أنكر منه "[(١)] فمن التدرج البدء بالأهم فالهم "فمن وُجد يلعب القمار ولا يصلي فليس لك أن تحدثه عن القمار وحكمه مع كونه تاركاً لأمر قد يخرجه عن الإسلام "[(٢)] ويُلحظ التدرج في تحريم الخمر مثلاً وأثره في البعد عنها فلم يبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه بدعوتهم إلى ما وقعوا فيه من شرب للخمر وتحريم للزنا وغير ذلك من المنكرات بل بدأ بالتوحيد حتى أستقر في نفوسهم ثم أنتقل في معالجة هذه المنكرات تقول عائشة رضي الله عنها "إنما نزل أول ما نزل منه – أي القرآن – سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا: لا ندع الخمر أبداً ، ولو نزل: لا تزنوا . لقالوا لا ندع الزنا أبداً لقد نزل بمكة على محمد صلى الله عليه وسلم وإني لجارية العب ﴿ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوۡعِدُهُمۡ وَٱلسَّاعَةُ أَدۡهَىٰ وَأَمَرُّ ﴾ [سورة القمر، آية: ٤٦] وما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده "[(٣)] فكانت البداية بدعوة الناس للتوحيد حتى أستقر هذا الأمر وأصبح الناس نفوسهم مهيئة لترك

---

(١) العمار، حمد بن ناصر: حقيقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأركانه ومجالاته، (مرجع سابق)، ص ١٧٦.

(٢) السبت، خالد بن عثمان: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصوله وضوابطه وآدابه، (مرجع سابق) ص ١٥٣.

(٣) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، (مرجع سابق)، كتاب فضائل القرآن، باب تأليف القرآن، حديث برقم ٤٩٩٣، ص٤٣٣.

ما جبلوا عليه خاطبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما هو أخص . وكذلك تحريم الخمر نفسها لم تُحرم دفعة واحدة بل كان ذلك بشكل متدرج وعلى مراحل ، وذلك لتعلق النفوس بها ، فاحتاج الأمر إلى التدرج في التحريم حتى وصل الأمر إلى قوله تعالى﴿فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾[سورة المائدة، آية: ٩١] وكان قبل ذلك نزل ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثۡمُهُمَآ أَكۡبَرُ مِن نَّفۡعِهِمَاۗ ﴾[سورة البقرة، آية: ٢١٩] ثم حُرمت وقت أداء الصلاة: قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ ﴾[سورة النساء، آية: ٤٣] فيتدرج كذلك في إنكار المنكرات عند الشخص المُنكر عليه كسباً له وتحقيقاً لإصلاحه بإذن الله يقول ابن القيم رحمه الله تعالى:" يربى الرجل على المقالة وينشأ عليها صغيراً، فيتربى قلبه ونفسه عليها كما يتربى لحمه وعظمه على الغذاء المعتاد ولا يعقل نفسه إلا عليها ثم يأتيه العلم وهلة واحدة يريد إزالتها وإخراجها من قلبه وأن يسكن موضعها فيعسر عليه الانتقال ويصعب عليه الزوال "(١) وكذلك المنكرات التي قد يقع فيها الشخص منها " ما هو ترك واجب ومنها ما هو فعل محرم وفعل المحرمات منها ما هو ظلم للناس كالوقوع في أعراضهم وسفك دمائهم ونهب أموالهم ومنها ما هو ظلم للنفس كشرب الخمر ومنها ما هو بين الأمرين كمن يزني بالنساء غصباً وقد يستتر بالمنكر وقد يعلن به، فإذا اجتمعت هذه المنكرات أو بعضها في شخص واحد فإنه يقدم منها ما هو ترك لواجب عن فعل المحرم. ومن فعل المحرمات ما هو ظلم للناس وللنفس ثم ما كان ظلم للناس ثم ما كان ظلم للنفس وإذا كان ظاهر ومستتر فيقدم الظاهر على المستتر "(٢) ويراعي

---

(١) ابن القيم، محمد بن أبي بكر: مفتاح دار السعادة، دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان، (١٤٠٩هـ)، ج ١ ص ٩٨.

(٢) السبت، خالد بن عثمان: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصوله وضوابطه وآدابه، (مرجع سابق) ص ٢٣٦.

التدرج أيضاً في حال الإنكار على الشخص باستخدام مقدمات قبل الإنكار مناسبة فيُراعى التدرج عند إنكار المنكر " فهجوم الإنسان على مراده مباشرة قد يودي إلى نتيجة عكسية، وقد يخرج الناس من جراء ذلك بانطباع لا يخدم قضية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر "(١)

ومن المقدمات الجيدة في حال إنكار المنكر ما يلي:

١- الحديث عن "المقاصد العامة للشريعة وحفظ الإسلام للدين والنفس والعرض والمال والنسب والعقل ليسترسل بعد ذلك في أمثلة معينة مقصودة مما حرمه الإسلام رعاية لهذه الضرورات المحفوظة المصونة "(٢)

٢- الثناء على من تنكر عليه بما هو فيه كأن تقول أنت ممن عرفت بالخير وأهلك أهل خير ووجهك وجه خير وقل هذه العبارات .

٣- الدعاء له كأن تقول أسأل الله أن يحرم وجهك على النار، وأن يوفقك ويسددك، ويغفر لك ولوالديك ومثل ذلك من الدعوات .

وهذه المقدمات سيكون لها أثر في تهيئة المُنكَر عليه ليتلقى التوجيه ممن يتولى الإنكار .

ومن التدرج البدء بالأقرب فالأقرب من الأهل والعشيرة وقد أمر الله سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بأن يبدأ بالأقربين من عشيرته فقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ [سورة الشعراء، آية: ٢١٤] وفي ذلك عدة فوائد فهو "أنفى للطعن في من أراد إنكار المنكر فالناس يراقبون من يأمرهم وينهاهم ، فإذا وجدوه يأمر أبويه وأهله بما يأمرهم به وينهاهما عما ينهاهم عنه

(١) العودة، سلمان بن فهد: من وسائل دفع الغربة، (مرجع سابق)، ص ١٨٥.
(٢) المرجع السابق، ص ١٨٧.

قوي احتسابه لديهم، وانتفى الطعن عنه حيث لم يفرق بين قريب وبعيد"[1] علاوة على الدربة التي قد يحصلها من ذلك فالتعامل مع القريب في إنكار المنكرات يكون فيه تدريب على الإنكار على البعيد .

ويحذر القرضاوي عند حديثه عن التدرج ومراعاته في الإصلاح: "ألا يكون هذا - أي التدريج - مجرد تكأة لتأجيل العمل بالشريعة، وتمويت الموضوع بمرور الزمن، باسم التدريج والتهيئة "[2] وألمح - وفقه الله - إلى شيء مهم عند إنكار المنكر والتدرج فيه وهو "تحديد الهدف، وتهيئة الخطة، وتعيين المراحل، وحشد الطاقات خدمة للغرض المنشود "[3] فمن أراد إنكار المنكر فعليه بالتدرج وليكن تدرجاً، معروف الهدف، معروف الغاية محدد الوسيلة .

---

(١) ظهير، فضل إلهي: الاحتساب على الوالدين مشروعيته ودرجاته وآدابه، مؤسسة الجريسي: الرياض، المملكة العربية السعودية، (١٤١٨هـ)، ص ٣١.

(٢) القرضاوي، يوسف: ملامح المجتمع المسلم الذي ننشده، (مرجع سابق)، ص ٢٠٤.

(٣) المرجع السابع، ص ٢٠٥.

تاسعاً : مراعاة حال المنكر عليه :

من الأخلاقيات التي ينبغي أن يراعيها المُنكِر للمنكرات في حال إنكاره ، مراعاة حال من يُنكر عليه ، فقد يكون المُنكر عليه مشغولاً بأمر ما . فعند ذلك لن يعطي من أراد أن ينكر عليه اهتماماً . ولن يفتح له صدراً ليذّكره بالله ويخطر ما هو فيه. ولو جامل أحياناً بفتح أذنه ، فإن ذلك أحياناً يكون مدعاة للصدّ .

وكذلك الحال فيما لو كان بين رفاق له ، وأقارب فقد لا يقبل الإنكار عليه لأن الفرد يحب أن يظهر بمظهر الكمال وخصوصاً بين أقرانه ورفاقه وأهله ، وقد يفهم المُنكر عليه أن في الإنكار تنقصاً له . وعلى ذلك يقاس مراعاة حال المُنكر عليه.

وقد سبق ذكر قصة عبد الله بن عائشة مع الغلام الذي وجده قد سكر وقد راعى ذلك العالم حاله من أنكر عليه وما هو فيه من سكر فجعله في بيته حتى استفاق ووعظه ولذلك وجد التأثير حتى أصبح الغلام من حملة الحديث الشريف .

ومثل هذا الخلق مما يحتاجه من ينكر المنكرات كثيراً ، فالبيئات الاجتماعية تختلف والعادات والتقاليد المتوارثة يكون لها أثر على الشخص لذلك على من أراد إنكار المنكر مراعاة ذلك في من ينكر عليه ، فالإنكار على مخالفه شائعة بين الناس يختلف عن الإنكار على منكر محدود الانتشار ، وكذلك الإنكار على مجاهر بمنكر يختلف عن الإنكار على مستتر به ، والإنكار على شخص يفعل المنكر باستمرار يختلف عن الإنكار على شخص ربما لم يقدم عليه سوى مرات محدودة . ولكل من هؤلاء أسلوب في الإنكار وطريقه لا تُعرف إلا بمعرفة أحوال من يُنكر عليهم يقول ابن تيميه – رحمه الله تعالى – "ولابد من العلم بحال المأمور والنهي" [(١)] فالعلم بحال من يُنكر عليه يجعل من يُنكر المنكر عارف بحال من ينكر عليه ،

---

(١) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم: الحسبة في الإسلام، (مرجع سابق)، ص١٣٣.

والعارف بالشيء يسهل عليه فهمه ، ويتمكن من كشف أمره ، وإصلاح حاله ، فعلى ذلك على من أراد إنكار المنكرات مراعاة حال من ينكر عليه ومحاولة العلم بحاله والتعرف على أسباب وقوعه في المنكر ليكون إنكاره عند ذلك على بصيرة وهدى .

ويتسع الإنكار ويشمل الفقير والغني والأمير والصغير والكبير والأفراد والجماعات ولكل طائفة ما يناسبها من الإنكار "فهناك أناس لا تزيدهم الشدة إلا بعداً ولا تنتج القسوة معهم إلا نفوراً . وهناك آخرون لا يزيدهم اللين إلا طغياناً ، ولا يثمر الرفق معهم إلا عصياناً"[1] فينبغي على من أراد إنكار المنكر أن يراعي حال هؤلاء وأولئك ويستخدم مع كل صنف من اللين والشدة وطرائق إنكار المنكر ما يناسبها فإن لذلك أثر وتأثير.

وقد عدد السبت - حفظه الله - أنواع المحتسب عليهم الذين ينبغي مراعاة أحوالهم كما يلي:

1- أنواعهم من حيث القرب والبعد: فعلى المحتسب أن يراعي عند الاحتساب على والديه زيادة الرفق بهما والتلطف لهما ، وألا يتعدى ذلك إلى الشتم أو الضرب مثلاً.

وأما غير الأقارب فهؤلاء يحتسب عليهم أيضاً على اختلاف منازلهم ومراتبهم.

2- أنواعهم من حيث الدخول في عقد الإسلام وعدمه: فالمسلمون يحتسب عليهم جميعاً قرابة أو أبعدون أما غير المسلمين فيدعون إلى السلام مع إلزام أهل الذمة بما التزموا به من شروط .

3- أنواعهم من حيث تحصيل الولاية من عدمها فأصحاب الولايات إن كانوا ممن يحكم بشرع الله فلا يرى أكثر العلماء التشهير بهم على

(1) ظهير، فضل إلهي: من صفات الداعية مراعاة أحوال المخاطبين، (مرجع سابق)، ص 179.

المنابر والمجامع العامة لما في ذلك من الفتنة وهذا إن أمكن الإسرار وإذا لم يمكن فلينكر علانية حتى لا يضيع الحق .

أما من ليس لهم ولاية وهم سائر الناس غير الولاة فهم أنواع على النحو التالي:

٤- من حيث الاجتماع والافتراق: فالأفراد تجرى الحسبة عليهم على حسب الديانة والمصاهرة والقرابة والمنصب .

أما المؤسسات والأحزاب والتجمعات فهؤلاء يتفاوتون بحسب ما يحملون من المناهج وبحسب حجم الانحراف .

٥- أنواعهم من حيث قبول الحق ورده: فينقسم الناس في ذلك إلى ثلاثة أقسام :

مستجيب قابل لا يعاند الحق ولا يأباه فيحتسب عليه بالحكمة .

والنوع الثاني: قابل للحق عنده غفلة فيحتسب عليه بالموعظة والحسنة .

وأما المعاند الجاحد فيُجادل بالتي هي أحسن(١) .

فعلى من أراد إنكار المنكرات معرفة حال من ينكر عليه وحالته النفسية ومراعاة الجو المحيط به فالبعد عن الأجواء الجماعية والغوغائية لأن الحق قد يضيع في مثل هذا الجو لما يحصل فيه من التبعية للأكثرية، ويتخذ في كل حالة الأسلوب المناسب في الإنكار .

عاشراً: أن لا يترتب على إنكاره للمنكر منكر أكبر منه :

قد شرع الله سبحانه وتعالى إنكار المنكر ليحصل من المعروف ما يحبه الله

---

(١) السبت، خالد بن عثمان: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصوله وضوابطه وآدابه، (مرجع سابق) ص ٢٩٦- ٣٢٠.

ورسوله، فإذا كان إنكار المنكر يستلزم ما هو أنكر منه وأبغض إلى الله ورسوله، فإنه لا يسوغ إنكاره، ولذا ينبغي على من أراد إنكار المنكرات أن يراعي ذلك يقول ابن تيمية - رحمه الله تعالى-:" وإذا كان - أي إنكار المنكر- من أعظم الواجبات والمستحبات فلا بد أن تكون المصلحة فيها راجحة على المفسدة إذ بهذا بعثت الرسل، ونزلت الكتب والله لا يحب الفساد، بل كل ما أمر الله به فهو صلاح "[(١)] وقد أثنى الله سبحانه وتعالى على الصلاح والمصلحين والذين أمنوا وعملوا الصالحات، وذم الفساد والمفسدين في أكثر من موضع من كتاب الله عز وجل. "فيشترط في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ألا يؤدي إلى مفسدة أعظم من ذلك المنكر، فإن كان إنكار المنكر يستلزم حصول منكر أعظم من ذلك المنكر فإنه يسقط وجوب الإنكار بل لا يسوغ الإنكار والحالة هذه"[(٢)] وقد نهى الله سبحانه وتعالى أن يسب المؤمن الأوثان وما يعبد الكفار من دون الله خوفاً من نفور هؤلاء الكفار وقيامهم بسب الله عز وجل عدواً بغير علم فقال الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[سورة الأنعام، آية: ١٠٨]

يقول الزمخشري -رحمه الله تعالى-:" فإن قلت: سب الآلهة حق وطاعة، فكيف صحّ النهي عنه، وإنما يصحّ النهي عن المعاصي، قلت: ربّ طاعة علم أنها تكون مفسدة فتخرج عن أن تكون طاعة، فيجب النهي عنها لأنها معصية لا لأنها طاعة كالنهي عن المنكر هو من أجلّ الطاعات، فإذا علم أنه يؤدي إلى زيادة الشرّ انقلب إلى معصية، ووجب النهي عن ذلك النهي. كما يجب النهي عن

---

(١) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم: الحسبة في الإسلام، (مرجع سابق)، ص ٧٥.

(٢) الراجحي، عبد العزيز بن عبد الله: القول البين الأظهر في الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (مرجع سابق)، ص ١٠٢.

المنكر"[١] وقد ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم الإنكار على بعض المنكرات خوفاً مما يترتب عليه من مفسدة أكبر ولذلك في سيرته صلى الله عليه وسلم شواهد عدة من ذلك: تركه صلى الله عليه وسلم الأصنام حول الكعبة في مكة قبل الهجرة، وقد كانت ثلاثمائة وخمسة وستون صنماً، ولم يهدمها إلا في فتح مكة في السنة الثامنة للهجرة.

ومن تركه صلى الله عليه وسلم إنكار المنكر خوفاً مما يترتب عليه تركه قتل عبدالله بن أبي بن سلول رغم استحقاقه له خوفاً من نفور الناس عن الإسلام ولما له من الأعوان فعن جابر رضي الله عنهما قال:" كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة فكسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار، فقال الأنصاري يا للأنصار، وقال المهاجري: يا للمهاجرين فقال رسول الله صلى الله عليه وسل:" ما بال دعوى الجاهلية؟" قالوا: يا رسول الله كسع رجل من المهاجرين رجل من الأنصار، فقال: " دعوها إنها فتنة " فسمعها عبدالله بن أبيّ فقال: قد فعلوها، والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل. قال عمر رضي الله عنه: دعني أضرب عنق هذا المنافق يا رسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "دعه حتى لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه" [٢] فترك رسول الله صلى الله عليه وسلم الإنكار على هذا المنافق وإقامة الحد عليه حتى لا يحدث منكراً أكبر ينفّر الناس عن دين الإسلام ومن ذلك نهيه صلى الله عليه وسلم عن إقامة حد السرقة على السارق إذا كان في الغزو خشية لحوقه بالعدو فعن بسر بن أبي أرطأة رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول:" لا يقطع الأيدي في

---

(١) الزمخشري، محمود بن عمر: الكشاف عن حقائق غوامض الت يل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الكتاب العربي: (د. ب)، (د. ت)، (مرجع سابق)، ج٢ ص١٥٧.

(٢) القشيري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، (مرجع سابق)، كتاب البر والصلة والأدب، باب نصر الأخ ظالمًا أو مظلوما، برقم ٦٥٨٣، ص١١٣٠.

الغزو"[1] ومن أمثلة ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم للمنكر خشية وقوع أمر منكر أكبر منه تركه صلى الله عليه وسلم للأعرابي يبول في المسجد وقد سبق.

فلا يكون هم من أراد إنكار المنكر إزالته فقط صارفاً النظر عن الأمور التي قد تحدث بعد ذلك الإنكار. فقد يحصل من المفاسد أكثر من زوال ذلك المنكر.

وقد ذكر ابن القيم -رحمه الله تعالى- أربعة أحوال لزوال المنكر عند إنكاره وهي:

١- أن يزول المنكر ويخلفه ضده من المعروف.

٢- أن يقلّ المنكر وإن لم يزل بجملته.

٣- أن يخلف المنكر ما هو مثله.

٤- أن يخلف المنكر ما هو شرّ منه.

ثم يقول -رحمه الله تعالى-، فالدرجتان الأوليان مشروعتان والثالثة موضع اجتهاد والرابعة محرمة[2] ثم ضرب لترك إنكار المنكر خشية الوقوع في أمر منكر أكبر منه بمثال فقال -رحمه الله تعالى-:" إذا رأيت أهل الفجر والفسوق يلعبون بالشطرنج كان إنكارك عليهم من عدم الفقه والبصيرة إلا إذا نقلتهم إلى طاعة الله وإلى ما هو أحب إلى الله ورسوله كرمي النشاب وسباق الخيل ونحو ذلك، وإذا رأيت الفسّاق قد اجتمعوا إلى لهو ولعب وسماع مكاء وتصدية، فإن نقلتهم عنه إلى طاعة الله فهو المراد، وإلا كان تركهم على ذلك خيراً من أن تفرغهم لما هو أعظم من ذلك، فكان ما هم فيه شاغلاً لهم عن ذلك"[3] والمعتبر في معرفة وقوع المنكر الأكبر وتفويت المصلحة هو ميزان الشرع يقول الطريقي:" فإذا

---

(١) الترمذي، محمد بن عيسى: جامع الترمذي، (مرجع سابق)، كتاب الحدود، باب ما جاء أن لا يقطع الأيدي في الغزو. برقم ١٤٥٠، ص١٧٩٩.

(٢) ابن القيم، محمد بن أبي بكر: أعلام الموقعين عن رب العالمين، (مرجع سابق)، ج٣ ص٨.

(٣) المرجع السابع، ج٣ ص ٨.

كان الذي يفوت من المصالح، أو يحصل من المفاسد أكثر، لم يكن الإنكـار مـأمور به، بل يكون محرماً إذا كانت مفسدته أكبر من مصلحته، والمعتبر في تقدير المصالح والمفاسد هو ميزان الشريعة "[1] فعلى من أراد إنكار المنكرات معرفة ما يؤول إليـه إنكاره فإن كان في ذلك مفسدة أكـبر فيتوقـف عـن إنكـاره ويتفقـد في سـبيل الله وسائله وأساليبه ويستخدم منها ما يكون مصلحته راجحة رجـاء الانتفـاع بـذلك الإنكار بإذن الله تعالى.

(١) الطريفي، عبد الله بن عبد المحسن: الإنكار معناه أصل مشروعية، مجلة البحوث الإسلامية، عدد٤٣ شعبان - شوال عام ١٤١٥هـ ص ٢٠٢.

الحادي عشر: إجادة الحوار الإقناع وإقامة الحجج:

لا يتوقع الشخص أن إنكاره سيؤخذ مباشرة فقد يحتاج إلى حوار يدور بينه وبين من يُنكر عليه، وقد يحتاج الأمر إلى إقناع بترك هذا المنكر بذكر مخاطره وآثاره السلبية وإقامة الحجج على صدق ما يذكر.

ومما يقع فيه بعض من ينكر المنكرات، الإنكار المباشر بدون بيان الدليل وبدون الإقناع وذلك يترتب عليه إحساس الـمُنكر عليه بالاستبداد بالرأي والتسلط والفوقية.

وقد حاور أنبياء الله عز وجل شعوبهم وأقوامهم للوصول إلى الحق وأكثر الحوارات في القرآن هي للأنبياء ومع من أرسلوا إليهم وقد استخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم الحوار في إنكار المنكر ويتضح ذلك جلياً في حواره مع الشاب الذي أتى يسترخصه في الزنا فحاوره رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أقنعه بتحريمه ثم دعا له ومن الأمثلة في محاورته صلى الله عليه وسلم الإنكار ما دار بينه وبين الأعرابي الذي أتاه شاكياً من زوجته التي ولدت غلاماً أسود . فعن أبي هريرة رضي الله عنه " أن أعرابياً أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله: إن امرأتي ولدت غلاماً أسود، وإني أنكرته، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هل لك من إبل؟ قال: نعم قال: فما ألوانها؟ قال حمر، قال: فهل فيها من أورق؟ قال: نعم، قال رسول اله صلى الله عليه وسلم: فأنى هو؟ قال: لعله، يا رسول الله يكون نزعه عرق له، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: وهذا عسى أن يكون نزعه عرق "(١) وهذا الحوار يمثل نموذجاً لما ينبغي أن يكون عليه من ينكر المنكر في ممارسة الإقناع وإقامة الدليل بما يفهمه المُنكر عليه فإن كان عنده علم شرعي بيّن له الدليل من القرآن والسنة وإلا عدل إلى الواقع وأثر المنكر عليه وعلى صحته، فيتبين من الحديث إقناع الرسول صلى الله عليه

---

(١) القشيري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، (مرجع سابق)، كتاب اللعان، برقم ١٥٠٠، ص٩٣٦.

وسلم الأعرابي بضرب المثل من بيئته يقول ابن حجر – رحمه الله تعالى -: "وفي الحديث ضرب المثل وتشبيه المجهول بالمعلوم تقريباً لفهم السائل"(١)

وكذلك الإقناع "فالقدرة على الإقناع من أهم مؤهلات الداعية الناجح"(٢)

ومن المهارات التي يحتاجها المُنكِر ليكون مقنعاً ما يلي:

١- القدرة على التعبير السليم عن أفكاره وصياغتها .

٢- امتلاك مهارات التفكير العلمي والقدرة على ترتيب المقدمات والوصول إلى النتائج .

٣- الهدوء والاتزان والقدرة على التحكم بالانفعالات .

٤- القدرة على فهم الناس والتعرف على نفسياتهم .

٥- حسن التعامل مع الناس وكسبهم .

٦- سعة الثقافة والاطلاع . (٣)

الثاني عشر : الصبر:

من أهم أخلاقيات إنكار المنكر أثناء ممارسة الإنكار التخلق بالصبر على أذى الناس ، فالناهي عن المنكر عمله مصادم لهوى الناس وشهواتهم ، والناس قد جبلوا على معاداة من يتعرض لأهوائهم الفاسدة وأغراضهم وقد ذكر رب العزة والجلال وصية لقمان لابنه وهو يعظه بقوله تعالى: ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴾[سورة لقمان، آية:١٧]

يقول القرطبي – رحمه الله تعالى – :" يقتضي حضًا على تغيير المنكر ، وإن

(١) ابن حجر، أحمد بن علي: فتح الباري، دار الريان، القاهرة: مصر، (١٤٠٧هـ)، ج٩ ص ٣٥٣.

(٢) الدويش، محمد بن عبد الله: تربية الشباب الأهداف والوسائل، دار الوطن، الرياض: المملكة العربية السعودية، (١٤٢٣هـ)، ص١٢٩.

(٣) المرجع السابق، ص ١٢٨

نالك ضرر فهو إشعار بأن المغير يؤذى أحيانًا ، وهـذا القـدر علـى جهـة النـدب والقوة في ذات الله عز وجل " [1] وأصل الصبر " حبس النفس وكفها عـن الجـزع " [2] وأنواع الصبر ثلاثة :

١- صبر عن معصية الله .
٢- صبر على طاعة الله .
٣- صبر على البلاء والأقدار .

" ويحتاج القائم بإنكار المنكر إلى أنواع الصبر الثلاثة : فالصـبر علـى طاعـة الله في قيامه بإنكاره حتى يؤدي ذلك طاعة لله على أكمل وجه ويحافظ على هذه الشعيرة لا يملها ولا يسأمها والصبر على معصية الله فلا يقع فيما حرم الله عليـه ويكون بذلك قدوة ومثالاً ، ولا يقع في أسلوب خاطئ في إنكاره وكذلك الصـبر على أقدار الله المؤلمة فقد يتعرض لبعض البلاء " [3]

ومما يدل على أهمية التخلق بخلق الصبر تكاثر نصـوص الكتـاب الكـريم والسـنة المطهـرة الـتي تحـث علـى الصـبر ، فقـال الله تعـالى :﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ﴾[سورة البقرة، آية: ٤٥].

وقال تعالى :﴿ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾[سورة الطور، آية:٤٨].

وقال تعالى :﴿ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴾[سورة المزمـل، آيـة: ١٠] وقال تعالى :﴿ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾[سورة النحل، آية: ١٢٧] .

وقال تعالى :﴿ وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[سورة هود، آية: ١١٥]

---

(١) القرطبي، محمد بن أحمد: <u>الجامع لأحكام القرآن</u>، **(مرجع سابق)، ج٤ ص٦٨.**

(٢) الرازي، محمد بن أبي **بكر:** <u>مختار الصحاح</u>، **(مرجع سابق)، ص ٣٥٤.**

(٣) القصير، عبد الله بن صالح: <u>تذكرة أولي الغيرة بشعيرة الأمر بالعروف والنهي عن المنكر</u>، **(مرجع سابق)، ص٣٠.**

وقال الله سبحانه وتعالى حاثًا على الصبر :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[سورة آل عمران، آية:٢٠٠] .

وما ذكر من آيات الصبر في القرآن الكريم أكثر من ذلك وحسب الدارس ذكر بعض هذه الآيات بيانًا لأهميته .فينبغي لمن أراد إنكار المنكر التخلق بهذا الخلق وكما وردت نصوص القرآن الكريم بالحث على الصبر ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غير ما موضع الوصية بالصبر فقال صلى الله عليه وسلم :"من يستعفف يعفه الله من يستغن يغنه الله ، ومن يتصبر يصبره الله ، وما أعطى الله أحدًا عطاءًا هو خير وأوسع من الصبر "(١) وقال صلى الله عليه وسلم في وصيته لابن عباس رضي الله عنهما: "واعلم أن في الصبر على ما تكره خيرًا كثيرًا وأن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر اليسر "(٢)

فالصبر إذًا خلق عظيم ينبغي أن يتحلى به كل مسلم ، ومن أراد إنكار المنكرات فالأمر في حقه أوجب . فعليه التحلي بالصبر في كل أذى سواء كان لفظيًا أو جسديًا أو معنويًا فعاقبة الصبر حميدة بإذن الله ، فمن عواقبه حصول النصر والتمكين يقول الله سبحانه وتعالى حكاية عن موسى عليه السلام في أمره قومه بالاستعانة بالصبر لأهميته :﴿ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓاْۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [سورة الأعراف، آية: ١٢٨]

وقال الله تعالى :﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ

---

(١) **البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، (مرجع سابق)، كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة، برقم ١٤٦٩، ص١١٦، القشيري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، (مرجع سابق)، كتاب الزكاة، باب فضل التعفف والصبر والحث على كل ذلك، برقم ٢٤٢٤، ص٨٤٣.**

(٢) **الحاكم، محمد بن عبدالله: المستدرك على الصحيحين، (مرجع سابق)، ج٣، ص٦٢٤.**

﴿أَنَىٰهُمۡ نَصۡرُنَا﴾[سورة الأنعام، آية: ٣٤].

ومن فضائل الصبر حصول الرحمة من الله والهداية والتوفيق قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ﴾ [سورة البقرة، آيات: ١٥٥-١٥٧].

ومن أعظم عواقب الصبر حصول محبة الله سبحانه وتعالى فقد قال سبحانه وتعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[سورة آل عمران، آية:١٤٦].

وكذلك حصول معية الله سبحانه وتعالى لأهل الصبر فقال سبحانه :﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[سورة البقرة، آية:١٥٣].

وقد قص الله سبحانه وتعالى قصص صبر رسله على أقوامهم ونتاج ذلك الصبر من فوز وحسن عاقبه فعلى المنكر للمنكر التحلي بهذا الخلق طاعة لأمر الله سبحانه وتعالى وإتباعًا لسنة الأنبياء المصطفين الأخيار " فالصبر على أذى الخلق عن الأمر والنهي إن لم يستعمل لزم أحد أمرين إما تعطيل الأمر والنهي ، وإما حصول فتنة ومفسدة ترك الأمر والنهي أو مثلها أو قريب منها وكلاهما معصية وفساد "(١) ويكون هذا الصبر في حال الإنكار وبعده .

الخلاصة:

أن من قام بإنكار المنكرات ينبغي له أن يتحلى بجملة من الأخلاقيات أثناء قيامه بالإنكار ليكون هذا الفعل منه وفق مراد الله سبحانه وتعالى وليحقق الثمرة المرجوة منه بإذن الله ومن هذه الأخلاقيات الرحمة وإظهار الشفقة بمن ينكر عليه والتواضع له والحلم عليه إن بدر منه ما يدعو للغضب ومراعاة الحكمة في حال

---

(١) ابن مفلح، شمس الدين محمد: الآداب الشرعية، (مرجع سابق)، ص ١٥٦.

الإنكار والعدل والإنصاف والرفق، وإن بدر من المُنكر عليه ما يستوجب الغضب أن يضبط نفسه ويبتعد عن الغضب، ويراعي التدرج عند الإنكار، وكذا يراعي حال من ينكر عليه وأن لا يترتب على إنكاره منكر أكبر منه، كما ينبغي له أن يدّعم إنكاره بالدليل والحجة ويجيد فن الحوار وأخيراً ينبغي له أن يتحلى بالصبر في حال إنكاره وبعده فإذا ما توفرت هذه الأخلاقيات في من يمارس الإنكار فسيكون له تأثير وثمار بإذن الله تعالى وعليه أن يحافظ على هذا التأثير وهذه الثمار بالتحلي بأخلاقيات بعد ممارسة الإنكار وهي أخلاقيات ما بعد الإنكار وسيكون الحديث عنها مما يلي:

أخلاقيات بعد إنكار المنكــر:

بعد الانتهاء من إنكار المنكر، هناك أخلاقيات ينبغي مراعاتها لضمان استثمار هذا الإنكار ولتحقيق الفائدة المرجوة منه، وإذا لم تراعي هذه الأخلاقيات فإن ما حصل من تقبل في حال الإنكار قد لا يستمر. ومن هذه الأخلاقيات ما يلي:

أولاً: العفو:

قد يتعرض من يُنكر المنكرات لشيء من النيل في أعراضهم وسبهم وشتمهم فينبغي أن يتحلى بالعفو.

وأصل العفو" ترك المؤاخذة بالذنب "(١) وقد أمر سبحانه وتعالى نبيه بالعفو فقال تعالى: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [سورة الأعراف، آية: ١٩٩].

و قال تعالى: ﴿ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [سورة المائدة، آية:١٣].

---

(١) **الأصفهاني، الحسين بن محمد الراغب: الذريعة إلى أحكام الشريعة، (مرجع سابق)، ص ٢٣٤.**

يقول ابن كثير -رحمه الله تعالى- " قال بعض السلف ما عاملت من عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه وبهذا يحصل تأليف وجمع على الحق ولعل الله أن يهديهم ولهذا قال إن الله يحب المحسنين، يعنى به الصفح عن من أساء إليك"(١) فالعفو عواقبه حميدة حتى من صدر منه إساءة حال الإنكار إذا عولج بالعفو فإنه قد ينقلب صديقاً مطيعاً يقول الله تبارك وتعالى:﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٖ﴾ [سورة فصلت، آية: ٣٤-٣٥] .

يقول الألوسي -رحمه الله تعالى- :" أي ادفع السيئة حيث اعترضتك من بعض أعاديك بالتي هي أحسن وهي الحسنة، وإذا فعلت ذلك صار عدوك المشاق مثل الولي الشفيق"(٢) ينبغي للناهي عن المنكر أن يجعل هذه الآية الكريمة نصب عينيه وهو ينكر المنكر حتى ينجح في إنكاره فالله سبحانه وتعالى قد بين النتيجة لمن استعمل هذا الخلق، خلق العفو. وقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم أروع الأمثلة لأمته في تخلقه بهذا الخلق فروت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم: هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ قال:" لقد لقيت من قومك، وكان أشد ما لقيت يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال، فلم يجبني أحد إلى ما أردت، فانطلقت -وأنا مهموم- على وجهي فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب،فرفعت رأسي، فإذا أنا بسحابة، قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل عليه السلام، فناداني فقال إن الله تعالى قد سمع قول قومك لك ما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، فناداني ملك الجبال، فسلم علي ثم قال: إن الله قد سمع قول قومك لك وأنا

---

(١) ابن كثير، إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن العظيم، (مرجع سابق)، ١٤١٧هـ، ج٢ ص٣٣.

(٢) الألوسي، شهاب الدين السيد محمود: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، (مرجع سابق)، ج٢٣ ص ١٢٣.

ملك الجبال، وقد بعثني ربي إليك لتأمرني بـأمرك، فمـا شـئت: إن شـئت أطبـق عليهم الأخشبين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" بل أرجـوا أن يخـرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئاً "[1] فهذا الحـديث يـبين خلُـق العفو الذي جُبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فينبغي أن يقتدى بـه كـل من أراد إنكار منكر من المنكرات وأُعتدي عليه بلفظ أو تصرف وعليه أن لا ينظر إلى الساعة التي هو فيها وينظر إلى تصرف وقع كردة فعل ممن أنكر عليه، بل عليه العفو فقد يجعل الله له بذلك العفو هداية من هذه المعصية التي وقع فيهـا. وهـذا هو فعل الأنبياء فقد ذكر رسول الله صلى الله عليـه وسـلم خـبراً لأحـد الأنبيـاء صلوات الله وسلامه عليهم جميعاً " ضربه قومه فأدموه وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون "[2] فقد منع العفو هذا النبي الكريم من معاقبة قومه الذين ضربوه وأدموه بل جعل يدعوا لهم بالمغفرة، فهذا نموذج يجـب أن يُحتذى في التخلق بالعفو عند إنكار المنكرات. ولا يُتحصل هذا الخلق إلا لمـن كان إنكاره للمنكر لوجه الله سـبحانه وتعـالى ولا يريـد مـن إنكـاره إلا حصـول الهداية للخلق.

كحال عماد الدين أبي إسحاق إبراهيم عبد الواحـد المقدسـي حيـث أتـى فساقاً فكسر ما معهـم فضـربوه حتـى غشـي عليـه فـأراد الـوالي ضـربهم فقـال المقدسي:" إن تابوا ولازموا الصلاة فلا تؤذوهم وهم في حلّ فتابوا "[3]

وينبه العمري إلى مراعاة أمر عند التخلق بخلق العفـو " أن العفـو لا يعنـى

---

(1) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، (مرجع سابق)، كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء فوافقت أحداهما الآخرى غفر له ما تقدم من ذنبه، حديث برقم ٣٢٣١، ص٢٦٢.

(2) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، (مرجع سابق)، كتاب الأنبياء، باب رقم ٥٤ برقم ٣٤٧٧، ص٢٨٤.

(3) الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد: سير أعلام النبلاء، الطبعة الرابعة، مؤسسة الرسالة: بيروت، ١٤٠٦هـ، ج٢٢ ص٥٠.

الإعراض مصانعة لمن يتمرد على الله ورسوله أو المسامحة في الحقوق التي يجب أداؤها على كل فرد، أو التحقيق في الأعمال التي يلزم الجميع بدون استثناء "(١) إنما يكون العفو لأجل حصول الثمرة من إنكار المنكر .

ثانياً : البعد عن الغيبة :

بعد الإنكار قد لا يستجيب من أنكرت عليه، وقد لا يقتنع بما ذكرت له من أدلة وحجج وبراهين، وقد يطلع من أنكر منكر من المنكرات على بعض تفاصيل ذلك المنكر، مما يجعل بعض المحتسبين يخرجون ويتكلمون في المجالس عن حال هذا المُنكَر عليه وما وجدوه عليه من سوء غيبة له.

وقد حذر الله سبحانه وتعالى من الوقوع في الغيبة فقال الله تعالى:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾ [سورة الحجرات، آية: ١٢] وأصل الغيبة ما ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما سأل أصحابه رضوان الله عليهم.

فقال:" أتدرون ما الغيبة؟ قالوا الله ورسوله أعلم. قال: ذكرك أخاك بما يكره، قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال إن كان فيه ما تقول فقد أغتبته. وإن لم يكن فقد بهته "(٢)

وهناك أسباب متنوعة تدعوا إلى الغيبة منها ما يلي:

" ١- تشفي الغيظ بأن يجري من إنسان في حق آخر سبب يهيج غيظه فكلما هاج غضبه تشفى بغيبة صاحبه .

---

(١) العمري، السيد جلال الدين: الأمر بالعروف والنهي عن المنكر، (مرجع سابق)، ص ٢٠٧.

(٢) القشيري، مسل بن الحجاج: صحيح مسلم، (مرجع سابق)، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الغيبة، برقم ٦٥٩١، ص١١٣٠.

٢- موافقة الأقران ومجاملة الرفقاء، ومساعدتهم على الغيبة خشية أن يستثقلوه.

٣- إرادة رفع نفسه بتنقيص غيره.

٤- اللعب والهزل فيذكر غيره بما يُضحك له على سبيل المحاكاة.

٥- الحسد فقد يغتاب الشخص لإنزاله من قلوب الناس وإسقاطهم من عيونهم.

٦- أن ينسب رجل إلى شيء، فيريد أن يتبرأ منه فيذكر الذي فعله لينجو .

٧- كثرة الفراغ والشعور بالملل والسأم.

٨- التقرب لدى أصحاب الأعمال والمسؤولين بذم الآخرين."(١)

فينبغي لمن أنبرى لإصلاح الناس وإنكار المنكرات البعد عن اغتياب الناس. غير أن الشرع المطهر أباح حالات من الغيبة وهي حالات يسيرة " ولا يجوز تناول شيء منها إلا بقدر الضرورة وكثيراً ما يغفل الإنسان عن ذلك فيلبس عليه الشيطان " (٢)

ومن هذه الحالات ما يلي:

١- التظلم .

٢- الاستفتاء .

٣- الاستعانة على تغيير منكر أو رفع بلاء عن مسلم .

٤- تحذير المسلمين ونصحهم من أصحاب الشر ومما يضرّ بهم كجرح

---

(١) العوايشة، حسين: حصائد الألسن، دار ابن عفان، الخبر: المملكة العربية السعودية، (١٤١٦هـ) ص ٨٥-٨٧.

(٢) المسؤحي، إبراهيم: آفات اللسان، مكتبة المنار، عمان: الأردن، (١٩٨٣م)، ص ٢٩.

المجروحين من الرواة . ذبّاً عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكالمشاورة في حال الزواج .

٥- المجاهر ببدعته ومنكراته .

٦- التعريف إن كان الإنسان معروفاً بلقب معين كالأعرج والأصم [١] .

ولكن ليكن ذلك كله بقصد الإصلاح وخدمة الدين ولا يكون تشفياً، ويُبتعد عن التسمية والتعيين عند التحذير والتشهير، وأن يكون ذلك في الجانب الذي حدث فيه القصور ولا يكون باب الغيبة مفتوحاً على مصراعيه. مع التأكد من عدم وقوع مفسدة أكبر من جراء الغيبة.

ثالثاً: التستر :

رغب الإسلام في التستر بالذنوب والمعاصي لمن أُبتلي بها فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:"كل أمتي معافى إلا المجاهرين، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً ثم يصبح وقد ستره الله عليه فيقول: يا فلان عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ربه، ويكشف ستر الله عنه " [٢] .

وفي التستر بالذنوب سلامة من الاستخفاف بها وإجلالاً لله عز وجل وخوفاً منه فقد يتكرر الذنب على الإنسان لطبيعته البشرية فحري بمن كان كذلك أن يخاف ويوجل ويستتر بذنبه فلعل الله عز وجل أن يستره في الدنيا والآخرة وقد جاء في الحديث عن صفوان بن محرز أن رجلاً سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النجوى؟ فقال عمر:" يدنوا أحدكم من ربه حتى يضع كنفه عليه فيقول: عملت كذا وكذا. فيقول: نعم. فيقول: عملت كذا وكذا. فيقول: نعم. فيقرره ثم

---

(١) العوايشة، حسين: حصائد الألسن، (مرجع سابق)، ص ٨٨.

(٢) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، (مرجع سابق)، كتاب الأدب، باب ستر المؤمن على نفسه، برقم ٦٠٦٩، ص٥١٣.

يقول إني سترت عليك في الدنيا فأنا أغفرها لك اليوم "[1]

فهذه النصوص تبين خطر المجاهرة بالمعاصي وأثرها على الفرد والمجتمع ولذلك وجب على العاصي ستر نفسه وكذلك الأمر لمن أطلع على شيء من عورات الناس ومما وقعوا فيه من منكرات فالأصل هو الستر عليهم فلا ينبغي إظهار الزلات والعثرات قال ابن عباس رضي الله عنهما إن الله حليم بالمؤمنين يحب الستر "[2] وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:" المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يُسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة من كربات فرج الله عنه كربة يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة "[3]

وهذه النصوص توضح أهمية التخلق بخلق الستر وأن لا يتصيد المحتسب لهفوات الناس وزلاتهم ومن ترغيبه صلى الله عليه وسلم في الستر ما قاله لهزال وهو صحابي جليل عندما أمر ماعز بن مالك أن يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه زنى فروى هزال رضي الله عنه قال: كان ماعز بن مالك في حجري قال: فلما فجر قال له. أئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" ويلك يا هزال، أما لو كنت سترته بثوبك لكان خيراً مما صنعت به "[4] فإذا حصل زلل لم يستوجب حداً ستره وعالجه بنفسه ونصحه وتولى تأديبه فربما يكون في ذلك درساً لا ينساه من وقع في منكر بعكس ما لو فضح، فبعض أهل المنكرات لو فُضح وانتشر أمره كان في ذلك مفسدة أكبر، وذلك مما ينبغي أن يُحذر " عدم إكثار من ينكر المنكرات من ذكر الحوادث التي ينكرونها فقد

---

(١) المرجع السابق، كتاب الأدب، باب ستر المؤمن على نفسه، برقم ٦٠٧٠، ص٥١٣.

(٢) أبو داود، سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، (مرجع سابق)، برقم ٥١٩٢، ص١٦٠٢.

(٣) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، (مرجع سابق)، كتاب المظالم، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، برقم ٢٤٤٢، ص١٩٢.

(٤) ابن حنبل، أحمد بن محمد: مسند أحمد بن حنبل، (مرجع سابق)، ج٥ ص٢١٧.

يكون في ذلك إشاعة للفاحشة في الناس، فالإنسان بطبعه إذا عاش في مجتمع صالح نقي يخجل من أن يتصرف تصرفاً منافياً وذلك بعكس ما لو كثر ذكر المنكرات والجرائم، فإن هذا يعزي أصحاب النفوس الضعيفة وتقليدهم "(١)

غير أن هذا الستر لمن لم يُعرف بشيء من المعاصي، فإذا وقعت منه هفوة أو زلة فإنه لا يجوز كشفها وينبغي سترها وخصوصاً إن فعلت في خفية " فينبغي عدم التعرض لمن فعل المنكر خفية أو مستوراً أو كان فعل مضى أو بعيد، أو يُجهل فاعله ومحله، ولا إنكار فيما فات ومضى إلا في العقائد والآراء، ويشترط استمرار الفاعل على المنكر، فإن علم من حاله ترك الاستمرار على الفعل لم يجز الإنكار على ما وقع من الفعل "(٢) .

فلا يكون الستر لصاحب المعاصي الذي يجاهر بمعصية يقول ابن تيمية – رحمه الله تعالى –:" من فعل شيئاً من المنكرات كالفواحش والخمر وغير ذلك، فإنه يجب الإنكار عليه بحسب القدرة،... فإذا كان الرجل متستراً بذلك، وليس معلناً له أنكر عليه سراً ويستر عليه... إلا أن يتعدى ضرره والمتعدي لابد من كف عداوته، وإذا نهاه المرء سراً فلم ينته، فعل ما ينكشف به من جهر وغيره، إذا كان ذلك أنفع في الدين. أما إذا أظهر الرجل المنكرات وجب الإنكار عليه علانية ولم يبق له غيبة، ووجب أن يعاقب علانية بما يردعه "(٣)

ومن الستر أن يكون النصح والإرشاد والتوجيه سرًا يقول الشافعي – رحمه الله تعالى – من وعظ أخاه سرًا نصحه وزانه ووعظه علانية فقد صحته وشأنه"(٤)

ومما يعين على التحلي بخلق الستر أنك تنزل الناس منزلة نفسك ولذلك

---

(١) **البشر، بدرية سعود: فقه إنكار المنكر، (مرجع سابق)، ص١٩٩.**

(٢) **ابن مفلح، شمس الدين محمد: الآداب الشرعية، (مرجع سابق)، ص ١٦٦.**

(٣) **ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم: مجموع الفتاوى، (مرجع سابق)، (د. ت)، الرياض، ج٢٨ ص٢١٧.**

(٤) **النووي، يحيى بن شرف: شرح صحيح مسلم، (مرجع سابق)، ج٢ ص ٧٤.**

أحب الله الستر ولا يلجأ المسلم للتشهير إلا إذا كان في ذلك مصلحة بمن يشهر به من ارتداع له أو ردع لمن عاونه وإلا إن ظن المسلم أن التشهير لا يجدي في معالجة المنكر فلا يُلجأ إليه.

رابعًا: الاستمرار في إنكار المنكر وعدم اليأس:

بعد إنكار المنكر وبذل كل وسيلة قد يدب اليأس في نفوس بعض المحتسبين إذا لم يجد استجابة ممن نصحه وأنكر عليه، فلذلك كان من الأخلاقيات التي ينبغي أن يتحلى بها من يقوم بإنكار المنكر الاستمرارية وعدم اليأس والحرص على التفاؤل في استجابة الـمُنكِر عليه يومًا ومن الأيام، وهذا الخلق مما يجدد الهمة في السعي لإيجاد وسائل في الإنكار لم تستخدم ومعاولة المحاولات مرة بعد مرة "وإذا عمل المرء ما في وسعه واستنفذ جهده وطاقته. فليثق بأن ربه لن يخذله ، ولن يضيع عمله وليحذر من اليأس والقنوط والتشاؤم، فإنها من أشد المثبطات وأكبر المعوقات"(١)

ومما يدعو إلى الاستمرارية في إنكار المنكرات تأمل نصوص الكتاب والكريم والتي تبين أن النبي المرسل والصالح المصلح إنما هو في تبليغ أمر الله سبحانه وتعالى أما استجابة الناس فإن أمرها إلى الله عز وجل ومن تلك النصوص قول الله سبحانه وتعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [سورة النور، آية: ٥٤] ومنها قوله تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [سورة المائدة، آية: ٩٢] ومنها قوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾ [سورة الغاشية، آية: ٢١-٢٢] يقول النووي -رحمه الله تعالى-: "قال العلماء رضي الله عنهم: ولا يسقط عن المكلف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لكونه لا يفيد

(١) الحمد، محمد بن إبراهيم: الهمة العالية معوقا ا ومقوما ا، (مرجع سابق)، ص ٢١١.

في ظنه بل يجب عليه فعله فإن الذكرى تنفع المؤمنين"[1] .

ومما يعين على الاستمرارية في إنكار المنكر رجاء استجابة من يُنكر عليه مع التكرار والمحاولة فاستجابة المُنكر عليه " من الأمور الغيبية التي لا يعرفها إلا العليم الخبير. وإن قلوب العباد بين إصبعين من أصابع رب العباد، يقلبهما متى شاء وكيف شاء. وما أسهل على الله تعالى تقليبهما " [2] فالواجب على طلبة العلم والمصلحين القيام بإنكار المنكرات والمواصلة في ذلك الطريق، والإنكار على أصحاب الانحرافات الخلقية والفكرية ويؤدي كل امرئ ما يقدر عليه ويناسب حاله ويكون ذلك بشكل مستمر، وعدم ترك المنكرات والتباعد والانعزال عن المجتمع وتركه لحملة الأفكار المنحرفة وأصحاب البدع والشهوات وليثق أهل الاحتساب بأن النصر والتمكين والتأييد حليفهم ولو بعد حين .

---

(١) **النووي**، يحيى بن شرف: **شرح صحيح مسلم**، **(مرجع سابق)**، **ج٢ ص ٢٢.**

(٢) **ظهير**، فضل إلهي: **شبهات حول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**، الطبعة الثالثة، مؤسسة الجريسي: الرياض، ١٤١٤هـ، (مرجع سابق)، ص٣٢.

خامسًا: العمل على إيجاد البدائل:

قد يمكث صاحب المنكر على منكره فترات طويلة من الزمن، فيألف هـذا المنكر ويعتاده فيكون من الصعب على النفس مفارقته، فيصبح جزء من حياته ولا يتصور نفسه تنفك عنه. لذا فإن الحاجة إلى أن يهتم من ينكر المنكر بإيجاد بـدائل مباحة تحل محل هذه المنكرات "والأصل في ذلك مشـروعية تـأليف القلـوب حتـى تقبل الخير وتقلع عن الشر، ولو كان هذا التأليف بمال يُبذل فمثلاً لو كان له ولد أو صديق يلعب القمار فيعوضه بتخصيص جائزة لـه علـى سـبق غـيره في مبـاح كركض أو فروسية أو رمي أو حفـظ مـا يسـتحب وإذا كـان ميـالاً لحـب السـفر لارتياد الملاهي فيعوض بالسفر بسفريات بريّة"[1] وغير ذلـك مـن أنـواع البـدائل ومن فضل الله عز وجل على الإنسان ما جعل لشيء محـرم إلا ولـه أمثـال كـثير مباحة ولكن تحتاج الهمم من الدعاة والمصلحين واستفراغ الجهـد في تطـوير هـذه البدائل.

وقد استخدم هذا المنهج الأنبياء المرسلين واتباعهم من المصلحين فهذا نبي الله لوط – عليه الصلاة والسلام – يقـول لقومـه:﴿أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٦٥ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾ [سورة الشعراء، آية: ١٦٥-١٦٦].

ومن صور معالجة المنكر بذكر البدائل ما روى ابن عبـاس رضـي الله عنـه قال لرجل جاءه يسأله عن التصوير فقال يا أبا عباس، إني إنسانٌ إنما معيشتي مـن صنعة يدي، وإني أصنع هذه التصاوير فقال ابن عباس: لا أحدثك إلا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعته يقول: "من صور صورة فإن الله معذبه حتى ينفخ فيها الروح وليس بنافخ فيها أبدًا. فربا الرجـل ربـوة شـديدة واصـفر وجهه. فقال: ويحك إن أبيت إلا أن تصنع فعليك بهذا الشجر، كل شيء ليس فيه

---

(١) زيدان، عبد الكريم: أصول الدعوة، (مرجع سابق)، ص٤٨٤.

روح"[1] فأرشد رضي الله عنه ذلك الرجل الذي أنكر عليه تصويره المحرم لـذوات الأرواح إلى ما يجوز من التصوير للأشجار والأحجار. والإنكـار بهـذه الطريقـة أدعى للقبول يقول عمر بن عبد العزيز - رحمه الله تعالى -: "ما طاوعني النـاس على ما أردت من الحق حتى بسطت لهم من الدنيا شيئًا"[2] فإن أعطيت النفوس ما تريد كانت مهيأة لتقبل الإنكار، وممن نبه على أهمية اتخاذ البدائل في الإنكار ابن تيمية – رحمه الله تعالى – فيقول: "إذا كان في البدعة من الخير فعـوض عنـه من الخير المشروع بحسب الإمكـان، إذ النفـوس لا تـترك شـيئًا إلا بشـيء، ولا ينبغي لأحد أن يترك خيرًا إلا إلى مثله أو إلى خير منـه .. وكـثير مـن المنكـرين لبدع العبادات والعادات تجدهم مقصرين في فعل السنن من ذلك، أو الأمر بـه .. بل الدين هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا قوام لأحد إلا بصـاحبه، فلا ينهى عن منكر إلا ويؤمر بمعروف يغني عنه كما يـؤمر بعبـادة الله سـبحانه وتعالى، وينهى عن عبـادة مـا سـواه، إذ رأس الأمـر شـهادة أن لا إلـه إلا الله، والنفوس خلقت لتعمل لا لتترك، وإنما الـترك مقصـود لغـيره، فـإن لم يشـتغل بعمل صالح وإلا لم يترك العمـل السـيئ أو النـاقص"[3] فينبغـي العنايـة بإيجـاد البدائل لمن أنكر المنكرات ولـتكن هـذه البـدائل علـى مسـتوى المنكـر وتعلـق النفوس بها لصرف هذه النفوس التي تعلقت بالمنكرات إليها.

" ومما يشار إليه أن مسألة تقديم البديل هي بحسب الإمكان والقدرة، فقد يكون الأمر أحيانًا خطأً يجب الامتناع عنه، ولا يوجد الواقع بديل مناسب، إما

---

(١) **البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، (مرجع سابق)، كتاب البيوع، باب بيع التصاوير التي ليس فيها روح وما يكره من ذلك، برقم ٢٢٢٥، ص١٧٣.**

(٢) **ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن: سيرة مناقب عمر بن عبد العزيز، دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان، (١٤٠٤هـ) ص ٨٨.**

(٣) **ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم: اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، مكتبة الرشد: الرياض، تحقيق: ناصر العقل، (مرجع سابق)، ج٢ ص٦١٦.**

لفساد الحال وبُعد الناس عن شريعة الله أو أن الآمر والناهي لا يستحضر شيئًا أو ليس لديه إلمام بالبدائل الموجودة في الواقع، فهو سينكر ويغير الخطأ ولو لم يوجد له بديل يقوله ويوجه إليه، وهذا كثيرًا ما يقع في بعض التعاملات المالية وأنظمة الاستثمار"[1] والتي يتحجج الناس فيها بعدم وجود البدائل بحكم التعاملات العالمية وعولمة الاقتصاد مع أن البدائل متوفرة علمها من علمها وجهلها من جهلها. فلم يحرم الله سبحانه شيئًا من المنكرات إلا وجعل له بديلاً من المباحات.

الخلاصة:

أن على من أنكر المنكر العناية بالتمسك بأخلاقيات الإنكار بعد ممارسة الإنكار لضمان بقاء ثمرة إنكاره ونصحه وذلك بالتمسك بخلق العفو مع البعد عن الغيبة لأصحاب المنكرات ومراعاة الستر عليهم والاستمرارية في إنكاره مرة بعد مرة والحذر من أن يتسلل إلى نفسه اليأس من عدم استجابة المنكر عليه ومحاولاً في سبيل نقل صاحب المنكر من منكره أن يوجد له بدائل شرعية مباحة.

ملخص الفصل :

قام الدارس بتقسيم أخلاقيات إنكار المنكر إلى ثلاثة أقسام، أخلاقيات قبل إنكار المنكر، وأخلاقيات أثناء الإنكار، وأخلاقيات بعد الإنكار، وأول ما ينبغي أن يتحلى به من أراد إنكار المنكر وقبل دخوله في الإنكار الإخلاص لله عز وجل وابتغاء وجهه تعالى في إنكاره وعدم إرادة عرض من أعراض الدنيا ولا يهدف من إنكاره إلى الرياء والسمعة، ومن الأخلاقيات التي ينبغي أن يتحلى بها من أراد إنكار المنكر الغيرة على محارم الله عز وجل وهي المحرك له

---

(١) المنجد، محمد صالح: <u>الأساليب النبوية في التعامل مع أخطاء الناس</u>، دار الوطن: الرياض، ١٤١٧هـ، ص ٥٤.

في إنكاره، وهي الغيرة المحمودة التي بها تصان الأعراض ويُمنع من هتك المحرمات، وينبغي لمن أراد إنكار المنكر أن يتحلى بالعلم فيما ينكر عارفًا بحكمه وبعض أدلته. ومن الأخلاقيات المؤثرة في الإنكار صدق المنكر لذا كان من الأخلاقيات التي ينبغي أن يتحلى بها المنكر الصدق في نصحه وفي تعامله .

والمنكر للمنكرات قد يتعرض لشيء من أذى فينبغي له قبل أن يقدم على الإنكار أن يكون شجاعًا في رأيه قويًا في شخصيته وكذلك مبتعدًا عن المنكرات التي ينكرها ليكون ذلك أدعى لقبول الناس منه وليسلم من مقت الله عز وجل له.

ومما يحتاج من يقوم بإنكار المنكرات التخلق به التثبت وتقديم حسن الظن بمن ينكر عليه ويبتعد في سبيل ذلك عن التجسس المنهي عنه . فمن توافرت فيه هذه الأخلاقيات كان مهيئًا للدخول في الإنكار وممارسته وفي سبيل ذلك يراعي عند إنكاره جملة من الأخلاقيات منها الرحمة وإظهار الشفقة بمن ينكر عليه فيظهر له من الكلام والتصرفات ما يدل على أن إنكاره على من وقع منه المنكر إنما هو رحمة به أن يدركه العذاب وشفقة عليه، ويكون حال إنكاره متواضعًا لا يظهر استعلاءً على من وقع منه المنكر محتقرًا له فإن صاحب المنكر قد لا يقبل من يبدر منه أي تصرف يدل على استعلاء وتكبر.

وقد يقع من المُنكر عليه لفظ وتصرف يسيء به إلى من ينكر عليه لذلك كان على من أنبرى للإنكار التحلي بالحلم ويراعي الحكمة في تعاملة من أصحاب المنكرات، ويكون عدلاً في حكمه على من وقع منه منكرًا فمن كان له سابقة فضل وخير يحفظ له سابقته ومن العدل أن يساوي بين أصحاب المنكرات في إنكاره فلا ينكر على البعيد ويدع القريب.

ويكون في حال إنكاره رفيقًا فيتحقق بالرفق ما لا يتحقق بالعنف وينبغي لمن أنكر المنكرات أن يكون في حال إنكاره بعيدًا عن الغضب ضابطًا لنفسه فإن

الغضب قد يجعل المُنكِر يتصرف تصرفات قد لا تُحمد عقباها ولا تكون مفيدة في إزالة المنكر.

وينبغي لمن ينكر المنكرات أن يراعي التدرج حال إنكاره مراعيًا في ذلك نفسية من ينكر عليه ليكون أثر إنكاره أبلغ، وأصحاب المنكرات لهم أحوال متعددة فينبغي لمن أراد إنكار المنكر أن يراعي اختلاف حال الـمُنكَر عليه من حيث القرب والبعد ومن حيث الدخول في الإسلام وعدمه ومن حيث الولاية وعدمها، وذلك كله حتى لا يقع منه في حال إنكاره منكر أكبر مما ينكره.

وعلى من أنكر المنكرات أن يقنع من ينكر عليه للوصول به إلى بر الأمان وترك المنكر وفي سبيل ذلك ينبغي له أن يجيد فن الحوار والإقناع ويهتم بإقامة الحجج والبراهين متحليًا في سبيل ذلك كله وخلال مراحل إنكاره بالصبر.

فإذا راعى من ينكر المنكر هذه الأخلاقيات فيكون قد أجاد بإذن الله الإنكار ويجد له ثمرة بإذن الله تعالى غير أن هناك أخلاقيات ينبغي له أن يراعيها عند إنكاره للمحافظة على ما تحصّل من نتائج وهي أخلاقيات ما بعد الإنكار وأهمها: العفو فقد يتعرض الـمُنكِر خلال إنكاره لشيء من الإيذاء والسب والشتم فينبغي له أن يتخلق بخلق العفو ويبتعد عن الغيبة فقد يطلع خلال إنكاره على أمور نقلها ونشرها يُعد غيبة لصاحب المنكر، ما لم يكن مستعلنًا بمنكره وأن لا يفضحه، وعليه كذلك أن لا ييأس من إصلاح النفوس وإزالة المنكرات ويستمر في إنكاره فذلك منهج الأنبياء والصالحين وأخيرًا ينبغي لمن أنكر المنكرات أن يهتم بإيجاد البدائل الشرعية حتى يصرف النفوس التي تعلقت بالمنكرات والمحرمات إلى أصناف من المباحات فتلك بعض أخلاقيات إنكار المنكر قبل الإنكار وأثناءه وبعده إذا تمسك بها من أراد إنكار المنكر سيكون لها الأثر بإذن الله في إنكاره ونجاح مهمته. ويأمل الدارس بذلك

أن يكون قد وفق في الإجابة على سؤال من أسئلة الدراسة وهو ما أبرز أخلاقيات إنكار المنكر في الكتاب والسنة المطهرة وأقوال علماء الإسلام.

ولهذه الأخلاقيات مجالات ولغرسها في النفوس وسائل سيكون الحديث عنها في الفصل الخامس بإذن الله تعالى .

الفصل الرابع

التربية على أخلاقيات إنكار المنكر

- تمهيد.
- مجالات تطبيق أخلاقيات إنكار المنكر.
- دور المؤسسات التربوية في غرس أخلاقيات إنكار المنكر.

تمهيد :

يعد إنكار المنكر مع العبادات والشعائر التي يحتاج الأمر فيها إلى ممارسة عملية وتعامل مع الآخرين لذا كان لزاماً على من أراد إنكار المنكر وفق ما شرع الله سبحانه وتعالى أن يكون له بجوار العلم الشرعي النظري لهذه الشعيرة معرفة بمجالات تطبيق هذه الشعيرة فلكل فئة من الناس في المجتمع صفات وخصائص ومؤهلات تختلف عن الفئة الأخرى لذا فإن على من أنكر المنكر أن يراعي لهم أخلاقيات ينبغي التأكيد عليها في حال الإنكار عليهم ويزداد الأمر أهمية لدى المربين الذين عليهم يقع العبء الأكبر في غرس هذه الأخلاقيات في نفوس المتربين لهذا سيكون الحديث في هذا الفصل عن التربية على أخلاقيات إنكار المنكر من خلال موضوعين:

أولاً/ مجالات تطبيق أخلاقيات إنكار المنكر ومنها ما يلي:

١- مع الولاة والأمراء.

٢- مع العلماء والمربين.

٣- مع الأسرة (بين الزوج والزوجة - مع الأولاد).

٤- مع عامة الناس.

ثانيًا/ دور المؤسسات التربوية في غرس أخلاقيات إنكار المنكر من خلال:

١- الأسرة.

٢- المدرسة من خلال (المناهج - طرائق التدريس - النشاط).

٣- المجتمع من خلال (الخطباء والمساجد - وسائل الإعلام - والتعاون مع الجهات الرسمية).

أولاً: مجالات تطبيق أخلاقيات إنكار المنكر:

في الفصل السابق كان الحديث عن أخلاقيات إنكار المنكر، وهي أخلاقيات ينبغي أن يتحلى بها كل من أراد إنكار المنكر وأراد أن يكون لإنكاره أثر وفائدة غير أن هناك مجالات يتأكد العناية فيها ببعض الأخلاقيات السابقة لتكون ثمرة الإنكار أنفع وأبلغ ومن هذه المجالات ما يلي:

- إنكار المنكر مع الولاة والأمراء.
- مع المربين .
- مع الأسرة
- مع عامة الناس.

وتفصيل ذلك على النحو التالي:

١- أخلاقيات إنكار المنكر مع الولاة والأمراء:

لقد أولى الإسلام ولاة الأمور من المسلمين وهم الحكام والأمراء اهتماماً كبيراً وجعل طاعتهم من طاعة الله سبحانه وتعال فقال تعالى:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾[سورة النساء، آية: ٥٩]، يقول الماوردي – رحمه الله تعالى –: "والإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا، وعقدها لمن يقوم بها في الأمة واجب الإجماع "[١] وقد أشار ابن تيمية – رحمه الله تعالى – إلى أهمية الولاية في الناس فقال: "يجب أن يعرف أن ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين، بل لا قيام للدين ولا للدنيا إلا بها فإن بني آدم

(١) الماوردي، علي بن محمد: الأحكام السلطانية في الولايات الدينية، (مرجع سابق)، ص٢٩.

لا تتم مصلحتهم إلا بالاجتماع لحاجة بعضهم إلى بعض "[1]. وحث رسول الله صلى الله عليه وسلم على النصح للولاة عندما قال: " الدين النصيحة الدين النصيحة الدين النصيحة قيل، لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم "[2] ولما كان الحاكم المسلم كآحاد الناس قد يترك المعروف ويرتكب المنكر بل وهو في ذلك له من الإمكانيات ما ليست لآحادهم كان لزاماً على من أتاه الله العلم والجاه إنكار ما يقع فيه الحاكم من منكرات مع القيام بحقه في الطاعة والإكرام يقول النووي – رحمه الله تعالى-: " أجمع الفقهاء على وجوب طاعة الأئمة والولاة في غير معصية، وعلى تحريمها في المعصية "[3] ويرى الغزالي – رحمه الله تعالى- أن إنكار المنكر على الولاة ينحصر في التعريف والوعظ حيث يقول: "إن الجائز في إنكار الرعية على الأئمة والولاة ينحصر في التعريف والوعظ أو ما تجاوز ذلك فإنه يحرك الفتنة ويهيج الشر، ويكون ما يتولد منه من المحذور أكثر "[4].

وقد ضرب صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلاً في الإنكار على الحكام فيقول ابن عمر رضي الله عنه لقوم يأتون السلطان: "وقد قالوا له إنا ندخل على سلطاننا فنقول لهم بخلاف ما نتكلم إذا خرجنا من عندهم، قال كنا نعدها نفقاً "[5] فينبغي وخصوصاً على من كان له حضرة عند الحكام والولاة ويدخل عليهم أن يكون ناصحاً لهم مبيناً لهم الخير والشر ليكون من بطانة الخير الذين

---

(1) ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم: السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، دار الكتب العلمية: بيروت، ١٤٠٩هـ، ص١٣٧.
(2) القشيري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، (مرجع سابق)، كتاب الإيمان، باب أن الدين النصيحة، برقم ١٩٦، ص٦٨٩.
(3) النووي، يحيى بن شرف: شرح صحيح مسلم، (مرجع سابق)، ج١٢ ص ٢٢٠.
(4) الغزالي، محمد بن محمد: إحياء علوم الدين، (مرجع سابق)، ج٢ ص٣٤٩.
(5) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، (مرجع سابق)، كتاب الأحكام، باب ما يكره من إتيان السلطان وإذا خرج قال خلاف ذلك، برقم ٧١٧٨، ص٥٩٨.

وصفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم "ما بعث الله من نبي ولا ستخلف من خليفة إلا كانت له بطانتان: بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه، وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه فالمعصوم من عصم الله تعالى "[1] فلكل والي بطانة يتأثر بها وبما تطرحه من آراء وفي صلاحها صلاح لهؤلاء الولاة ومن ثم صلاح للرعية فيباشرون في سبيل ذلك "النصيحة لهم والاتصال بهم وإخبارهم بعيوبهم بينهم وبينه -أي الحاكم- وبيان حوائج الأمة والمجتمع، والأخطاء التي يقع فيها بعض المسؤولين، وتوضيح نقاط الضعف لهم ولا سيما التي فيها الضرر على الأمة، وتذكيرهم بالله تعالى، وباليوم الآخر وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر"[2] وللرعية مع ما يقع فيه الحكام والأمراء من منكرات ثلاث حالات بيّنها رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي روته أم سلمة هند بنت أبي أمية رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال " إنه يستعمل عليكم أمراء فتعرفون وتنكرون، فمن كره فقد بريء، ومن أنكر فقد سلم، ولكن من رضي وتابع، قالوا يا رسول الله ألا نقاتلهم، قال: "لا، ما أقاموا فيكم الصلاة"[3]

"فالحالة الأولى: أن يقدر الشخص على نصح الحاكم والإنكار عليه من غير حصول ضرر أكبر ولا منكر أعظم، ففي هذه الحالة يجب الإنكار، ويكون ذلك بالموعظة الحسنة مع اللطف، فهذا مظنة الفائدة، وناصحه وآمره وناهيه في هذه الحالة مجاهد سالم من الإثم، ولو لم ينفع نصحه .

الحالة الثانية: أن لا يقدر على نصحه لأنه يبطش بمن ينكر عليه أو لأن

---

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، (مرجع سابق)، كتاب الأحكام، باب بطانة الإمام وأهل مشورته، برقم ٧١٩٨، ص٦٠٠.

(٢) المسعود، عبد العزيز بن أحمد: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرها في حفظ الأمة، (مرجع سابق)، ج٢ ص١٦٢.

(٣) القشيري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، (مرجع سابق)، كتاب الإمارة، باب وجوب الإنكار على الأمراء فيما يخالف الشرع وترك قتالهم ما صلوا ونحو ذلك، برقم ٤٨٠٠، ص١٠١١.

نصحه يؤدي إلى حصول منكر أعظم وضرر أكبر، ففي هذه الحالة يكون الإنكار عليه بالقلب، وكراهية منكره والسخط عليه، وهذه الحالة أضعف الإيمان .

الحالة الثالثة: أن يكون راضياً بالمنكر الذي يفعله متابعاً له عليه وفي هذه الحالة يكون شريكه في الإثم والوزر"[1]

ويقول الشنقيطي - رحمه الله تعالى- في معنى حديث أم سلمة رضي الله عنها: "من كره أي بقلبه ولم يستطع إنكاراً بيده ولا بلسانه فقد بريء من الإثم وأدى وظيفته. ومن أنكر فقد سلم أي من أنكر بحسب طاقته فقد سلم من هذه المعصية . ولكن من رضي وتابع. أي من رضي المعصية وتابع عليها فهو عاصي كفاعلها "[2] .

ومن الأخلاقيات التي يتأكد التخلق بها في حال الإنكار على الولاة والحكام:

١- الإخلاص لله تعالى: يقول ابن النحاس منبهاً إلى ذلك: " الداخل على الأمراء والسلطان لقصد الإنكار والموعظة يجب أن يكون قصده في ذلك خالصاً لله تعالى، فإنه قد يقوم على هذا وإنما قصده أن يكون كلامه سبباً لتعرفه بالسلطان وطلب المنزلة عنده، أو أن يكون قصده طلب المحمدة من الناس وإطلاق ألسنتهم بالثناء عليه، والشكر لصنيعه وتعمير قلوبهم بتوقيره عنده وتعظيمه... إلى غير ذلك من المقاصد التي لا تنحصر لتنوع الأغراض، وهذه منزلة يجب التفطن لها والتنبيه عليها، وتحقيق القصد قبل الوقوع فيها، وإلا فربما ناله مكروه في الدنيا وهو فيه غير مأجور، بل أثم مأزور وربما أفضى ذلك إلى قتله فقُتل عاصياً وهو

---

(١) الراجحي، عبد العزيز بن عبد الله: **القول البين الأظهر في الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**، (مرج سابق)، ص ٨٢.

(٢) الشنقيطي، محمد الأمين محمد المختار: **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، (مرجع سابق)، ج٢ ص١٧٧.

يظن أنه أفضل الشهداء"[1] .

٢- أن يكون الإنكار سراً: وقد أرشد إلى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ما قال: "من أراد أن ينصح السلطان بأمر فلا يبدله علانية ولكن ليأخذ بيده فيخلو به فإن قبل منه فذاك وإلا كان قد أدى الذي عليه "[2] يقول ابن النحاس -رحمه الله تعالى-: "ويختار الكلام مع السلطان في الخلوة على الكلام معه على رؤوس الأشهاد بل يود لو كلمه سراً ونصحه خفية من غير ثالث لهما "[3] وقد طبق ذلك السلف الصالح فهذا أسامة بن زيد رضي الله عنه يقول لمن أتاه يريد منه مناصحة عثمان بن عفان رضي الله عنه وأرضاه أيام خلافته فيقول له أسامة "إنكم ترون أي لا أكلمه إلا أُسمعكم، إني أكلمه في السر دون أن أفتح باباً لا أكون أول من فتحه.."[4] الحديث فبين أسامة بن زيد رضي الله عنه أن التعامل مع الأمراء والحكام نصيحة بالسر وفي ذلك أبلغ الأثر في قبولهم للنصح.

٣- الصدق: فينبغي لمن يدخل على الحكام نصحاً لهم أن يلتزموا الصدق، بغض النظر عن الموقف الذي هو فيه، فقد يبتلى بأسئلة يُعلم منها صدقه وكذبه فيعلم من كان ناصحاً لله أن كلامه معدود عليه وليس له أن يوري أو يغش وهو في هذه الحال.

ومما يذكر في ذلك الموقف الذي وقفه المنذر بن سعيد البوطي قاضي الأندلس مع أمير الأندلس الناصر لدين الله عبد الرحمن بن محمد المرواني فيقول ابن كثير -رحمه الله تعالى- "لما اشتدت الجفوة بين المنذر بن سعيد والناصر لدين

---

(١) ابن النحاس، أحمد بن إبراهيم: تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين عن أعمال الهالكين، (مرجع سابق) ص ٥٦.

(٢) ابن حنبل، أحمد بن محمد: مسند الإمام أحمد، (مرجع سابق)، ج٣ ص٤٠٤.

(٣) ابن النحاس، أحمد بن إبراهيم: تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين عن أعمال الهالكين، (مرجع سابق) ص ٦٤٣٧.

(٤) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، (مرجع سابق)، كتاب الفتن، باب الفتنة التي تموج كموج البحر، برقم ٧٠٩٨، ص٥٩٢.

الله نتيجة محاسبة المنذر له على إسرافه في بناء مدينة الزهراء أراد ولد الحاكم أن يزيل ما وقع بينهما فاعتذر له عند الخليفة فقال: أمير المؤمنين، إنه رجل صالح، وما أراد إلا خيراً، ولو رأى ما أنفقت وحُسن تلك النية لقدّرك، فلما قال له ولده ذلك أمر ففُرشت بفرش الديباج وجلس فيها لأهل دولته، ثم قال لقرابته ووزرائه، أرأيتم أم سمعتم ملكاً كان قبلي صنع مثل ما صنعت؟ فقالوا: لا والله يا أمير المؤمنين . وإنك الأوحد في هذا الشأن . فبينما هم على ذلك، إذ دخل المنذر بن سعيد ناكساً رأسه. فلما أخذ مجلسه قال له: ما قال لقرابته فأقبلت دموع المنذر تنحدر على لحيته لسوء ما رأى، وقال: والله يا أمير المؤمنين ما ظننت أن الشيطان يبلغ منك هذا المبلغ، ولا أن تمكنه من قيادتك هذا التمكن مع ما أتاك الله وفضلك به على المسلمين حتى ينزلك منازل الكافرين فاقشعر الخليفة من قوله وقال له: انظر ما تقول: كيف أنزلني الله منازلهم؟.

فقال نعم أليس الله تعالى يقول ﴿ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا ﴾ [سورة الزخرف، آيات:٣٣-٣٥] فوجم الخليفة ونكس رأسه ملياً، وجعلت دموعه تنحدر على لحيته ثم أقبل على المنذر وقال له: "جزاك الله خيراً وعن الدين خيراً فالذي قلت هو الحق ثم قام من مجلسه وأمر بنقض سقف القبة وأعاد قراميدها تراباً على صفة غيرها " (١) فهذا موقف من أحد الموقف على الإسلام وقفه بصدق مع ما فيه من قوة وجرأة ولكنه موقف صدق ووعظ به الحاكم فما كان إلا أن وجد التأثير مباشرة وإزالة المنكر يقول النووي -رحمه الله تعالى-: "لا تنازعوا ولاة الأمور ولايتهم ولا تعترضوا عليهم إلا إن تروا منهم منكراً محققاً تعلمونه من قواعد الإسلام، فإذا رأيتم ذلك

(١) ابن كثير، إسماعيل بن عمر: البداية والنهاية، الطبعة الثانية، مكتبة المعارف: بيروت، ١٤١١هـ ـ، م٦ جلد١١ ص ٢٨٨.

فأنكروا عليهم وقولوا بالحق حيثما كنتم "[1]

٤- ومما ينبغي لمن أراد الإنكار على الوالي والحاكم معرفة أسباب الوقوع في هذا المنكر لتكون المعالجة بحسب السبب وقد عدّ عطيف أسباب انحراف الولاة والأمراء وجعلها أحد عشر سبباً وهي:

"١- ضعف الوازع الديني.

٢- إتباع الشهوات والملذات.

٣- محاباة الأقارب.

٤- تأثير بطانة السوء.

٥- توليه مناصب الدولة غير المخلصين.

٦- اتخاذ الكافرين بطانة من دون المسلمين.

٧- التأثر بالثقافات والمبادئ الأجنبية.

٨- الاغترار بالقوة المادية والمعنوية.

٩- الاستبداد بالسلطة.

١٠- موالاة الكافرين والتقرب لهم.

١١- الضغوط الأجنبية."[2]

فمعرفة هذه الأحوال إضافة إلى الإلمام بدراسة المنكر وتأثيراته يكون له أثر في إقناع الحاكم، وعلى الحاكم تقبل ذلك الإنكار وإتباع نصح الناصحين سواء كان الإنكار عليهم فيما وقعوا فيه هم من منكرات أو كان الإنكار على من هو دونهم من أمراء فقد روي عن أبي بكر صديق رضي الله عنه بعد أن ولي الخلافة

---

(١) النووي، يحيى بن شرف: شرح صحيح مسلم، (مرجع سابق)، ج١٢ ص ٢٢٩.

(٢) عطيف، محمد حسن: الحسبة ذوي الجاه والسلطان، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة للمعهد العالي للدعوة الإسلامية في الرياض، عام ١٤٠٢هـ، ص ٤٣٩.

كان يقول: "أما بعد فقد وليت عليكم ولست بخيركم فإن أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم"[1]

وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: "أحب الناس إليّ من رفع إليّ عيوبي"[2] وهذا من حرص ولاة المسلمين على طلب النصح والتواصل في إنكار المنكرات وهو ما يصرح به ولاة الأمر في هذه البلاد المباركة في كثير من المناسبات .

٢- أخلاقيات إنكار المنكر مع العلماء والمربين:

إن للعلماء والمربين دور بارز في قيادة الأمة، وتربعت مكانتهم على عروش القلوب هم ورثة الأنبياء، ومن وهبهم الله خشيته .

لذا فإن التعامل معهم ينبغي أن يكون له خصوصية حتى يقول النووي – رحمه الله تعالى– في باب عقده في كتابه الأذكار قال: "باب وعظ الإنسان من هو أجلّ منه: –وقال فيه– واعلم أن هذا الباب مما تتأكد العناية به فيجب على الإنسان النصيحة والوعظ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لكل صغير وكبير، إذا لم يغلب على ظنه ترتب مفسدة على وعظه"[3] وقال في موضع آخر "اعلم أنه يستحب للتابع إذا رأى شيخه وغيره ممن يقتدى به شيئاً في ظاهره مخالفة المعروف، أن يسأله عنه بنية الاسترشاد، فإن كان فعله ناسياً تداركه، وإن تركه عامداً وهو صحيح في نفس الأمر بينه له"[4] وقد أورد جملة من الآثار في ذلك.

وللمعلم والمربي قدر وأهمية واحترام وهذا القدر له من حيث الدين ولا

---

(١) السيوطي، الحافظ جلال الدين: تاريخ الخلفاء، الكتب العلمية، بيروت: لبنان، (١٤٠٨هـ)، ص٥٣.
(٢) المرجع السابق، ص ١٠٣.
(٣) النووي، يحيى بن شرف: الأذكار من كلام سيد الأبرار، دار المنهاج: جدة، ١٤٢٥هـ، ص ٥٠٩.
(٤) المرجع السابق، ص ٢٧٦-٢٧٧.

حرمة للعالم الذي لا يعمل بعلمه. فإذا فعل المربي منكراً من المنكرات فللتلميذ أن ينكره عليه ويعامله بموجب علمه. "وله أن يبين له خفية المعصية وعاقبتها الوخيمة ويخوفه بالله، وسطوته وعقوبته، ويبين له أن العالم قد قامت عليه الحجة بخلاف الجاهل"[1] مع العناية بجانب التوقير والاحترام للعالم لعلمه فالإنكار على العلماء لا يقلل من قيمتهم ومكانتهم.

ومما ينبغي التخلق به من أخلاقيات حال الإنكار على العلماء والمربين. "التلطف معهم، وإظهار وجه الحق فيما أعوز بعضهم فهمه، أو تخلفوا عن تطبيقه وتحقيقه ولكن بأسلوب مؤدب، فلا تعنيف ولا تشهير، ولا تنقص من قيمة ومكانة هذا العالم، أو تعال عليه وعلى مكانته، ولا بأس من المجادلة واستظهار الأدلة بالحسنى"[2] .

ويورد على هذا الموضوع مسألة ما إذا كان الإنكار على العالم أو المربي يؤدي إلى طرد التلميذ من حلقة العلم أو حرمانه منه فيقول الغزالي - رحمه الله تعالى- في ذلك: "الصبر على الجهل محذور، والسكوت عن المنكر محذور، ولا يبعد أن يرجح أحدهما ويختلف ذلك بتفاحش المنكر وشدة الحاجة إلى العلم لتعلقه بمهمة الدين"[3] وقد ناط -رحمه الله تعالى- الاحتساب وتركه باجتهاد المحتسب حتى يستفتي في ذلك قلبه ويزن أحد المحذورين بالآخر ويرجح بنظر الدين لا بموجب الهوى والطبع[4] .

وقد فصّل ذلك السبت وفقه الله فقسم حالات الإنكار على العالم أو

---

(١) الراجحي، عبد العزيز بن عبد الله: القول البين الأظهر في الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (مرج سابق)، ص ٨٠.

(٢) العمار، حمد بن ناصر: حقيقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأركانه ومجالاته، (مرجع سـابق)، ص ١١٩.

(٣) الغزالي، محمد بن محمد: إحياء علوم القرآن، (مرجع سابق)، ج٢ ص٤١١.

(٤) المرجع السابق، ص٤١٢

المربي إلى ثلاثة أقسام :

الأولى: أن يجد غيره فهذا لا يسقط عنه الأمر والنهي فينكر عليه أو يأمره فإن أمتنع من تعليمه ذهب وتعلم من غيره.

الثاني: أن لا يجد غيره لكن العلم الذي يتلقاه منه ليس فرضاً في حقه فإن هذا أيضاً لا يسقط عنه الوجوب.

الثالث: أن لا يجد غيره والعلم الذي يتعلمه منه فرض في حقه، كتعلم الوضوء والصلاة ونحو ذلك فإن القول بسقوط الإنكار عنه متجه[1].

ومن الأخلاقيات التي يحرص عليها من أنكر على العلماء أن " يكون دافع المُنكِر هو الرغبة مما عند الله تعالى لا الرغبة في إظهار الشماتة بهذا العالم، وليتذكر المحتسب دائمًا أن في استصلاح العالم، ورجوعه فيما قصّر عنه، ولم يبلغ وصوله، أنّ في ذلك الخير كله، لأنه يقتدي به وقد يُقلّد فيما ذهب إليه" [2] .

٣- أخلاقيات إنكار المنكر في الأسرة:

لقد عني الإسلام، عناية بالغة بالأسرة، اهتم بها اهتمامًا كبيرًا حتى حكم كثير من العلاقات بين أفرادها، ولا غرابة فهي محضن التربية الأول، ومنها ينطلق الإنسان ويُؤسس إما على الخير أو على الشر ولذلك قال رسوله الله صلى الله عليه وسلم: "ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه "[3] .

وأصل الأسرة في اللغة يراد بها العشيرة والرهط يقول: ابن منظور:

---

(١) السبت، خالد بن عثمان: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصوله وضوابطه وآدابه، (مرجع سابق) ص ١٢١.

(٢) العمار، حمد بن ناصر: حقيقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأركانه ومجالاته، (مرجع سابق)، ص ١١٥.

(٣) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، (مرجع سابق)، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلي عليه، برقم ١٣٥٨، ص١٠٦.

" الأسرة الدرع الحصينة، أسرة الرجل عشيرته ورهطه الأدنون لأنـه يتقـوى بهـم، والأسرة عشيرة الرجـل وأهـل بيتـه[1] " فأسـرة الرجـل قوتـه وحمايتـه، وهـي في الاصطلاح " الجماعة المكونة من الزوج والزوجة وأولادهما غير المتزوجين الـذين يقيمون معاً في مكان واحد " [2] .

ويعيش في هذه الأسرة زوج وزوجة وأولاد وقد يقع من أحدهم منكر من المنكرات فكان على أفراد الأسرة الباقين واجب الإنكار ولكـن وفـق أخلاقيـات وأساليب تكون محافظة على هذا الكيان.

فإن في هذا الإنكار حماية لهذه الأسرة مـن انتشـار الفسـاد فيهـا، والنشـأة الصحيحة على الغيرة لمحارم الله، الحماية الذاتية من الشر، فيكون البيـت وتكـون الأسرة محضنًا تربويًا مستقيمًا يترعرع فيه الفرد على الاستقامة والبعد عن الفساد فالأسرة المسلمة "هي القلعة الأخيرة المستهدفة من قبل أعداء الإسلام فإن قُوضت فقد قُوض المجتمع كله، فـلا ديـن ولا أخـلاق ولا كرامـة حينئـذ، وإن نجحنـا في العبور بها إلى مرفأ الإيمان والسلامة، فقد نجا المجتمع بأسره من براثن أعدائه وظل للدين عزه، وللأخلاق مكانًا في المجتمع"[3] .

ويدخل في الأسرة أفراد آخرين كأقارب وخدم وسـائقين ولكـن سيقتصـر حديث الدارس على ما يلي:

- إنكار الزوج على الزوجة.
- إنكار الزوجة على الزوج.
- إنكار الوالدين على الولد.

---

(1) ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، (مرجع سابق)، ج٤ ص٢٠.
(2) الخولي، سناء: الأسرة والحياة العائلية، دار النهضة العربية: بيروت، ١٤٠٤هـ، ص٤٠.
(3) الشريف، عصام محمد: الحسرات في ذم المنكرات، دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع: الإسـكندرية، (د. ت)، ص ٥.

- إنكار الولد على الوالدين.

أ- إنكار الزوج على الزوجة:

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ [سورة النساء، آية: ٣٤] يقول ابن كثير -رحمه الله تعالى-: "أي أن الرجل قيم على المرأة فهو رئيسها وكبيرها والحاكم عليها ومؤدبها إذا أعوجت"(١) ويقول الجصاص - رحمه الله تعالى-: "تضمن قوله ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ قيامهم عليهن بالتأديب والتدبير والحفظ والصيانة"(٢).

وقد مارس رسول الله صلى الله عليه وسلم الإنكار في بيته مع زوجاته رضوان الله عنهن. فعن عائشة رضي الله عنها: "أنها اشترت نمرقة فيها تصاوير، فقام النبي صلى الله عليه وسلم بالباب فلم يدخل، فقالت له عائشة: أتوب إلى الله، ما أذنبت؟ قال: "ما هذه النمرقة؟" قلت: لتجلس عليها وتوسدها، قال: "إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة يقال لهم: أحيوا ما خلقتم، وإن الملائكة لا تدخل بيتًا فيه الصورة"(٣).

وفي رواية أخرى أنه مزقه صلى الله عليه وسلم فعن عائشة -رضي الله عنها- قالت: قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفر وقد سترت سهوة لي بقرام فيه تماثيل فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم هتكه وتلون وجهه وقال: "يا عائشة أشد الناس عذابًا يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله"(٤) وقد امتاز إنكاره صلى الله عليه وسلم على زوجاته فيما وقعن فيه بالشدة عليهن والحزم في

---

(١) ابن كثير، إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن العظيم، ج١ ص ٤١١.

(٢) الجصاص، أحمد بن علي: أحكام القرآن، (مرجع سابق)، ج٢ ص٢٢٩.

(٣) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، (مرجع سابق)، كتاب اللباس، باب من كره القعود على الصور، برقم ٥٩٥٧، ص٥٠٥.

(٤) المرجع السابق، كتاب اللباس، باب وماطئ من تصاوير، برقم ٥٩٥٤، ص٥٠٥.

التعامل.

ولكل زوج المعرفة بزوجته وهو يطلع على عيوب لها قد لا يطلع عليها غيره ويعرف مزايا لها قد لا يعرفها إلا هو فعليه إنكار ما تقع فيه الزوجة من منكرات ويستند في إنكاره عليها إذا بلغ ترك بعض العبادات ومخالفة أوامر الشريعة بوجه عام إلى ما كان يصنع رسول الله صلى الله عليه وسلم بحيث لا يؤدي ذلك إلى وقوع منكر أكبر وليظهر لها الشفقة عليها والرحمة بها.

ب- إنكار الزوجة على الزوج:

يخطئ البعض إذا اعتقد أن فريضة إنكار المنكر خاصة بالرجال فهي واجبة على النساء أيضًا قال الله تعالى:﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾[سورة التوبة، آية: ٧١] يقول ابن النحاس -رحمه الله تعالى-: "إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على النساء كوجوبه على الرجال متى وجدت الاستطاعة "[١] فقد تبتلى بعض الزوجات بزوج يقع في بعض المنكرات كالترك لصلاة الجماعة أو تناول المخدرات فعند ذلك على الزوجة أن تنكر ما وقع فيه زوجها وتسلك في سبيل ذلك كل الطرائق في الإنكار وعليها ألا تستسلم لذلك المنكر ولا تسكت، فهي مسؤولة عن إصلاح زوجها بقدر استطاعتها "وللنساء أثر بالغًا وأهمية كبرى في الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر"[٢] يقول المسعود: " وفي الغالب إذا كانت المرأة حكيمة وقوية بنفس الوقت وقد ملأت قلب الرجل حبًا في إخلاصها ووفائها وخوفها من ربها وطاعتها فإنه لا يعصي لها أمرًا "[٣] وقد صف القرآن الكريم نموذجًا لتأثير ما

---

(١) ابن النحاس، أحمد بن إبراهيم: تنبيه الغافلين، (مرجع سابق) ص ٦٦.

(٢) الشريف، عصام محمد: الحسرات في المنكرات، (مرجع سابق)، ص ١١٦.

(٣) المسعود، عبد العزيز بن أحمد: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرها في حفظ الأمة، (مرجع سابق)، ج١ ص٥٦٤.

تطرحه الزوجة على زوجها وهو طلب امرأة فرعون من الإبقاء على موسى عليه السلام: ﴿وَقَالَتِ ٱمۡرَأَتُ فِرۡعَوۡنَ قُرَّتُ عَيۡنٖ لِّي وَلَكَۖ لَا تَقۡتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ٩﴾ [سورة القصص، آية: ٩] وعلى الزوجة الرفق بزوجها وعدم العنف في الإنكار عليه، وليكن ذلك بالإقناع وإظهار الشفقة عليه.

ج- إنكار الوالدين على الولد:

على الوالدين دور كبير في المحافظة على الأولاد وإنكار ما قد يقعون فيه من منكرات وإلزامهم بطاعة الله عز وجل ومن صور ذلك إلزامهم بالصلاة مثلاً وإنكار تركها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مروا الصبي بالصلاة إذا بلغ سبع سنين وإذا بلغ عشر سنين فاضربوه عليها "(١) .

ومن صور إنكار المنكر على الأولاد إنكار رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمر بن أبي سلمة رضي الله عنهما وهو في حجره عندما رأى يده تمتد إلى نواحي الصحفة فقال: "يا غلام، سم الله، وكل بيمينك".(٢)

وقد فرق العمري بين البالغ من الأولاد وغير البالغ في إنكار المنكر عليه فقال: "فرقت الشريعة بين البالغ من الأولاد وغير البالغ، فيختلف على ذلك موقف الأبوين تجاه كل منهما في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"(٣) فللوالد تأديب ولده دون البلوغ وتعليمه وتربيته لكونه تابع لأبويه، أما البالغ فيتمتع بقدر من الحرية والاستقلال والمسؤولية عن أقواله وأفعاله.

وعلى الوالدة أيضًا دور كبير في تربية الأولاد وقد ذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: "المرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده وهي

---

(١) أبو داود، سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، (مرجع سابق)، كتاب الصلاة، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة، برقم ٤٩٤، ص١٢٥٩.

(٢) القشيري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، كتاب الأشربة، باب آداب الطعام الشراب وأحكامها، برقم ٥٢٦٩، ص١٠٣٩.

(٣) العمري، السيد جلال الدين: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (مرجع سابق)، ص ١٩٢.

مسؤولة عنهم"[1] .

وقد تقضي الوالدة في بيتها مع أولادها أكثر مما يقضيه الوالد، وقد تعرف عن أحوالهم أكثر مما يعرفه الوالد فعليها أن تستثمر ذلك بإنكار ما تلحظه على الولد من منكرات وتستخدم الرفق والتدرج في ذلك وعلى الوالدين أن يتعاونان على ذلك.

د- إنكار الولد على والديه :

جعل الله للوالدين حقوقًا كثيرة وكبيرة قال تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ [سورة الإسراء، آية: ٢٣-٢٤].

وقد حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على بر الوالدين فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله من أحق بحسن صحابتي؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أبوك"[2]

وقد حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم من عقوق الوالدين فقال: " ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ قلنا: بلى يا رسول الله، قال: الإشراك بالله وعقوق الوالدين "[3] . ومن البر بهما منع ما قد يؤدي إلى غضب الله عليهما فللولد إنكار المنكرات التي قد يقع فيها أحد الوالدين، فالنصوص الواردة في إنكار المنكر

---

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، (مرجع سابق)، كتاب الأحكام، باب قوله تعالى: " أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم" (سورة النساء: آية ٥٩)، برقم ٨١٣٨، ص٥٩٥.

(٢) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، (مرجع سابق)، كتاب الأدب، باب البر والصلة، برقم ٥٩٧١، ص٥٠٦.

(٣) المرجع السابق، كتاب الأدب، باب عقوق الوالدين من الكبائر، برقم ٥٩٧٦، ص٥٠٦.

نصوصًا مطلقة تشمل الوالدين وغيرهم، وهما من الأقربين الذين أمر الله عز وجل بإنذارهما في قوله تعالى: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ [سورة الشعراء، آية: ٢١٤] بل هما أقرب الأقربين وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓا۟ أَوْ تُعْرِضُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ [سورة النساء، آية: ١٣٥]

يقول الصالحي: "وهذه الآية صريحة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دالة على وجوبه حتى على الوالدين والأقربين"(١) وقد ذكر القرآن الكريم نموذجًا لإنكار ولد على والده فيقول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ۖ إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [سورة الأنعام، آية: ٧٤] .

فأخبر الله سبحانه وتعالى إن إبراهيم عليه السلام أنكر على أبيه آزر عبادة الأصنام قال القرطبي – رحمه الله تعالى-: ﴿ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ﴾ مفعولان "تتخذ وهي استفهام فيه معنى الإنكار"(٢)

"فهذا أبا الأنبياء إبراهيم عليه السلام قام بالاحتساب على أبيه، وهذا بلا شك يدل على مشروعيته على الآباء"(٣) وضرب فضل إلهي ظهير مثالاً يبين ضرورة إنكار المنكر على الوالدين "بحريق في غرفة الأبوين، وتكاد النار تمسهما بل تحرقهما، وتأكلهما وولدهما في غرفة أخرى من المنزل. ماذا يجب على الولد تجاه أبويه؟ هل الولد الذي يبقى في غرفته تاركًا أبويه أدى حقهما، كلا فالوالدين

(١) الصالحي، عبدالرحمن بن أبي بكر بن داود: الكنز الأكبر من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، دار الكتب العلمية: بيروت – لبنان، ١٤١٧هـ، تحقيق: مصطفى صيده، ص٤٧.
(٢) القرطبي، محمد بن أحمد: أحكام القرآن ، (مرجع سابق)، ج٧ ص٣٧.
(٣) ظهير، فضل إلهي: الاحتساب على الوالدين مشروعيته ودرجاته وآدابه، (مرجع سابق)، ص ١٩.

الذين يفعلان المعاصي يقتربان من نار جهنم فماذا ينبغي أن يكون موقف الولد" (١)

ويكون إنكار المنكر على الوالدين بلطف ولين ورفق ويذكّره بهذه الرابطة القوية ولكن بشرط أن لا يحصل من ذلك الإنكار مفسدة أكبر أو ضرر عليه يقول الراجحي: "وللولد تغيير المنكر على والده إن لم يحصل بسبب ذلك مفسدة أكبر، وضرر عليه في نفسه أو ماله أو أهله، وذلك لأن حق الله تعالى مقدّم على حق الوالد، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. فالولد يغيّر المنكر على والده بيده مع القدرة وعدم المفسدة، ومع ذلك يستعمل التلطف في الخطاب، والترحم عليه، والدعاء له وبيان ضرر المعصية حتى يسكن والده إليه، ويعلم أن قصد ابنه محض النصح له والشفقة عليه، والغيرة لله ولمحارمه "(٢)

وعمومًا فإن القاعدة في الإنكار على الوالدين أن يضع قاعدة طاعتهما وحقوقهما نصب عينيه عند الإنكار عليهما. وقد وضع المسعود خطوات يتبعها من أراد الإنكار على والديه أو أحدهما ومنها:

"- تقوية العلاقة بهما وطاعتهما وتنفيذ أمرهما ليكون محبوبًا لهما، وإذا أحباه صعب عليهما رفض أمره ولا سيما إن كان أمره أمرًا لله. وعلى هذا جبلت النفوس على محبة من أحسن إليها.
- التعريض أولاً والتعريف ثانيًا. كأن يقول ما حكم هذا، وسمعت العالم الفلاني يقول كذا، وما رأيكم بمن فعل كذا، وغير ذلك من الأساليب التي يستنتجون منها أن هذا حرام، وهذا مكروه.
- إن أصرا على ذلك يقلل من الأكل والشرب أمامهما ويبين أن سبب

(١) المرجع السابق، ص٣٠.
(٢) الراجحي، عبد العزيز بن عبد الله: القول البين الأظهر في الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (مرج سابق)، ص ٧٩.

ذلك خوفه عليهما من عذاب الله تعالى.

- إن أصر استأذنهما في الخروج من المنزل إن كان لديه مقدرة وصبر واحتسب "[1].

وليس للولد التغليظ على والديه والتعنيف أو الضرب لترك المنكر يقول الغزالي -رحمه الله تعالى-: "إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ورد عامًا، وأما النهي عن إيذاء الأبوين فقد ورد خاصًا في حقهما مما يوجب استثناءهما من ذلك العموم، إذ لا خلاف في أن الجلاد ليس له أن يقتل أباه في الزنا حدا، ولا له أن يباشر إقامة الحد عليه"[2]

فعلى الولد تكرار الإنكار والصبر على ذلك.

٤- أخلاقيات إنكار المنكر مع عامة الناس:

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينكر المنكر الذي يقع فيه عامة الناس ويحث على ذلك فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: "أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن آتيه بمدية -وهي الشفرة- فآتيه بها، فأرسل بها فأرهفت، ثم أعطانيها وقال: (اغد علي بها) ففعلت، فخرج بأصحابه إلى أسواق المدينة وفيها زقاق خمر قد جلبت من الشام، فأخذ المدية حتى نشق ما كان من تلك الزقاق بحضرته، ثم أعطانيها، وأمر أصحابه الذين كانوا معه يمضوا معي، وأن يعاونوني، وأمرني أن آتي الأسواق كلها فلا أجد زقاً قد خمر إلا شققته ففعلت فلم أترك في أسواقنا زقاً إلا شققته "[3].

---

(١) المسعود، عبد العزيز بن أحمد: درجات تغيير المنكر، دار الوطن، الرياض: المملكة العربية السعودية، (١٤١٤هـ) ص ٦٤.

(٢) الغزالي، محمد بن محمد: إحياء علوم القرآن، (مرجع سابق)، ج٢ ص٤٠٦.

(٣) ابن حنبل، أحمد بن محمد: مسند أحمد، (مرجع سابق)، مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب، ١٤١/١٧، وصححه الألباني، محمد ناصر الدين الألباني: في مختصر إرواء الغليل، المكتب الإسلامي: بيروت، ١٣٩٩هـ، رقم ١٥٢٩، وحسنه أحمد شاكر في تحقيق المسند ٢٢/٩.

وفعل صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله في إنكار المنكر "فعن أنس بن مالك رضي الله عنه سأله رجل عن التطوع بعد العصر؟ فقال كان عمر يضرب الأيدي على من صلى بعد العصر "[(١)].

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايع صحابته على النصح لكل مسلم فعن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال: "بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة النصح لكل مسلم "[(٢)].

وعامة الناس هم السواد الأكثر في الأمة، ويحسن بمن أراد حماية المجتمع العناية بالمنكرات التي يقع فيها عامة الناس وذلك الإنكار ينبغي أن يراعي فيه عدة أخلاقيات من معرفته أولاً بحجم المنكر ونوعه، فإذا كان الواقع في المنكر فرداً واحداً أو أفراداً محدودين يمكن حصرهم وإجراء طرائق إنكار المنكر عليهم، والأولى أن يُبدء مع كل فرد بعينه، على حده، أو في سرّ لأن في ذلك خشية لله أكثر. واحتمال الاستجابة من المنكر عليه، والإقلاع عن المنكر، وإن لم يتيسر إنكاره بهذه الصفة فيُنكر عليه في ملأ من غير تحديد أحد بعينه، وأما إذا كان المنكر منتشراً فإن من أراد إنكار المنكر فلا مانع من إنكاره في العلن مع مراعاة خلق مهم من أخلاقيات إنكار المنكر وهو عدم التشهير .

ومن عامة الناس فئتين ينبغي زيادة العناية بهما وهما، الجيران والضيوف.

ولكل منهما أخلاقيات على النحو التالي:

- الجيران:

للجار حق يزيد على بقية المسلمين الآخرين فقد جاءت النصوص

---

(١) القشيري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، (مرجع سابق)، كتاب صلاة المسافرين، باب استحباب ركعتين قبل الغرب، برقم ١٩٣٨، ص٨٠٩.

(٢) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، (مرجع سابق)، كتاب الزكاة، باب البيعة على إيتاء الزكاة، برقم ١٤٠١، ص١١٠.

الشرعية تحض على احترام الجوار ورعاية حقه قال الله سبحانه وتعالى:﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا﴾[سورة النساء، آية: ٣٦].

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه"[(١)] .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره"[(٢)] .

والجار هو "من يقرب مسكنه منك"[(٣)] ولهذا القرب قد يطلع الشخص على بعض المنكرات التي يقع فيها جاره وقد لا يطلع عليها إلا هو فلذلك كان لزامًا على من اطلع على ذلك إنكاره ولكن يكون مراعيًا لحقوق الجار من الستر عليه والتدرج في نصحه وتنويع الأساليب معه. ويستخدم في ذلك الأسلوب غير المباشر لعدم إحراجه، وإن لم ينفع ذلك استخدم الأسلوب المباشر، فلو رأى الجار متهاوناً في الصلاة فإنه يستطيع أن يتحدث معه عن فضل الصلاة، وأهمية أداءها جماعة، فإن الجار سيدرك الخطأ الذي وقع فيه فيعمل على إصلاح نفسه، والنصح للجار لا يكون لمرة واحدة بل لمرات ومرات لعله يرجع عن باطله.

- الضيوف:

لقد حث الإسلام على إكرام الضيف فقد ورد عن أبي هريرة رضي الله

---

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، (مرجع سابق)، كتاب الأدب، باب الوصاة بالجار، برقم ٦٠١٤، ص٥٠٩.

(٢) المرجع السابق، كتاب الأدب، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، برقم ٦٠١٩، ص٥٠٩.

(٣) الأصفهاني، الحسين بن محمد: المفردات في غريب القرآن، (مرجع سابق)، ص ١٠٣.

عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت"[١]

وقد يقع الضيف في منكر من المنكرات فينبغي الإنكار عليه برفق ولين ويراعى حقه كضيف وينبغي كذلك على الضيف إذا رأى منكر من المنكرات فيجب عليه الإنكار مراعيًا أدب الضيافة وحق صاحب البيت.

الخلاصة:

أن هناك مجالات ينبغي التأكيد على التزام أخلاقيات إنكار المنكر عندها وذلك كالإنكار على الولاة والأمراء وذلك بالإخلاص لله تعالى في الإنكار عليهم وملازمة السر في ذلك والتزام الصدق والإلمام بأسباب وقوع المنكر فيه.

ومن المجالات أيضاً الإنكار على العلماء والمربين فمع حفظ حق المربي والعالم من التقدير والاحترام فعلى المتربي إذا رأى منكراً ممن يربيه أن ينكره بلطف ومودة بدون تشهير، ومن المجالات أيضاً الأسرة حفاظاً على هذه الأسرة من شر المنكرات فعلى الزوج أن ينكر ما تقع فيه زوجته من منكرات وكذلك الزوجة وكلاهما عليهم الحفاظ على الأولاد بإنكار ما يقعان فيه وللولد أيضاً إنكار ما قد يقع فيه والداه وفي كل ذلك ينبغي مراعاة أخلاقيات إنكار المنكر وأخيراً من المجالات الإنكار على عامة الناس وبالأخص منهم الجيران والضيوف.

فينبغي زيادة العناية بأخلاقيات إنكار المنكر في هذه المجالات.

وأما كيفية غرس هذه الأخلاقيات في نفوس المتربين فهو ما سيتناوله الدارس في الموضوع التالي بإذن الله تعالى.

---

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، (مرجع سابق)، كتاب الأدب، باب حق الضيف، برقم ٦١٣٨، ص٥١٧.

دور المؤسسات التربوية في غرس أخلاقيات إنكار المنكر:

إن التربية الإسلامية " تربية عملية تتحول بها الكلمة إلى عمل بناء أو إلى خلق فاضل أو إلى تعديل في السلوك على النحو الذي يحقق وجود ذلك الإنسان كما تصوره الإسلام "(١) لذا كان لزامًا على من درس أيًا من الموضوعات التربوية أن يكون لتلك الدراسة حظًا من تطبيقها في الواقع التربوي وإلا كانت دراسته ليس لها أي تأثير، ولنجاح إنكار المنكر في تحقيق هدفه يجب أن يصاحبه تطبيق تربوي، لأن النجاح لأي فكرة يكون عندما تطبق أفكاره ومبادئه ولما كانت الأخلاق تغرس في نفوس المتربين ويتعهدها المربون بالرعاية حتى تنمو وترعرع وتؤتي أكلها وللمؤسسات التربوية دور بارز في التأثير بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في تربية الفرد والجماعة، وبقدر العطاء التربوي لكل مؤسسة من هذه المؤسسات تتحدد قيمتها وأثرها وتحت هذا الموضوع سيتناول الدارس بعض هذه المؤسسات التربوية في ترتيب يتفق مع أثر كل منها، مع التنبيه إلى أن هذه المؤسسات متداخلة في بعضها البعض، وهذه المؤسسات هي على النحو التالي:

- الأسرة من خلال دور الأبوين.
- المدرسة من خلال المناهج والمعلم والنشاط.
- المجتمع من خلال المسجد ووسائل الإعلام والتكامل والتعاون مع هيئات الجهات الرسمية في المجتمع.

أولاً: دور الأسرة في غرس أخلاقيات إنكار المنكر:

للأسرة في التربية الإسلامية دور بالغ، فقد "اعتبر الإسلام الأسرة مسئولة عن فطرة الطفل واعتبر كل انحراف يصيبها مصدره الأول الأبوان أو من يقوم مقامهما من المربين"(٢) مصداق ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كل

(١) عبود، عبد الغني: في التربية الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة: مصر، (١٩٧٧م)، ص ١٥٧.
(٢) النحلاوي، عبد الرحمن: أصول التربية الإسلامية وأساليبها، (مرجع سابق)، ص ١٣٩.

مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه "[1] وقد أمر الله سبحانه وتعالى بحفظ هذا الكيان فقال تعالى: ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾ [سورة التحريم، آية: ٦] يقول البغوي - رحمه الله تعالى - في معنى هذه الآية "مروهم بالخير وانهوهم عن الشر، وعلموهم وأدبوهم، تقوهم بذلك نارً "[2] والأسرة من أهم المؤسسات بل "هي قاعدة لكل المؤسسات بحيث لا يكون لها استمرار إلا باستمرار الأسرة "[3]

وللأسرة أهداف منها:

- بلوغ السكون النفسي.
- وإنفاذ أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لهذه الأمة بالزواج والتكثير للنسل.
- تحقيق الحاجة الفطرية في محبة الأطفال.
- رعاية الأطفال والحفاظ على فطرتهم[4].

ولسمو هذه الأهداف اكتسبت الأسرة أهميتها إضافة إلى عدة أمور منها:

- أن الأسرة هي الجماعة التي يرتبط بها الفرد عادة بأوثق العلاقات وأعمقها وأقربها إلى نفسه.
- وأنها تحتكر التأثير في ارتقاء الفرد في مرحلة الطفولة، وهي أكثر مراحل حياته أهمية لأنه يكون خلالها أكثر مطاوعة للتشكيل.
- وأنها الجماعة الوحيدة التي قد ينتسب الفرد إليها حياته كلها منذ أن يولد حتى يموت.

---

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، (مرجع سابق)، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، برقم ١٣٨٥، ص١٠٨.

(٢) البغوي، الحسين بن مسعود: تفسير البغوي، دار طيبة، الرياض، (١٤١٢هـ)، ج٨ ص ١٦٩.

(٣) سرحان، منير مرسي: في اجتماعيات التربية، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ت)، ص١٧٩.

(٤) النحلاوي، عبد الرحمن: أصول التربية الإسلامية وأساليبها، (مرجع سابق)، ص ١٣٥-١٤٠.

- أن تأثيرها على الفرد لا يقتصر على جانب الشخصية ولكنه يمتد ليشمل أبعادها الأخرى. (١)

وصلاح الأبناء في الأسرة مطلب كل قائم على هذه الأسرة وذلك هدف من أهداف التربية بصفة عامة فصلاح الأولاد خير في الدنيا والآخرة فقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله: "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث ذكر منها ولد صالح يدعو له"(٢) ومن صلاح الأبناء منعهم عن اقتراف المنكرات ابتداءً والمحافظة على جو الأسرة ليكون نقيًا خاليًا من أي منكر. ولرب الأسرة في سبيل تحقيق ذلك عدة وسائل منها:

- تذكير الأبناء بشأن الذنوب والمعاصي وخطورتها وأثرها على النفس.
- ابتعاد المربي عن المعاصي ومجانبته إياها.
- أن يرى المتربي من المربي تعظيم حرمات الله واستنكاف إتيان المعاصي، وتأثيره حين يرى أحدًا يواقعها، وهو سلوك لا يستطيع أن يتكلفه من لم يستقر تعظيم حرمات الله في قلبه.
- أن يجنبهم المواطن التي تظهر فيها المعاصي، ويعودهم على هجرها إن لم يستطيعوا إنكارها.
- لا يتساهل بمجاهرة أحد بها، وأن يناصحه حين يراه واقع فهيا محذرًا إياه من شؤمها وأثرها " (٣)

ويمكن غرس أخلاقيات إنكار المنكر في نفوس المتربين في الأسرة بأساليب منها التربية على حسن الخلق و التربية بالقدوة والتربية على ممارسة الإنكار

---

(١) زيادة، مصطفى عبد القادر، وآخرون: فصول في اجتماعيات التربية، مكتبة الرشد، الرياض، (١٤٢٥هـ)، ص ١٣٢.

(٢) القشيري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، (مرجع سابق)، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، برقم ٤٢٢٣، ص٩٦٣.

(٣) الدويش، محمد بن عبد الله: تربية الشباب الأهداف والوسائل، (مرجع سابق)، ص ٦١.

وتفصيل ذلك على النحو التالي:

١- التربية على حسن الخلق:

فالتربية على أخلاقيات إنكار المنكر يكون عن طريق غرس الأخلاق الفاضلة ابتداءً وعلى الوالدين الحرص على "غرس الأخلاق الفاضلة في نفوس الأبناء وتعليمهم الآداب الإسلامية في جميع شؤون حياتهم"(١) فإذا ما غرست الأخلاق الفاضلة وتحلى المتربي بحسن الخلق كان ممارسته لإنكار المنكر وفق هذه الأخلاق الحسنة.

٢- التربية بالقدوة:

أصل القدوة في اللغة الأسوة(٢) وتعتبر القدوة من أكثر الأساليب التربوية تأثيرًا في صلاح الفرد بل تعتبر القدوة "من أرقى أساليب التربية ومن أنجح الوسائل المؤثرة في إعداد الناشئين خلقيًا ونفسيًا واجتماعيًا، ذلك أن القدوة هي الواقع الحي الملموس الذي يدعو إلى الامتثال بالعمل قبل القول"(٣)

ولأثر القدوة عمومًا أمر ربنا تبارك وتعالى باتخاذها في الحياة فقال تعالى:

﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾[سورة الأحزاب، آية: ٢١]. وتزداد أهمية القدوة بالنسبة للطفل يقول قطب: "لا بد للطفل من قدوة في أسرته ووالديه، لكي يتشرب منذ طفولته المبادئ الإسلامية، وينهج على نهجها الرفيع"(٤) ونفس الطفل في مرحلة الطفولة قابلة للتطبع بكثير من خصال الخير والشر وذلك بما يلاقي من تربية في أسرته "فالطفل

---

(١) البابطين، عبد الرحمن عبد الوهاب: مرجع الآباء في تربية الأبناء، دار النجاح: الرياض، (١٤١٩هـ)، ص ١٣٧.

(٢) الرازي، محمد بن أبي بكر: مختار الصحاح، (مرجع سابق)، ص ٥٢٥.

(٣) القرشي، بريكان بريك: القدوة وأثرها في تربية النشئ ، الطبعة الثانية، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، (١٤٠٥هـ)، ص ١٩.

(٤) قطب، محمد: منهج التربية الإسلامية، (مرجع سابق)، ج١ ص ١٨٥.

أول ما يرى في الوجود منزله وذويه، فترتسم في ذهنه أصول صور الحياة، مما يراه من حالهم وطرق معيشتهم، فتشكل نفسه المرنة، القابلة لكل شيء المنفعلة بكل أثر بشكل هذه البيئة "[1].

ويمكن غرس أخلاقيات إنكار المنكر عن طريق القدوة في الأسرة بالتزام الوالدين بأخلاقيات إنكار المنكر سواء داخل الأسرة أو خارجها، فيُمكن الولد من مشاهدة والده أو والدته وهما ينكران منكر من المنكرات وفق أخلاقيات إنكار المنكر.

"فالمربي البارع لا يترك الأحداث تذهب سدى بغير عبرة وبغير توجيه، وإنما يستغلها لتربية النفوس، وصقلها وتهذيبها، فلا يكون أثرها موقوتًا لا يلبث أن يضيع "[2]

فعلى الوالدين استثمار المواقف التي قد يقع فيها الولد أو أحد أفراد الأسرة لاستخدام أخلاقيات إنكار المنكر معه مما يعزز جانب التحلي بهذه الأخلاقيات مستقبلاً مع غيره.

٣- التدريب على ممارسة الإنكار وفق أخلاقياته:

لا يمكن للوالدين غرس أخلاقيات إنكار المنكر في الأسرة بشكل نظري أو تعامل الوالدين فقط، فلا بد من أن يكون للوالدين مساهمة في إنكار المنكرات ليتدرب الولد على ممارسة الإنكار بشكل عملي ثم يحث هو على الإنكار فذلك أدعى لاستيعاب موضوع التعلم، وأدعى إلى طول الاحتفاظ به ويراعي أخلاقياته، مع التأكيد على الولد بالالتزام بهذه الأخلاقيات، مع المتابعة والتوجيه عند اختلال أي خلق من أخلاقيات إنكار المنكر؛ وإعطاء الأولاد هذه الفرصة التربوية في المشاركة في الإنكار يجعلهم يشعرون بالجرأة، ولو كان ذلك بشكل بسيط،

(١) سويد، محمد نور: منهج التربية النبوية للطفل، ط٤، مكتبة المنار الإسلامية: الكويت، (١٤١٢هـ)، ص ٢٥.

(٢) قطب، محمد : منهج التربية الإسلامية، (مرجع سابق)، ج١ ص ٢٠٧.

فللأسف أن بعض الأبناء قد ينشأ في أسرة قد يرى فيها أو في غيرها المنكر ولا يستطيع إنكاره لعدم وجود التعود لديه. وهذا الأمر يكبر حتى يصبح رجلاً وهو لا يملك الثقة في نفسه في إنكار المنكرات.

وينبغي أن يراعي في سبيل تحقيق ذلك تعدد أساليب الإنكار، والمرحلة التي يكون فيها المتربي، فكل مرحلة لها خصائصها التي تتميز بها، فهناك مرحلة الطفولة، ومرحلة المراهقة، ومرحلة الرشد، وممارسة إنكار المنكر مناسب لكل مرحلة من هذه المراحل غير أن لكل مرحلة أسلوبًا مناسبًا لها يراعي فيه الخصائص العقلية لكل مرحلة.

فإنكار المنكر مثله مثل بقية الأعمال الدعوية التي لا بد فيها "من داعية ومدعو، ويتخلل الأمر صدود وإعراض وحوار ونقاش قد يتحول إلى انتقام وإيذاء، ويحتاج لبنائه مهارات وقدرات عدة، ومن ثمّ فليس التناول النظري وحده كافيًا في دفع الشباب للدعوة، بل لا بد أن يكون هناك تدريب وممارسة عملية لا تقل الفرص المتاحة لها عن الفرص المتاحة للتناول المعرفي المتعلق بالتذكير بالدعوة وفضائلها"[1] فينبغي إذًا تدريب الأبناء على إنكار المنكر ابتداءً والتمسك بأخلاقيات الإنكار حتى يكون غرسها في نفوسهم والمحافظة على تلك الأخلاقيات خلال مراحل العمر المختلفة.

فالخلاصة: أن على الأسرة دور في تنقية جو الأسرة من المنكرات وغرس أخلاقياته في نفوس الأولاد وذلك بتربيتهم على حسن الخلق أولاً وثانياً بالقدوة بالتزام الوالدين بأخلاقيات إنكار المنكر سواء داخل المدرسة أو خارجها مع تدريب الأولاد على الإنكار للمنكرات وفق أخلاقياته، فبذلك تغرس البذرة الأولى للتحلي بأخلاقيات إنكار المنكر لتُسقى وتترسخ في المدرسة وهو ما سيكون الحديث عنه في الفقرة القادمة بإذن الله تعالى.

---

(١) الدويش، محمد بن عبد الله: تربية الشباب الأهداف والوسائل، (مرجع سابق)، ص ١١٣.

ثانيًا: دور المدرسة في ترسيخ أخلاقيات إنكار المنكر:

لا يقتصر دور المدرسة على مجرد إيصال المعلومات والعلم النظري إلى المتعلمين، بل ينبغي أن يكون لها دور في التركيز على البناء الخُلقي والسلوكي والعاطفي.

ومما ينبغي أن تهتم به المدرسة تهيئة الجو للمتعلمين ليكون جوًا مستقيما وصالحًا وليس جوًا مليء بالمنكرات، وهي في سبيل ذلك تنكر ما يقع فيه أفرادها من منكرات وفق أخلاقيات إنكار المنكر فيكون جو المدرسة محضنًا تربويًا حاميًا من الفساد، وتُغرس في نفوس المتعلمين أخلاقيات إنكار المنكر.

وقد تباينت تعريفات المدرسة بتباين الاتجاهات النظرية التي تتناولها فهناك من يرى أن المدرسة "هي البيئة الخاصة المقصودة لتربية الناشئة وإعدادهم على أحسن وجه لأفضل ما يصلحون له في خدمة دينهم وأمتهم وبلادهم"[(١)] ويرى سرحان أن المدرسة هي: "المؤسسة المتخصصة التي أنشأها المجتمع لتربية وتعليم صغاره نيابة عن الكبار الذين منعتهم مشاغل الحياة وحالت دون تفرغهم للقيام بتربية صغارهم"[(٢)].

وهناك من يعرف المدرسة بأنها " مكان يتزود فيه التلاميذ بطرائق الحياة المفيدة في المجتمع ومهارتها المنتقاة"[(٣)]

ومن التعريفات السابقة للمدرسة يظهر التركيز على علاقتها بالمجتمع "فالمدرسة ليست نظاماً اجتماعيات ومؤسسة تربوية معزولة بل هي جزء من

---

(١) الحقيل، سليمان بن عبد الرحمن: نظام وسياسة التعليم في المملكة العربية السعودية، ط٦، (د.ن)، (د.ب)، (١٤١٤هـ) ص ١٢٠.

(٢) سرحان، منير مرسي: في اجتماعيات التربية، (مرجع سابق)، ص ١٩٥.

(٣) رضوان، أبو الفتوح، وآخرون: المدرس في المدرسة وا تمع، مكتبة الانجلو المصرية: القاهرة، (١٩٨٣م)، ص ١١.

مؤسسة تربوية أكبر وهي المجتمع، وهـي تكمـل علاقـة متبادلـة مـع هـذا النظـام الكبير، فالمدرسة هي المرآة التي تعكس الحياة النقية في المجتمع كما أنهـا تـؤثر فيـه وتتأثر به "[1].

فالمدرسة إذًا كما أنها المكان المهيأ لإعداد المـتعلم ليكـون صـالحًا في ذاتـه، مصلحًا لمجتمع مكتسبًا كثير من المسائل والمهـارات الـتي تمكنـه مـن الانطـلاق في المجتمع ومن ذلك غرس أخلاقيات إنكار المنكر في نفوس المتعلمين.

وقد حوت سياسة التعليم في المملكـة العربيّـة السـعوديّة مـا يكـون حاثًـا للعناية بإنكار المنكر وترسيخ أخلاقياته في نفوس المتربين فقد ورد في وثيقة التعليم عند حصر الأسس التي يقوم عليها التعليم فكان منها:

"- التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع، تعاونًـا ومحبـة وإخـاءً وإيثـارًا للمصلحة العامة على المصلحة الخاصة.

- ومن النص على النصح المتبادل بين الراعي والرعية بما يكفل الحقوق والواجبات وينمي الولاء والإخلاص"[2].

وجاء أيضًا في الأهـداف العامـة للتعلـيم مـا يؤكـد علـى "تنميـة إحسـاس الطلاب بمشكلات المجتمع الثقافية والاقتصادية والاجتماعية وإعدادهم للإسـهام في حلها ".

ولا شك أن من صور الإسهام في حل هذه المشكلات ابتداءً إنكارها وفـق أخلاقيات إنكار المنكر.

ولتحقق المدرسة رسالتها التربوية في التربية الإسلامية لابد أن تتـوفر فيهـا الشروط والسمات التالية:

---

(١) زيادة، مصطفى عبد القادر، وآخرون: فصول في اجتماعيات التربية، (مرجع سابق)، ص ١٨٦.

(٢) الحقيل، سليمان بن عبد الرحمن: نظام وسياسة التعليم في المملكة العربية السعودية، (مرجع سـابق)، ص٢٩٤.

- أن تكون صورة حية للحياة الإسلامية.
- أن يجد فيها التلميذ الفرصة المؤاتية لتنمية مواهبه وميوله وتوجيهه إلى الدراسات المناسبة لاستعداداته وقدراته وميوله.
- تنمية صفات الإنسان الصالح عند المتعلم، والمسلم الواعي المتحمل المسئولية الراغب في التضحية، والقيام بالواجب لأنه أمانة وتقدير لفضيلة ابتغاء مرضاة الله لا من أجل المادة.
- أن تكون المدرسة مجتمعًا إسلاميًا مشبعًا بالتعاطف والتراحم والتعاون والتلاحم والتفاهم بين الرئيس والمرؤوسين في ظل العلاقات الإنسانية.
- أن يجد الطالب المثل الأخلاقية الرفيعة لتكون حاسة الذوق لديه سليمة.
- أن تكون المدرسة وثيقة الصلة بالمنزل، قوية الاتصال بالمجتمع والأحداث الجارية، وحتى يتسنى لها أن تعمل على إصلاح البيت والمجتمع وتلافي العيوب والأخطاء وتوعية الآباء بالواجبات.
- أن تكون المدرسة قدوة حسنة في القول والعمل والسلوك الإسلامي.
- أن تكون المدرسة مجتمعًا إسلاميًا قويًا متماسكًا متحد الأهداف والفكر أساسه الحق والعدل.
- أن تصنع المدرسة أهدافها في بؤرة اهتمامها بغية السعي في الوصول إليها لإعداد جيل مسلم.[1]

فينبغي إذًا الاعتناء بإنكار المنكر ليكون جو المدرسة خاليًا من المنكرات فللمنكرات تأثير على نفوس المتعلمين أقله أن كثرة مشاهدة المنكرات وملابستهم لها تطفئ الغيرة وتجعل المتربي يألف المنكر ورؤيته.

---

(١) الحقيل، سليمان بن عبد الرحمن: التربية الإسلامية، (د. ن): الرياض، ١٤١٢هـ، ص ١٠٦.

فبغرس أخلاقيات إنكار المنكر في نفوس المتربين تحقق بإذن الله إنكار المنكرات بطرق ووسائل صحيحة ونحقق "ضمانة حقيقية للجيل الحاضر والأجيال اللاحقة، وإعداد ملائم للأحوال والأوضاع المستقبلية، والتي ينتظر أن يكون فيها مزيد من حرب الإسلام والنيل من شعائره وشرائعه، وأحكام الحصار والغربة على الدين وعلى أهله العاملين به "(١).

وتسهم المدرسة في غرس أخلاقيات إنكار المنكر من خلال عدة جوانب منها:

- المنهج.
- المعلم.
- النشاط.

وتفصيل ذلك على النحو التالي:

١- المنهج:

هناك مفهومات للمنهج أحدهما ضيق محدود والآخر واسع شامل فيقول سرحان: "هناك مفهومان متباينان للمنهج، أحدهما ضيق محدود، يرجع تاريخه إلى الوقت الذي كانت أهداف التربية فيه محدودة قاصرة تركز على جانب المعلومات والمعرفة ولا تكاد تعرف جانباً سواه، والجانب الآخر جانب واسع ظهر في الأفق التربوي بسبب اتساع دائرة الأهداف التربوية وشمولها للجوانب الانفعالية والذاتية بالإضافة إلى الجانب المعرفي "(٢) .

ثم عرّف المنهج بمفهومه الواسع بأنه "جميع ما تقدمه المدرسة إلى تلاميذها تحقيقاً لرسالتها الكبرى في بناء البشر ووفق أهداف تربوية محددة، وخطة علمية

---

(١) العودة، سلمان بن فهد: من وسائل دفع الغربة، (مرجع سابق)، ص ١٧٠.

(٢) سرحان، الدمرداش عبد ا يد: المناهج المعاصرة، دار النهضة العربية: (د. ن) ، (١٩٨٨م)، ص ١١٠.

سليمة، بما يساعد على تحقيق، نموهم الشامل جسمياً وعقلياً ونفسياً واجتماعياً وروحياً"[1] .

ويرى النحلاوي: أن المنهج "هو الذي يرسم للمدرسة أساليب التدريس وأهدافه ومراحله وما يعطي في كل عام دراسي، ويعين الموضوعات التي تعطي لكل مرحلة أو لكل مجموعة بحسب أعمارهم أو ثقافتهم والنشاط الذي يقوم به الطلاب في كل مادة من مواد التدريس"[2]

ووظيفة المنهج كما ذكرها الأهوائي تظهر فيما يلي:

- إظهار القيمة الاجتماعية في شعور الفرد.
- إنماء المواهب .
- الإعداد الصحيح للفرد للحياة الاجتماعية.[3]

وقد حددت سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية ما ينبغي أن تكون عليه المناهج وذلك حسب ما ورد في وثيقة التعليم الصادرة من اللجنة العليا لسياسة التعليم عام ١٣٩٠هـ

وذلك على النحو التالي:

"- أن تكون منبثقة من الإسلام ومن مقومات الأمة وأسس نظامها.
- أن تكون موافقة لحاجات الأمة ترمي إلى تحقيق أهدافها.
- أن تكون مناسبة لمستوى الطلاب.
- أن تكون محققة للمستوى المطلوب في الدارسين ولأهداف التعليم.
- أن تكون متوازنة ومرنه وتوافق مختلف البيئات والأحوال"[1]

---

(١) المرجع السابق ص ١٥.

(٢) النحلاوي، عبد الرحمن: أصول التربية الإسلامية وأساليبها، (مرجع سابق)، ص ١٩٢.

(٣) الأهوائي، أحمد فؤاد: التربية الإسلامية، دار المعارف: القاهرة، (د.ت)، ص ١٦٢.

وللمنهج بمفهومه الشامل أربعة مكونات أساسية وهي:

الأهداف التربوية التي يسعى المنهج إلى تحقيقها .

المعارف والمعلومات والموضوعات وأوجه النشاط .

طرق وأساليب التدريس والتوجيه .

طرق وأساليب التقويم[٢]

ويمكن أن يسهم كل جانب من هذا الجوانب في غـرس أخلاقيـات إنكـار المنكر على النحو التالي:

أ – الأهداف:

سبق الحديث من الأهداف التربوية وأهميتها فهي التي "توضح نوع المعارف والمهارات والمواقف والاتجاهات والعادات التي يراد تنميتها في شخصية المتعلم"[٣]

وأخلاقيات إنكار المنكر هي من المعارف والمهارات التي ينبغي أن تشـملها أهداف المنهج الدراسي.

فتحديد الأهداف في التربية هي الخطوة الأساسية في بناء المنهج، ولا شـك أن أي عمل لا يكون له أهداف محدده واضحة، يؤمن بهـا واضـعها فـإن العمـل سيكون عملاً مرتجلاً ولتحديد الأهداف التربوية فوائد منها:

- المساعدة على توضيح الغاية وتوجيه الجهود.
- المساعدة على تنسيق الجهود .

---

(١) الحقيل، سليمان بن عبد الرحمن: نظام وسياسة التعليم في المملكة العربية السعودية، (مرجع سـابق)، ص ٣١٨.

(٢) علي، سعيد إسماعيل، وآخرون: التربية الإسلامية المفهومات والتطبيقات، مكتبة الرشد: الريـاض، (١٤٢٥هـ)، ص ١٥٩.

(٣) الكيلاني، ماجد عرسان: أهداف التربية الإسلامية، مكتبة دار التراث: المدينة المنورة، (١٤٠٨هـ) ص ٢١.

- المساعدة على اختيار المحتوى والطريقة والوسيلة.
- المساعدة على تقويم المنهج بل العملية التربوية بأسرها .
- المساعدة على الإمداد بالحافز.[(1)]

فعلى المربي أن يهتم بهذه الأهداف وأن يضمنها ما يكون فيه غرس لأخلاقيات إنكار المنكر ويراعي عند ذلك ما يلي:

- أن يكون صياغة هذه الأهداف بصورة سلوكية بحيث يستطيع المربي أن يدرك مضمونها، ويلمس آثارها. ويحدد مدى نجاحه في تحقيقها.

فنقول مثلاً في صياغة الهدف:

- أن يحصر التلميذ أبرز المنكرات في المجتمع .
- أن يتعرف التلميذ على أدلة أهم المنكرات
- أن يعدد التلميذ أهم أخلاقيات إنكار المنكر

- أن تكون صياغة الأهداف صياغة واضحة .
- أن تكون الأهداف متناقضة بينها .
- أن تكون الأهداف شاملة لجميع جوانب الخبرة .

ب- المعارف والمعلومات والموضوعات (المحتوى) :

ومن مكونات المنهج المعارف والمعلومات والموضوعات التي تقدم للمتعلمين وهي ما يُعرف بالمحتوى والتي "تزود المتعلمين بالحقائق والمفاهيم والمهارات والخبرات التي تزيد من إيجابيتهم وفاعليتهم في القيام بإعمار الأرض، وترقية الحياة على ظهرها، وهذا هو مقتضى العبادة، ومقتضى الخلافة "[(2)]

فيقدم المحتوى الذي يراد منه غرس أخلاقيات إنكار المنكر من خلال إبراز

---

(1) سرحان، الدمرداش عبد ا يد، المناهج المعاصرة، (مرجع سابق)، ص ٩٣-٩٥.
(2) مدكور، علي أحمد: مناهج التربية، دار الفكر العربي: القاهرة، (١٤١٨هـ) ص ٢١٨.

الأصول الشرعية من الكتاب والسنة وتوضيح ذلك مع عرض لنماذج سير السلف الصالح لاسيما المواقف التي قدموا فيها صوراً من أخلاقيات الإنكار .

وقد يقدم كل خلق من أخلاقيات إنكار المنكر على شكل موضوع مستقل من عناصر المحتوى، مع إبراز نماذج لكتب تحتوي هذه الأخلاقيات في الإنكار وتكون مرجعاً للمتربي .

ويمكن الإفادة من مكتبة المدرسة في دلالة الطلاب على كتب تغرس جانب العناية بإنكار المنكر وأخلاقياته في نفوس التلاميذ، وهذا يحتم توفير مثل هذه الكتب التي تتحدث عن ذلك في المكتبة المدرسية.

ويمكن غرس أخلاقيات إنكار المنكر بتوزيع هذه الأخلاقيات على التلاميذ ويحضر كل تلميذ أحد هذه الأخلاقيات وقد كتب فيها ما يؤيدها من نصوص الكتاب والسنة ومن نماذج تمسك السلف بهذه الأخلاقيات ويضمنها وسائل عملية ثم يطرح كل ذلك بين يدي بقية زملاؤه . وذلك كله بشكل ميسر ويتناسب مع المرحلة الدراسية التي يُطرح فيها هذا الموضوع.

ج- طرائق التدريس:

تعتبر طرائق التدريس أحد عناصر المنهج فهي: "وسيلة المدرس لتحقيق أهداف العملية التربوية بكل مشتملاتها التعليمية والسلوكية والأخلاقية والنفسية"[(١)]

ويمكن للمعلم الإفادة من طرق التدريس لترسيخ أخلاقيات إنكار المنكر وذلك باستثمار الفرص داخل المدرسة" فالمربي البارع لا يترك الأحداث تذهب سدى بغير عبرة وبغير توجيه، وإنما يستغلها لتربية النفوس وصقلها وتهذيبها، فلا

---

(١) سالم، عبد الرشيد عبد العزيز: طرق تدريس التربية الإسلامية، وكالة المطبوعات : الكويت، (١٤٠٢هـ) ص ٦٤.

يكون أثرها موقوتاً لا يلبث أن يضيع "(1) بل سيكون الأثر راسخاً بإذن الله فإذا شاهد المدرس منكراً داخل المدرسة قد يوجه المتعلمين إلى استخدام بعض أخلاقيات الإنكار عند إنكاره ويدربهم على ذلك، وقد يستخدم أساليب معينة كالتعريض مثلاً.

ومن الطرائق التي يمكن من خلالها غرس أخلاقيات إنكار المنكر بطرائق التدريس إعطاء الطلاب ملخصاً بأخلاقيات الإنكار ليتعرفوا عليها مجتمعة ثم يطبق بعض هذه الأخلاقيات بأنه يلتزمها المعلم أولاً في حال الإنكار على أي طالب وقع هو في المنكر.

ومن الطرائق استخدام المحاضرات والإلقاء في غرس هذه الأخلاقيات ولكن ليصاحب ذلك كله برامج عملية.

د- طرق وأساليب التقويم:

يعتبر التقويم أحد مكونات المنهج وأصل التقويم هو الحكم على مدى نجاح أي عمل والتقويم في الاصطلاح التربوي يتأثر بالفلسفة التربوية التي ينبثق منها ويعمل على دعمها وله مفهوم ضيق تقليدي ومفهوم واسع فالتقويم بمفهومه الواسع هو "تحديد مدى ما بلغناه من نجاح في تحقيق الأهداف التي نسعى إلى تحقيقها ، بحيث يكون عوناً لنا على تحديد المشكلات بتشخيص الأوضاع ومعرفة العقبات والمعوقات بقصد تحسين العملية التعليمية ورفع مستواها ومساعدتها على تحقيق أهدافها "(2)

وتبرز أهمية التقويم التربوي لعدة أسباب منها :

- تحسين العائد والناتج في المجال التربوي .
- تطور أساليب القياس .

---

(1) قطب، محمد: منهج التربية الإسلامية، (مرجع سابق)، ج1 ص ٢٠٧..

(2) سرحان، الدمرداش عبد ا يد: المناهج المعاصرة، (مرجع سابق)، ص ١٢٥.

- ملاحظة التقويم في التربية [1]

وهناك وظائف يمكن أن يسهم التقويم في أدائها وهي :

- التحفيز على الدراسة والعمل .
- يعتبر وسيلة للتشخيص والعلاج والوقاية .
- يساعد على وضوح الأهداف .
- يساعد على التعرف على التلاميذ وحسن توجيههم.
- له دور في تطوير المناهج وتحديثها. [2]

ويستفاد من التقويم في غرس أخلاقيات إنكار المنكر وذلك بعد أن تُوضع هذه الأخلاقيات في الأهداف والمحتوى فيعُرف من خلال التقويم ما تحقق من هذه الأهداف، فيكون التقويم عونًا على تحديد المشكلات أثناء غرس هذه الأخلاقيات ويعُرف به مواطن الخلل ومن ضمن الاتجاهات الحديثة في التقويم مشاركة المتربين من خلال المشاركة المقومة، وهو ما قد يستفاد منه في إثارة حسن الإنكار عند المتربين فيبدى المتربي ما يلاحظه على المعلم.

كما أن إنكار المنكر يعد نوع من التقويم.

٢- المعلم :

على المعلم دور كبير في غرس أخلاقيات إنكار المنكر في نفوس المتعلمين.

لذلك ينبغي العناية بالعلم من بداية تأهيله ليكون على أساس من التقوى والثقافة الدينية والغيرة على مصلحة الإسلام، ثم يكون الاختيار للتدريس وخصوصًا المواد الدينية لمن تتوفر فيه العلمية الجيدة وأن يكون قدوة في أخلاقه وسلوكه.

وقد ذكر النحلاوي صفات المربي المسلم وشروطه وهي:

---

(١) المرجع السابق ص ١١٦.

(٢) المرجع السابق ١١٧-١٢٠.

- أن يكون هدفه وسلوكه وتفكيره ربانيًا.
- أن يكون مخلصًا.
- أن يكون صبورًا على معاناة التعليم وتقريب المعلومات إلى أذهان الطلاب.
- أن يكون صادقًا فيما يدعو إليه، وعلامة الصدق أن يطبقه على نفسه.
- أن يكون دائم التزود بالعلم والمدارسة له.
- أن يكون متفناً في تنويع أساليب التعليم متقنًا لتلك الأساليب عارفًا بالأسلوب الذي يصلح لكل موقف من مواقف التدريس.
- أن يكون قادرًا على الضبط والسيطرة على الطلاب.
- أن يكون دارسًا لنفسية الطلاب في المرحلة التي يدرسها.
- أن يكون واعيًا للمؤثرات والاتجاهات العالمية أو ما تتركه في نفوس الجيل.
- أن يكون عادلاً[(١)] .

ويمكن للمعلم أن يغرس أخلاقيات إنكار المنكر من خلال جانبين:

أحدهما: أن يتحلى هو بهذه الأخلاقيات أثناء إنكاره للمنكر. فيقوم المعلم بتطبيق إنكار المنكر عمليًا في الوسط المدرسي والأماكن المحيطة حتى يرى التلاميذ ذلك عمليًا "فمهما تنوعت الطرق وتعددت الأساليب التي يستخدمها المعلم في نقل الخبرات والمعلومات إلى المتعلمين، فإن الغاية المرجوة، لا يمكن أن تتحقق على الوجه الأكمل إلا بوجود مثال حي يقتفي أثره، ويهتدي بنهجه"[(٢)]

فالمعلم هو القدوة للمتعلمين لذلك أوصى عتبة بن أبي سفيان رضي الله

---

(١) النحلاوي، عبد الرحمن: أصول التربية الإسلامية وأساليبها، (مرجع سابق)، ص ١٧٥.
(٢) القرشي، بريكان بريك: القدوة وأثرها في تربية النشئ، (مرجع سابق)، ص ١٥.

عنه معلم أولاده بالاهتمام بهذا الجانب حيث قال له: "ليكن أول صلاحك لولدي إصلاحك لنفسك فإن عيونهم معقودة بعينك فالحسن عندهم ما صنعت، والقبح عندهم ما تركت"(١) فعلى المعلم أن يتحلى بأخلاقيات إنكار المنكر عند إنكاره على أحد تلاميذه أو عند مشاهدتهم له وهو يُنكر المنكر.

الجانب الآخر: التدريب للمتربين على أخلاقيات إنكار المنكر.

وللتدريب أهمية في العملية التربوية وتبرز هذه الأهمية في الجوانب الآتية:

- أنه يزيد المتربي شوقًا وإلفًا واعتيادًا لممارسة هذا العمل.
- إزالة الرهبة والتردد الذي قد يوجد عند معظم الناس.
- حين يقوم المتربي بإنكار المنكر وفق أخلاقياته ويجد نتائج جيدة، يكوّن ذلك ثقة بنفسه، ويشعر بالقدرة على العطاء.
- ينمي ذلك في المتربي مهارات وقدرات كطلاقة الحديث والحوار والإقناع والتأثير.
- وبالممارسة العملية يتعود المتربي على التعامل المتزن الهادئ مع ردود الأفعال التي قد تقع من الـمُنكر عليه.

ولكن يراعي في جانب التدريب على الإنكار من قبل المعلم أن يتناسب هذا التدريب مع قدرة المتربي وإمكانياته، ويراعي التدرج فيبدأ بخطوات سهلة وواضحة كتوزيع مطويات مثلاً أو كتيبات بخصوص منكر معين ثم يتدرج إلى مساندة الـمُنكِر ثم يتدرج حتى يمارس الإنكار وفق أخلاقياته بعد أن أصبح المتربي مستعدًا لصدود من قد يُنكَر عليه ولتقبل بعض التجارب الفاشلة في الاحتساب.

ويمكن زيادة توضيح بعض الجوانب العملية في التدريب عند الحديث عن النشاط وهو الجانب الثالث من جوانب غرس أخلاقيات إنكار المنكر في المدرسة.

---

(١) ابن سحنون، محمد: آداب المعلمين، الشركة التونسية: تونس، ١٩٧٢م، ص ٤٨.

٣- النشاط :

يعتبر النشاط مجالاً يعبر فيه التلاميذ عن ميولهم وإشباع حاجاتهم، التي إذا لم تشبع بطريقة صحيحة وسليمة كان ذلك من عوامل جنوح التلاميذ وميلهم إلى التمرد، وضجرهم من المدرسة، كما أن الأنشطة تعلم التلاميذ أشياء قد يصعب تعليمها داخل الفصل فقط عن طريق الدروس التعليمية، فالنشاط يزود التلاميذ بالمهارات والخبرات الاجتماعية والخلقية والعملية ويثير في نفس التلميذ الرغبة في زيادة التعلم وتجعله على قدرة أكبر في مواجهة المواقف التربوية والتعليمية خصوصًا ما يكون خارج المدرسة "فالمدرسة قد اتسعت مسؤولياتها في الوقت الحاضر لتشمل مسؤولياتها نحو المجتمع الذي توجد فيه من حيث مساهمتها في مواجهة المشكلات الاجتماعية والمهنية والصحية والثقافية فهي بمثابة مراكز إشعاع فكري وثقافي لمجتمعها "(١) .

ويعرف النشاط بأنه "صرف طاقات الناشئين وتشجيعها أو بعثها في أعمال وألعاب يقبلون عليها من تلقاء أنفسهم، إذ أنها تستهويهم وتحقق ميولهم وذاتيتهم وتناسب استعدادهم وتبعث فيهم المرح والحيوية والتفاؤل وتحبب المدرسة إلى نفوسهم، وتشعرهم بكيانهم الاجتماعي وبعضويتهم في الجماعة واندماجهم في المجتمع وتشبع حاجاتهم النفسية "(٢).

وليكون النشاط المدرسي فاعلاً ينبغي أن يحقق شروطًا منها:

- أن يجعل النشاط الترويحي عفويًا بحسب المواقف والمناسبات الملائمة ولا يخصص له وقت يزاحم الدروس أو العضل الرسمية.
- أن يكون بريئًا من كل اختلاف وإسفاف.
- أن يكون النشاط واقعيًا لا مصطنعًا.

---

(١) جرادات، عزت، وآخرون: مدخل إلى التربية، (د.ن): عمان، (١٤١٤هـ)، ص ١٣٥.

(٢) النحلاوي، عبد الرحمن: أصول التربية الإسلامية وأساليبها، (مرجع سابق)، ص ١٨٥.

- أن يقوم بما حققه من الغايات والأهداف التربوية.
- أن يكون المربي عاملاً إيجابيًا فعالاً في هذا النشاط [1].

ويمكن غرس أخلاقيات إنكار المنكر في النشاط المدرسي من خلال بعض الأنشطة المدرسية مثل الإذاعة المدرسية والصحافة والندوات والمحاضرات على النحو التالي:

أ) الإذاعة المدرسية:

فتستثمر في إلقاء كلمات تحث على فضل إنكار المنكر وذكر لبعض أخلاقيات الإنكار.

فللإذاعة المدرسية أهمية في مجال النشاط فهي "تزود المستمعين بالثقافة المتجددة والمعارف والخبرات وحسن الاستماع وتتبع الأفكار والحوادث ودقة الفهم والنقد والحكم، كما تهدف إلى تكوين رأي عام موحد في المدرسة"[2].

ب) الصحافة المدرسية:

يستفاد من الصحافة المدرسية في التحذير من بعض المنكرات المنتشرة وفي غرس أخلاقيات إنكار المنكر بالبعد عن التشهير، أو بكتابة بعض الأحاديث والآيات التي تبين أخلاقيات إنكار المنكر أو كتابة بعض مواقف السلف في إنكار المنكر التي تتسم بتحليهم بأخلاقيات إنكار المنكر مع الإشارة إلى هذا الخلق.

وللصحافة المدرسية أهمية تتمثل في أنه من خلالها تكون رأي عام موحد في المدرسة إضافة إلى توسيع أفق التلاميذ وتزويدهم بالمعارف المتعددة.

ج) الندوات والمحاضرات:

من صور النشاط في المدرسة إقامة الندوات والمحاضرات فيقام ندوة أو

---

(١) المرجع السابق، ص ٩٠.

(٢) شحاته، حسن: النشاط المدرسي مفهومه ووظائفه ومجالات تطبيقه، ط٤، الدار المصرية اللبنانية: القاهرة، (١٤١٨هـ)، ص ١٧٦.

محاضرة يحث من خلالها التلاميذ على إنكار المنكرات والتمسك بأخلاقياته، ويمكن ذكر بعض الأخلاقيات ومواقف السلف في بعض المنكرات، ويمكن التركيز على بعض المنكرات المتفشية في المدرسة أو في المجتمع من خلال هذه الندوات والمحاضرات.

ويتولى تقديم هذه المحاضرات ممن عرف بإنكاره للمنكر والتخلق بأخلاقياته وبذلك يمكن استضافة بعض الشخصيات من هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليتحقق التكامل بين المدرسة والمجتمع.

الخلاصة:

أن للمدرسة دور في ترسيخ أخلاقيات إنكار المنكر وذلك من خلال المنهج والمعلم والنشاط، ويمكن أن يقوم المنهج بمفهومه الواسع بغرس هذه الأخلاقيات عن طريق الأهداف وتضمينها ما يكون في غرس وترسيخ لأخلاقيات إنكار المنكر وكذلك المعارف والمعلومات والموضوعات في المحتوى فيمكن تقديم الأصول الشرعية لأخلاقيات إنكار المنكر مدعمة بنماذج من إنكار السلف الصالح ويمكن من أيضاً غرس أخلاقيات إنكار المنكر بطرائق التدريس باستثمار فرص الإنكار داخل المدرسة وتطبيق الأخلاقيات عند ذلك كما يمكن أيضاً الاستفادة من طرق وأساليب التقويم في غرس أخلاقيات إنكار المنكر.

وكل ذلك داخل تحت المنهج واستثماره في ترسيخ أخلاقيات إنكار المنكر ويكمل هذا المنهج المعلم الذي له دور بارز في غرس أخلاقيات إنكار المنكر بتحليه أولاً بهذه الأخلاقيات فهو مجال القدوة وبتدريب المتربين على إنكار المنكرات وفق أخلاقياته. ويمكن أن يستثمر المعلم أوقات النشاط في ذلك وهو الجانب الثالث الذي يمكن أن يستثمر في المدرسة لترسيخ أخلاقيات الإنكار من خلال بعض الأنشطة كالإذاعة المدرسية والصحافة والندوات والمحاضرات فعند ذلك يصبح المتربي قد حمل جانباً جيداً من أخلاقيات الإنكار يمكنه من ممارستها

داخل المدرسة ويؤهله للانطلاق إلى المجتمع بإذن الله وتتكامل المدرسة عند ذلك مع المجتمع في ترسيخ هذه الأخلاقيات وسيذكر الدارس بعض الوسائل التي يمكن من خلالها غرس أخلاقيات إنكار المنكر في المجتمع.

ثالثًا: دور المجتمع في غرس أخلاقيات إنكار المنكر:

يعتبر المجتمع مؤسسة تربوية لأنه الوسط الذي ينشأ فيه الأفراد فالمجتمع .. هو مجموعة أفراد تربطهم رابطة ما معروفة لديهم ولها أثر دائم أو مؤقت في حياتهم وفي علاقاتهم بعضهم مع بعض"(١)

وأصل المجتمع في اللغة يدور حول الاجتماع يقول ابن منظور: "جمع الشيء عن تفرقه يجمعه جمعًا وجمّعه وأجمعه فاجتمع، واستجمع السيل، اجتمع من كل موضع، وجمعت الشيء إذا جئت به من ههنا وهنا وتجمع القوم: اجتمعوا أيضًا من ههنا وهنا، وقوم جمع: مجتمعون، والمجمّع يكون اسمًا للناس والمكان الذي يجتمعون فيه "(٢) يقول الحمد في معنى المجتمع: "هو الوسط والمحيط الذي ينشأ فيه الأفراد على مختلف أعمارهم، ومن خلال تعاملهم فيما بينهم، يؤثرون ويتأثرون" (٣)

وقد اهتمت التربية الإسلامية بالمجتمع لاهتمام الإسلام به" فالمجتمع في المفهوم الإسلامي ينبغي أن يكون مثاليًا واقعيًا في تطبيقه للإسلام في جميع مؤسساته ومرافقه من سياسية واجتماعية واقتصادية، وترفيهية، ليمثل البيئة التربوية الصالحة لنشأة الأفراد نشأة سوية لا اختلاف بها ولا تناقض "(٤) .

ويمكن غرس أخلاقيات إنكار المنكر في المجتمع عن طريق عدة وسائل

---

(١) وافي، علي عبدالواحد: علم الاجتماع، دار النهضة: القاهرة، (د. ت)، ص١٦.
(٢) ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، (مرجع سابق)، ج٨ ص ٥٦.
(٣) الحمد، أحمد: التربية الإسلامية، (مرجع سابق)، ص ١٧٠.
(٤) الحقيل، سليمان بن عبد الرحمن: التربية الإسلامية، (مرجع سابق)، ص ١٥٨.

سيذكر منها الدارس ثلاثة وسائل هي:

- المسجد.
- وسائل الإعلام.
- التعاون مع الجهات الرسمية في المجتمع.

وتفصيل ذلك على النحو التالي:

١- المسجد:

ارتبط تاريخ التربية الإسلامية بالمسجد ارتباطًا وثيقًا، فالمسجد يعتبر أول مؤسسة تربوية تعليمية إسلامية، فلم تقتصر وظيفته على الجانب الديني التعبدي وحده، وإنما امتدت لتشمل مهمة التربية ورسالة التعليم. فتخرج من المسجد علماء الإسلام، وفيه تكونت الشخصيات الإسلامية المتزنة المعتدلة، وكان أول ما بدء رسول الله صلى الله عليه وسلم في تكوين المجتمع المسلم بإنشاء المسجد يقول ابن تيمية – رحمه الله تعالى -: "وكانت مواضع الأئمة ومجامع الأمة هي المساجد فإنه صلى الله عليه وسلم أسس مسجده المبارك على تقوى ففيه الصلاة والقراءة والذكر وتعليم العلم والخطب وفيه السياسة وعقد الألوية والرايات وتأمير الأمراء وتعريف العرفاء وفيه يجتمع المسلمون كل ما أهمهم من دينهم ودنياهم شيء"(١)

وقد أرشد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اتخاذ المسجد مكانًا للتعليم والتربية فقال صلى الله عليه وسلم: "أفلا يغدوا أحدكم إلى المسجد فيعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله عز وجل خير له من ناقتين، وثلاث خير له من ثلاث، وأربع خير له من أربع ومن أعدادهن من الإبل"(٢)

---

(١) ابن تيمية،أحمد بن عبدالحليم: الحسبة في الإسلام، (مرجع سابق)، ص

(٢) القشيري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، (مرجع سابق)، كتاب صلاة المسافر، باب فضل قـراءة القرآن في الصلاة وتعلمه، برقم ١٨٧٣، ص٨٠٤.

وقد تفرد المجتمع المسلم بهذه المساجد فهي بحق "مؤسسات تربوية فريدة خاصة بالمجتمع الإسلامي نشأت دون نموذج سابق لها، وظلت دون نظير يماثلها . إن المسجد لزادا، وفي حلقه العلمية لدلالة وهداية، وفي نشر العلم وإشاعته من خلال المساجد وغيرهما لخير كبير، وفيها بإذن الله العصمة من الفتن والنجاة من الشذوذ المؤدي إلى النار"(١).

فينبغي أن يُعاد للمسجد دوره وتُحيا مكانته فمازال التعلق به ويمكن غرس أخلاقيات إنكار المنكر عن طريق المسجد بعدة أمور منها:

أ) إمام المسجد:

فيكون إمام المسجد قدوة في إنكاره للمنكر وفي التخلق بأخلاقياته وإمام المسجد هو الذي يعرف الحي بظروفه وما يقع فيه من منكرات فيستخدم في سبيل ذلك ترسيخ أخلاقيات إنكار المنكر فيبدأ عند الإنكار بالأولويات ويختار من الأساليب والوسائل ما يتفق مع عقلية أهل الحي ومدى استعدادهم ومستوى تفكيرهم، ويوضح الحق ويوجه وذلك كله برأفة ورحمة وشفقة.

ب) خطبة الجمعة:

فليست خطبة الجمعة كلمات تقال بل ينبغي أن يكون فيها توجيه للمصلين، وتُطرح فيها قضايا في إنكار المنكرات الموجودة في المجتمع ومناقشتها وإبراز حكمها مع توجيه المصلين إلى أهم ما ينبغي أن يفعلوه تجاه هذا المنكر مع ذكر أهم الأخلاقيات التي تُتبع للتعامل مع هذا المنكر.

وينبغي للخطيب أن يهتم بهذه الخطب بحيث يجعلها في سلسلة يغرس من خلالها أخلاقيات إنكار المنكر في نفوس المصلين.

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعالج الكثير من الأخطاء

---

(١) الحقيل، سليمان بن عبد الرحمن: التربية الإسلامية، (مرجع سابق)، ص ١٤٩.

والمنكرات من خلال منبر الجمعة فعن عائشة رضي الله عنها قالت: "أتتها بريدة في كتابتها، فقالت : إن شئت أعطيت أهلك، ويكون الولاء لي وقال أهلها إن شئت أعتقتها ويكون الولاء لنا فلما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت له ذلك فقال: "ابتاعيها فأعتقيها، فإن الولاء لمن أعتق" فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فقال: " ما بال أقوام يشترطون شروطًا ليس في كتاب الله من اشترط شرطًا ليس في كتاب الله فليس له، وإن اشترط مائة مرة "(١)

والأمثلة في ذلك كثيرة ولعله يكفي الإشارة إلى هذا المثال الذي اتخذ رسول الله مجالاً للإنكار مع التزامه صلى الله عليه وسلم بخلق من أخلاقيات إنكار المنكر بالستر على من فعل ذلك ولم يشهر وعلى الخطيب أيضًا أن " يبتعد عن أي مظهر من مظاهر التعالي، وليأخذ بالتلطف وحسن المدخل ويكتفي بالتلميح عن التصريح"(٢) وذلك في أغلب المواضع.

ومما ينبه إليه في هذا الوسيلة الإعداد الجيد لهذه الخطبة، والعناية بالإلقاء فإنه فنّ يُعلّم والقدرة على التأثير والإقناع وإيصال الأفكار وقوة التعبير . ويكون عرض المنكر في الخطبة عرضًا متكاملاً يبين خطره وعواقبه، ودور الحضور في معالجته بأسلوب بعيد عن المبالغة والتهويل، أو التمييع والتساهل. ويراعي الحكمة في ذلك.

ج) حلقات الدروس:

كانت حلق الدروس من أبرز وظائف المسجد وقد حث رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته على حضور هذه الحلق وحذر من التقصير فيها فعن أبي واقد الليثي رضي الله عنه قال: "بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في

---

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب ذكر البيع والشراء على المنبر في المسجد، برقم ٤٥٦، ص٣٨. القشيري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، (مرجع سابق)، كتاب العتق، باب إنما الولاء لمن أعتق، برقم ١٥٠٤.

(٢) أبو زهرة، محمد: الخطابة، دار الفكر العربي: القاهرة، (١٩٨٠م)، ص ٥٤.

المسجد والناس معه أقبل ثلاثة نفر فأقبل اثنان إلى رسول الله وذهب واحد. فوقفا على رسول الله فأما أحدهما فرأى فرجة في الحلقة فجلس فيها، وأما الآخر. فجلس خلفهم وأما الثالث فأدبر ذاهبًا فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ألا أخبركم عن النفر الثلاثة؟ أما أحدهم فأوى إلى الله عز وجل فآواه الله، وأما الآخر فاستحيا واستحيا الله منه، وأما الآخر يعني الثالث فأعرض فأعرض الله عنه "[1].

وقد كان أهل العلم من خلال هذه الدروس في المساجد يعالجون المنكرات ويبينون الحكم الشرعي والآثار المترتبة على هذا المنكر، ويوجهون الخطاب إلى طلابهم تحذيرًا وتعليمًا ويقومون هم وطلابهم بواجب البيان للناس والنصح.

ويمكن من خلال ذلك بيان بعض آداب إنكار المنكر وقد يكون الدرس ابتداءً في أخلاقيات إنكار المنكر.

د) الوعظ العام:

من البرامج التي يمكن تطبيقها في المسجد الوعظ العام، وخصوصًا ما يكون بعد الصلوات فيُحذر من المنكرات المتفشية في المجتمع ويُرشد إلى وسائل إنكار هذه المنكرات وفق أخلاقيات إنكار المنكر، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك.

ويلاحظ في الوقت الحاضر حماسة وغلظة من يقوم بهذا الدور فيلاحظ قلة صبرهم في الألفاظ التي يهجمون بها على من وقع في مخالفة ويهددون ويتوعدون السامعين وأكثر ما يلاحظ ذلك عند وجود صغار يقومون باللعب في المسجد ويتسببون في إيذاء المصلين أحيانًا وفي نظر الدارس أن هذا التصرف غير صحيح فيمكن معالجة هذا الخطأ بأسلوب أرفق وبألفاظ أفضل وقد أشار الخياط إلى هذا

---

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من قعد حيث ينتهي به ا لمس، ومن رأى فرجة في الحلقة فجلس فيها، برقم ٦٦، ص٨.

الملحظ عند حديثه عن الوعظ فقال تجد الواعظ "يهاجم ويهدد ويتوعد السامعين دون أن يكون رفيقًا بهم حليمًا على من ضل أو أساء منهم كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم"[(١)].

ويمكن أن يستثمر الوعظ بغرس أخلاقيات إنكار المنكر بتمثل هذه الأخلاقيات والتنبيه عليها.

هـ) توزيع بعض النشرات والمطويات والرسائل العلمية التي تحذر من المنكرات وترشد إلى طريقة إنكارها وتنبه إلى الأخذ بأخلاقيات إنكار المنكر.

و) تشكيل لجنة للمناصحة من جماعة المسجد تقوم بمعالجة المنكرات التي قد تقع في الحي وترتبط بإمام الحي لما له من مكانة في الحي. فيزورون المقصرين، والمتهاونين بواجباتهم الدينية مثلاً وخصوصًا المقصرين عن الصلاة. وهم في سبيل ذلك يقومون بغرس أخلاقيات الإنكار في نفوس المتربين. فالنزول الميداني والنصيحة المباشرة لمن وقع منه منكر من خلال اللقاء به وزيارته طريقة مؤثرة لها أثرها وفاعليتها في نفس من يُنكر عليه.

ز) إعداد المسابقات الثقافية في فضل إنكار المنكرات والبحث عن أخلاقيات إنكار المنكر والفوائد المرجوة عند التمسك بها ويجعل على ذلك الجوائز الجيدة.

ح) استثمار لوحة الإعلانات بالمساجد بوضع آيات وأحاديث تنبه إلى أخلاقيات إنكار المنكر أو وضع بعض مواقف السلف التي تدل على تمسكهم بهذه الأخلاقيات عند ممارسة الإنكار.

٢- وسائل الإعلام:

---

(١) الخياط، خالد بن عبد الكريم: <u>الأسلوب التربوي للدعوة إلى الله في العصر الحاضر</u>، (مرجع سابق)، ص ١٨٨.

تمتاز وسائل الإعلام عن غيرها من الوسائط بسرعة الاستجابة لنشر المستحدثات في مجال العلم والمعرفة، وقد مكنت الكثير من الناس على التعرف على معلومات وأماكن كثيرة قد يصعب الوصول إليها مباشرة "وهي بذلك ذات تأثير قوي على الرأي العام وتكوينه وتوجيهه في القضايا المصيرية والمعاصرة والقضايا الاجتماعية والقومية الهامة "(١)

ولقد أصبحت كثير من دول العالم تعتمد على وسائل الإعلام في تنفيذ برامجها وأهدافها التربوية حتى أوجدت برامج تعتمد عليها التربية المدرسية من خلال التفكير في المدارس والجامعات المفتوحة والتي تتواصل مع طلابها من خلال وسائل الإعلام.

والإعلام هو "نقل المعلومات والمعارف والثقافات الفكرية والسلوكية بطريقة معينة خلال أدوات وسائل الإعلام، والنشر، الظاهرة والمعنوية، ذات الشخصية الحقيقية أو الاعتبارية، بقصد التأثير سواء عبّر موضوعيًا أو لم يعبر، وسواء كان التعبير لعقلية الجماهير أو لغرائزها"(٢).

ووسائل الإعلام ذو حدين فيمكن استخدامها في الخير ويمكن استخدامها في الشر مع أن الغالب وللأسف في هذه الوسائل السوء مما حدا بالمؤتمر الإسلامي العالمي الذي عقد بالمدينة النبوية عام ١٣٩٧هـ إلى التنديد بالوضع القائم للإعلام فكان من ضمن توصياته "إن المؤتمر يندد بالهوة السحيقة التي تردى إليها إعلامنا ولا يزال يتردى فبدلاً من أن يكون الإعلام في بلادنا منبر دعوة إلى الخير ومنار إشعاع للحق صار صوت إفساد وسوط عذاب عن علم من القائمين به وعليه أو عن جهل منهم وسكت القادة فأقروا بسكوتهم إذ أجازوا ذلك فشجعوا وحموا

---

(١) سلطان، محمد السيد: مقدمة في التربية، الطبعة الرابعة، دار الشروق: جـدة، (١٤٠٣هـ)، ص ٩٥.

(٢) نجيب، عمار: الإعلام في ضوء الإسلام، مكتبة المعارف: الرياض، (١٤٠٠هـ)، ص ١٧.

وخفت صوت الدعوة وسط ضجيج الإعلام الفاسد وزلـزل النـاس في إيمـانهم وأخلاقهـم وقـيمهم ومثلـهم ولم يعـد الأمـر يحتمـل السـكوت"[1] فهـذا في عـام ١٣٩٧هـ فماذا عسى أن يقول هؤلاء المجتمعون اليوم بعـد أن انتشـرت القنـوات الفضائية والقنوات المتخصصة في نشر المجون وانتشرت المجلات الهابطة والإذاعات المخصصة للأغاني ومع ذلك فلا يمكن في العصر الحاضر تجاهـل الإعـلام وأثـره ودوره بمحـاوره الثلاثـة المسـموع والمقـروء والمرئـي. فعلـى الـدعاة والمصـلحين مسئولية العناية بالإعلام أكثر من أي وقت مضى، والإفادة منه، فالإعلام ومواده تعم المجتمع بأسره، وإذا لم يتخذ الـدعاة المخلصـون خطـة شـاملة بمسـاعدة أهـل الاختصاص من الإعلاميين المسلمين فإن الفساد سينتشر أكثر مما هو عليه، خاصة بعد وجود تقنيات إعلامية متسـارعة ومـؤثرة جـدًا في الفكـر. "ويمكـن اسـتغلال الإعلام كوسيلة تساند المحتسب لتوعية المسلمين بـدورهم وأهميـة تعـاونهم معـه وصاحب أي رسالة أو هدف في الحياة يسعى لتحقيقه داخـل المجتمـع لا يمكـن إلا أن يجعـل الكلمـة مطيـة لـه ويـبرر مـن خلالهـا إلى الناس ويشرح أهدافه ويبرز لها فيكسب بها تفهمهم ثـم تعـاطفهم وتفاعلـهم معها "[2]

ويمكن استثمار هذه الوسائل في التحذير من المنكرات ابتداءً وذلك "بتبـيين الأمور الخاطئة في المجتمع والتي لا يرضى عنها الله – سـبحانه وتعـالى –، والـذي ينبغي عمله لإنقاذ الموقف قبل أن يصبح الوقت متأخرًا، لـذلك ينبغـي اسـتعمال كل قناة للوصول إلى كل طبقة من طبقات المجتمع حتى يتم تعريف كل مسلم من

---

(١) القرني، علي حسن: الحسبة في الماضي والحاضر بين ثبات الأهداف وتطور الأسلوب، (مرجع سـابق)، ص ٦٧٩.

(٢) المرجع السابق، ص ٧٦٨.

المسلمين بحقائق دينه الأساسية "[1] .

وتحذيره من كل ما يضر به، فتستثمر هذه الوسائل الإعلامية في التعليم والتثقيف بأهمية هذه الشعيرة شعيرة إنكار المنكر وغرس أخلاقياته فمن طريق الإعلام يمكن "تنظيم بسيط لدروس ومناقشات، وحوارات وتفاعلات، ويمكن تطعيم كثير من المستمعين الجالسين بأفكار حية، ومقاومة بدع منتشرة ومكافحة آفات متفشية "[2]

وهذا ما يفترض أن يكون عليه الإعلام الإسلامي وبرامجه "متوافقة مع ما يرتضيه المجتمع الذي تنتمي إليه، وما ترتضيه ثقافته "[3]

وينبه الخياط الدعاة قبل إقدامهم على الاستفادة من هذه الوسيلة إلى الاعتناء بأمور منها:

- أن لا يقدم الداعية على هذا الأسلوب إلا بعد الاستعداد وتمرس عليه لأن الخطأ فيه لا يغتفر غالبًا من ألسنة الناس.
- أن يقوم الداعية بجمع مادته العلمية جمعًا وافيًا وينظم أفكاره ويكون مقنعًا في ذلك.
- أن يكون سمحًا باشًا في حديثه غير عابس، حسن المظهر والهيئة نظيفًا لين الخلق.
- أن يكون ذا علمية جيدة ملمًا بأحداث العصر الذي يعيش فيه منضبطًا بالوقت المعطى، شموليًا في دعوته.

---

(١) إبراهيم، علي: استخدام تكنولوجيا وسائل الإعلام والاتصال الإنساني في الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية، الندوة العالمية للشباب الإسلامي: الرياض، (١٤٠٥هـ)، ص ٣٨٤.

(٢) حسان، محمد: وسائل مقاومة الغزو الفكري للعالم الإسلامي، رابعة العالم الإسلامي: مكة المكرمة، (١٤٠١هـ)، ص ١٧٣.

(٣) أبو العينين، علي خليل، القيم الإسلامية والتربية، مكتبة إبراهيم حلبي: المدينة المنورة، (١٤٠٨هـ)، ص ١٧٧.

- أن يعالج المواضيع التي تهم الفرد والمجتمع في العقيدة والأخلاق والسلوك من غير تشنج وخشونة في اللفظ.
- أن يدعم أقواله بالوسائل العملية المشوقة كالأفلام، والوثائق والتجارب.
- أن يتكلم أو يكتب بلغة عربية فصحى من غير تكلف، وبأسلوب يفهمه أغلب من يشاهده.
- أن يراعي قاعدة المصالح والمفاسد فيما يتكلم به أو فيما يقدمه للناس فلا ينشر تفاصيل ذلك الفساد(١).

فيمكن الإفادة من وسائل الإعلام في نشر أخلاقيات إنكار المنكر بتخصيص برامج عن هذه الأخلاقيات في سلسلة من الموضوعات تطرح في مجالات الإعلام المتعددة سواء كانت المرئية أو المسموعة أو المقروءة مع ذكر الآثار التي قد تتحقق عند التمسك بهذه الأخلاقيات. وقد تمارس هذه الأخلاقيات في الإنكار ممارسة عملية في وسائل الإعلام فيكون إنكار المنكر في بعض البرامج بأسلوب التلميح من غير تشهير مثلاً.

وينبغي العناية بالبرامج التي توجه للأطفال فينبغي أن تراعي هذه الفئة فيُقدم لهم من الأخلاقيات ما يناسبهم ليكون ذلك سبيلاً لغرس هذه الأخلاقيات في نفوسهم.

وهناك طرق متعددة للاستفادة من وسائل الإعلام في غرس أخلاقيات إنكار المنكر ومن وسائل الإعلام التي يمكن الإفادة فيها في ذلك:

أ- التلفاز:

فللتفاز تأثير كبير على الناس على اختلاف أجناسهم ومستوياتهم، لا يكاد

---

(١) الخياط، خالد عبد الكريم: الأسلوب التربوي للدعوة إلى الله في العصر الحاضر، (مرجع سابق)، ص ١٨٥.

بيت يخلو منه في عصرنا الحاضر ويقضي كثير من الناس جل أوقاتهم في مشاهدة برامجه وهو يُعد بحق. أقدر وسيلة عرفها الإنسان في مجال الإعلام إذ هو يجمع بين الصورة والصوت ويستطيع بذلك أن يسيطر على حاستين من أهم حواس الإنسان وأشدها اتصالاً بما يجري في نفسه من أفكار ومشاعر"(١)

وقد أعرض كثير من أهل الصلاح والإصلاح عن هذه الوسيلة خوفًا من أمور لا تستوجب تركها" فالأولى والأصلح أن يشترك الدعاة والمصلحون ، بهذه الوسيلة المهمة، ويوجهون من خلالها ويصلحون ويربون"(٢)

ويمكن من خلال التلفاز عرض برامج متخصصة في غرس أخلاقيات إنكار المنكر.

ب- الإذاعة:

مازالت الإذاعة منافسًا للتلفاز وذلك لرخص ثمنه وصغر حجمه وبساطة التكنولوجيا فيه، ولذلك تراه في البيت وفي العمل وفي السيارة.

"والأعمال الإذاعية الجادة تسهم في تنمية قيم واتجاهات الأفراد وخاصة لدى الفئات التي لا تتمكن من متابعة التلفاز"(٣)

وهناك العديد من البرامج الإذاعية التي يمكن من خلالها لمن أراد إنكار المنكر وبيان أهمية الشعيرة للناس أن يعدها. فيخصص حلقات مثلاً عن منكرات محددة ويعالج هذه المنكرات وفق أخلاقيات إنكار المنكر.

وقد يخصص برامج معينة لأخلاقيات إنكار المنكر فيذكر أدلة هذه الأخلاقيات وكيفية التحلي بها عند الإنكار، مع ذكر بعض مواقف السلف في التحلي بهذه الأخلاقيات عند الإنكار.

---

(١) همام، طلعت: مائة سؤال عن الإعلام، دار الفرقان: عمان، (١٤٠٢هـ)، ص ٧٧.

(٢) المسعود، عبد العزيز أحمد: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرها في حفظ الأمة، (مرجع سابق)، ص ٩٨.

(٣) زيادة، مصطفى عبد القادر: فصول في اجتماعيات التربية، (مرجع سابق)، ص ١٥٥.

وهناك مازال من يتابع هذه الإذاعة ويستمع لها ويتأثر بها.

جـ - الصحافة:

تدخل الصحف كثير من البيوت وتكون في متناول يد الناس وقد يحتفظ البعض بقصاصات الصحف وتعتبر الصحافة "نافذة للقراء لتعلم المعارف والفنون والانفتاح على الماضي وقراءة الحاضر وتلمس اتجاهات المستقبل"(١)

ويطرح في هذه الصحف الكثير من التعليقات على الأحداث المعينة والأحداث اليومية بل وقد تجاوزت الصحافة اقتصارها على تقديم الأخبار اليومية والترفيه فقط ليصبح لها مجالاً في التثقيف والتوجيه ويمكن أن يُقدم من خلالها نماذج للقيم والآداب والمثل العليا.

فيمكن أن ينشر شيء من أخلاقيات إنكار المنكر من خلال الصحف، ولو بشكل مبسط يفهمه الناس.

كما أن على كتاب الصحف الالتزام بأخلاقيات إنكار المنكر عند إنكار أي من المنكرات التي قد يقع فيها أفراد المجتمع وخصوصًا البعد عن التشهير.

د- الكتاب والتأليف:

من الوسائل الإعلامية المؤثرة في التربية الكتاب وتأليف الكتب، فللكتاب انتشار في المجتمع، وقد تيسرت بفضل الله أمور الطباعة والنشر والتوزيع وقد يؤلف مؤلف بعض الكتب في الحث على شعيرة إنكار المنكر ويذكر بعض أخلاقيات إنكار المنكر ويربط هذه الأخلاقيات بالنتائج.

أو قد يتعين مؤلف من المؤلفين نوع أو أنواع من المنكرات فيخصها بالتأليف مع بيان الأخلاقيات التي يمكن أن تمارس عند إنكار هذا المنكر.

وللعلماء في ذلك عناية كبيرة منذ سلف الأمة فألفوا في الكبائر وألفوا في بعض المنكرات الخاصة كالغناء مثلاً أو الزنا.

---

(١) زيادة، مصطفى عبد القادر: فصول في اجتماعيات التربية، (مرجع سابق)، ص ١٥٢.

ومما ينبه عليه أن "أسلوب الكتابة والتأليف أمانة عظيمة ومسئولية كبيرة يجب إعطاؤها حقها وتقديرها حق القدر"(١)

وينبغي أن تُراعي أخلاقيات إنكار المنكر عند التأليف ويبتعد عن التجريح والتشهير بالمسلمين وتكون الكتابة بأسلوب تربوي.

هـ- شبكة المعلومات العنكبوتية (الإنترنت):

ولشبكة المعلومات أثر كبير في التربية فهي من الوسائل الجديدة في الإعلام وعن طريقها قد تشاهد ما يبث في التلفاز أو قد تسمع ما يبث في الإذاعة أو قد تقرأ ما يُكتب في الصحيفة فأصبحت المعلومات في متناول يد كل شخص، وعن طريقة يمكن الحصول على كم هائل من المعلومات.

ويمكن الإفادة من هذه الشبكة في غرس أخلاقيات إنكار المنكر بإيجاد معلومات عن منكر معين والإرشاد إلى اتخاذ أهم الوسائل فيه والدلالة على أهم الأخلاقيات عند إنكاره.

وعلى مرتادي هذه الشبكة ومن يُنكر المنكر عن طريقها البعد عن الإسفاف والمهاترات التي لا طائل من ورائها، فينبغي أن يكون الإنكار للمنكر وفق أخلاقيات الإنكار على شخص يستخدم هذه الشبكة سواء كان في مواقع المنتديات أو الشات أو غرف الدردشة .

٣- التعاون مع الجهات الرسمية في المجتمع :

تقوم التربية الإسلامية على اعتبار المجتمع المسلم كياناً حياً واحداً وقد رغب الله سبحانه وتعالى في التعاون بين المؤمنين فقال سبحانه وتعالى:﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾[سورة المائدة، آية:٢] فينبغي عند إزالة المنكرات وغرس أخلاقيات

---

(١) الخياط، خالد عبد الكريم: الأسلوب التربوي للدعوة إلى الله في العصر الحاضر، (مرجع سابق)، ص ١٨٥.

إنكار المنكر في المجتمع التعاون مع الجهات الرسمية في المجتمع التي لها علاقة بإزالة المنكرات. ولكل من هذه الجهات الرسمية مسؤلية وتخصص وقد كانت أعمال هذه الدوائر مجتمعة في أعمال ولاية الحسبة يقول ابن تيمية رحمه الله تعالى: " وجميع الولايات الإسلامية إنما مقصودها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر "[1] ويقول أيضًا "واصل ذلك :أن تعلم أن جميع الولايات في الإسلام مقصودها أن تكون كلمة الله هي العليا "[2].

ومن نماذج الجهات الرسمية في المملكة العربية السعودية الرئاسة العامة لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : وهي جهة احتسابية تميزت بها المملكة العربية السعودية ومن مسئوليات هذه الجهة ما يلي:

١- حث الناس على التمسك باركان الدين الحنيف من صلاة وزكاة وصوم وحج وعلى التحلي بآداب العمرة الكريمة، ودعوتهم إلى فضائل الأعمال المقررة شرعًا كالصدق والإخلاص والوفاء بالعهد .

٢- مراقبة إقامة الصلاة في أوقاتها المحددة شرعًا في المساجد، وحث الناس على المسارعة إلى تلبية النداء إليها، وعليهم التأكد من إغلاق المتاجر، والحوانيت، وعدم مزاولة أعمال البيع خلال أوقات إقامتها.

٣- مراقبة الأسواق العامة، والطرقات، والحدائق، والحيلولة دون وقوع المنكرات الشرعية الآتية:

- الاختلاط والتبرج المحرمين.
- تشبه أحد الجنسين بالآخر.
- تعرض الرجال للنساء، بالقول أو الفعل.
- الجهر بالألفاظ المخلة بالحياء، أو المنافية للآداب.

---

(١) ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم: مجموع الفتاوى، (مرجع سابق)، ج٢٨ ص٦٦.

(٢) المرجع السابق، ج٢٨ ص٦١.

- تشغيل المذياع، أو التلفزيون، أو المسجلات، وما ماثل ذلك بالقرب من المساجد أو على نحو يشوش على المصلين.
- إظهار غير المسلمين لمعتقداتهم، أو شعائر مللهم، أو إظهارهم عدم احترام شعائر الإسلام وأحكامه .
- عرض، أو بيع الصور، أو الكتب، والتسجيلات المرئية، أو الصوتية المنافية للآداب الشرعية، أو المخالفة للعقيدة الإسلامية اشتراكًا من الجهات المعنية .
- عرض الصور المجسمة أو الخليعة، أو شعارات الملل غير الإسلامية كالصليب، أو نجمة داود، أو صور بوذا، أو ما ماثل ذلك.
- صنع المسكرات أو ترويجها، أو تعاطيها اشتراكا مع الجهات المعنية.
- منع دواعي ارتكاب الفواحش مثل الزنا واللواط والقمار أو إدارة البيوت، أو الأماكن لارتكاب المنكرات والفواحش.
- البدع الظاهرة كتعظيم بعض الأوقات، أو الأماكن غير المنصوص عليها شرعًا، أو الاحتفال بالأعياد والمناسبات البدعية غير الإسلامية.
- أعمال السحر والشعوذة، والدجل ولأكل أموال الناس بالباطل.
- تطفيف الموازين، والمكاييل.
- مراقبة المسالخ للتحقق من الصفة الشرعية للذبح.
- مراقبة المعارض، ومحلات حياكة ملابس النساء[(١)]

ولأعضاء هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دور بارز في النزول

(١) الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تاريخها وأعمالها، (د.ن): (د.ب)، (١٤١٩هـ)، ص ٢٩٣.

لأماكن المنكرات ومنع وقوعها وذلك عن طريق فرق ميدانية مدنية مدعومة بأفراد من الشرطة يوجهون جميعًا من رئيس الفرقة. وفي هذا النزول دور بارز في غرس أخلاقيات إنكار المنكر لمن يشاهد هذه الفرقة وفي تعاملها مع المنكرات مع أن للمحتسب الرسمي صلاحيات ليست للمحتسب غير الرسمي. ولكن يمكن تربية الناس من خلال تعامل أفراد الهيئة مع أصحاب المنكرات على أخلاقيات إنكار المنكر وللحق فإن لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جهود مباركة في توجيه المقبوض عليهم والنصح لهم والتعامل معهم بناءً على مستوى المنكر الذي وقع منه.

ويمكن غرس أخلاقيات إنكار المنكر عن طريق جمعية تعاونية لها ارتباط بهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتقوم بإنكار المنكر وفق أخلاقياته فالجمعيات الاجتماعية وإحياؤها مطلب مهم، وهو بالإضافة إلى كونه ميدانًا تؤدي من خلاله الأنشطة الاجتماعية، فهو يدرب الشباب والناشئة على العمل الاجتماعي والمهارات الاجتماعية، كما يدربهم على العمل الجماعي ويعودهم عليه، ويتيح فرصة مهمة لرفع الكفاءة الإدارية والتدريب على مهارات إدارة العمل الدعوي.

فيمكن إنشاء هذه الجمعية في الأحياء وتقوم بدور المناصحة والحسبة ورصد المنكرات وحصرها للتعامل معها وفق أخلاقيات إنكار المنكر التي سبق الحديث عنها، وقد تمارس ترسيخ هذه الأخلاقيات للإنكار من خلال التعامل مع أصحاب المنكرات ومن خلال تبنيها لبعض البرامج في الحي كاستضافة المحتسبين الذين لهم دور في التعامل مع المنكرات وفق الأخلاقيات الصحيحة لإنكار المنكر، وفتح المجال في ذلك للشباب خصوصًا قد يولد أفكاراً جيدة ومثمرة في إنكار المنكر خصوصًا إذا ما كان ذلك وفق إشراف من العلماء المعتبرين والمربين البارزين في المجتمع.

والخلاصة أن للمجتمع دور في ترسيخ أخلاقيات إنكار المنكر داخل المجتمع وذلك من خلال عدة وسائل منها المسجد وذلك عن طريق دور إمام المسجد وخطبة الجمعة وحلقات الدروس والوعظ العام وتوزيع بعض النشرات والمطويات والرسائل العلمية ومن خلال تشكيل لجنة للمناصحة من جماعة المسجد تقوم وهي في طريقها بإنكار المنكرات على ترسيخ أخلاقيات الإنكار ويمكن الاستفادة من المسجد بإعداد المسابقات الثقافية في ترسيخ هذه الأخلاقيات ومن وسائل غرس أخلاقيات إنكار المنكر في المجتمع وسائل الإعلام ومن أهم هذه الوسائل التلفاز والإذاعة والصحافة والكتاب والتأليف وثالث الوسائل التي يمكن من خلالها غرس وترسيخ أخلاقيات إنكار المنكر في المجتمع التعاون والتكامل مع الجهات الرسمية في المجتمع وأهمها هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

خلاصة الفصل:

إن أخلاقيات إنكار المنكر لا يمكن دراستها نظرياً فقط دون ممارسة تطبيقها عملياً، وهناك مجالات ينبغي التأكيد على التزام أخلاقيات إنكار المنكر وهي ما يكون مع الولاة والأمراء وما ينبغي زيادة العناية بالإخلاص لله عز وجل وأن يكون الإنكار سراً مع التزام الصدق وكذلك ينبغي مراعاة أسباب وقوع المنكر من هذا الحاكم وهذا الأمير فلذلك تأثيره في إقناع الحاكم وتقبله للنصح وثاني مجالات أخلاقيات إنكار المنكر ما يكون مع العلماء والمربين فينبغي التلطف في نصحهم مع إظهار الاحترام والتقدير لهم وثالث المجالات الأسرة فيذكر الزوج على زوجته وكذلك الزوجة على زوجها وينكران كلاهما على الولد كما له أن ينكر عليهما وكل ذلك وفق أخلاقيات إنكار المنكر. ورابع المجالات الإنكار مع عامة الناس كهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن عوام الناس من له زيادة عناية وهما الجيران والضيوف، فلهم زيادة عناية عند تطبيق أخلاقيات إنكار

المنكر.

وللمؤسسات التربوية دور كبير في غرس أخلاقيات إنكار المنكر ومن هذه المؤسسات الأسرة وذلك بأساليب منها حسن الخلق والتربية عليه والتربية بالقدوة وذلك بالتزام الوالدين بأخلاقيات إنكار المنكر وكذلك بالتدريب على ممارسة الإنكار وفق أخلاقياته وثاني هذه المؤسسات التربوية المدرسة ويمكن غرس أخلاقيات إنكار المنكر فيها من خلال المنهج بمفهومه الواسع ومكوناته الأربعة الأهداف والمحتوى وطرائق التدريس وطرائق التقويم. كما يمكن غرس أخلاقيات إنكار المنكر في المدرسة عن طريق المعلم فله دور كبير في ذلك وذلك من خلال جانبين أحدهما بتحليه بهذه الأخلاقيات وثانيها بتدريب المتربين على هذه الأخلاقيات. ويراعي في ذلك ما يتناسب مع قدرة المتربي وإمكانياته وثالث مجالات غرس أخلاقيات إنكار المنكر في المدرسة النشاط فيمكن الاستفادة من الإذاعة المدرسية والصحيفة المدرسية والندوات والمحاضرات في غرس أخلاقيات إنكار المنكر ليكون المتربي مهيأ للخروج إلى المجتمع.

وللمجتمع دور بارز في غرس أخلاقيات إنكار المنكر من خلال عدة وسائل منها المسجد عن طريق إمام المسجد أو خطبة الجمعة أو حلقات الدروس أو الوعظ العام أو توزيع النشرات والمطويات أو بتشكيل لجنة للمناصحة من جماعة المسجد أو بإعداد المسابقات الثقافية. وثاني الوسائل التي يمكن من خلالها غرس أخلاقيات إنكار المنكر في المجتمع وسائل الإعلام بأنواعه المختلفة كالتلفاز والإذاعة والصحافة والكتاب والتأليف وشبكة المعلومات الإنترنت وثالث الوسائل التي يمكن من خلالها غرس أخلاقيات إنكار المنكر في المجتمع فهي التعاون مع الجهات الرسمية في المجتمع وأبرز هذه الجهات الرسمية هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وبذلك يأمل الدارس أن يكون قد وفق في الإجابة على سؤال من أسئلة

الدراسة وهو ما دور المؤسسات التربوية في غرس أخلاقيات إنكار المنكر.

الخاتمــة

وتشمل :

أولاً : نتائج الدراسة.

ثانياً: التوصيات.

ثالثاً: المقترحات.

الخاتمـــة

الحمد لله الذي بنعمته تـتم الصـالحات، والصـلاة والسـلام علـى أشـرف الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

فمن نعمة الله عز وجل أن من على الدارس بإتمام هذه الدراسة التي كانت بعنوان "أخلاقيات إنكار المنكـر في ضـوء التربيـة الإسـلامية" ، بـأن أسـبغ نعمـة الصحة والعافية ووفق للهداية للموضوع ويسر سبل البحث فيه والله المسؤول أن يجعل لها القبول في الدنيا والآخرة. ولقد بذل الدارس غاية الجهد واستفرغ الوسع في تحري الصواب في كل ما كتب فيها وخصوصًا مال علامة بآي الكتاب وتحـري الصحيح من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعسى أن يكون قـد وُفـق في ذلك.

وقد أتت هذه الدراسة في خمسة فصول وخاتمة راعى فيها الدارس التدرج المنطقي للموضوع فبدأ بالفصل التمهيدي وهو الإطار العام للدراسة ثم الفصـل الثاني منطلقات أساسية لمفهوم إنكار المنكر ومكانته والفصل الثالث أهمية إنكـار المنكر بالنسبة للتربية الإسـلامية والفصـل الرابـع أهـم أخلاقيـات إنكـار المنكـر والفصل الخامس التربية على أخلاقيات إنكار المنكر، وقـد توصـل الـدارس مـن خلال دراسته لبعض النتائج والتوصيات وجاءت على النحو التالي:

أولاً : نتائج الدراسة :

- أن معنى الإنكار المنع لحق الله تبارك وتعالى وكلمة إنكار المنكر لم تـرد في القرآن الكـريم بلفظهـا وإنمـا وردت لهـا مشـتقات ولهـا مرادفـات كالحسبة والدعوة والنصيحة والتواصي والإنذار.
- لإنكار المنكر مكانة في دين الإسلام وقد تنوعت أساليب الحـث عليـه في القرآن الكريم والسنة المطهرة من طلب القيام به وجعله من صفات

أهل الإيمان ومقياس الخيرية وترتيب الأجر العظيم عليه والتشديد على التهاون به.

- ارتباط الأمر بالمعروف بإنكار المنكر فإذا اجتمعا لفظًا دل كل واحد منهما على معنى منفردًا.
- إنكار المنكر فرض كفاية ويكون فرض عين في إنكار القلب وعند التعيين من السلطان وعند التفرد بالعلم الموجب وعند انحصار القدرة في أشخاص وقد يكون مستحبًا إذا كان على فعل مكروه أو يكون محرمًا إذا أدى إلى منكر أكبر منه.
- المنكر الصالح للإنكار عليه ما كان محذورًا في الشرع وما كان ظاهرًا بدون تجسس وقائمًا في الحال.
- الشروط الواجب توفرها في من يقوم بإنكار المنكرات الإسلام والتكليف والاستطاعة وأما المختلف فيها هي العدالة وإذن الوالي والذكورية والاجتهاد والحرية.
- إنكار المنكر مهمة الأنبياء عليهم السلام وصالحي أممهم وهو من أخص صفات نبينا محمد صلى الله عليها وسلم وحرص صحابته من بعده على إنكار المنكر وكذا حرص العلماء.
- إن لإنكار المنكر في التربية الإسلامية أهداف سامية يسعى لتحقيقها منها تحقيق العبودية لله والخروج من عهدة التكليف وتحقيق وصف الخيرية في المجتمع والصلاح والتقوى في الأفراد، وتحقيق الأمن للفرد والمجتمع في الدنيا والآخرة.
- من أهداف إنكار المنكر في التربية الإسلامية حماية المجتمع من الأمراض والأزمات الاقتصادية والنفسية والاجتماعية.

- لإنكار المنكر في التربية الإسلامية خصائص يشترك فيها مع خصائص التربية الإسلامية ومنها ربانية المصدر والشمولية والواقعية والتدرج والاستمرارية.
- لإنكار المنكر طرائق في التربية الإسلامية وهي التعرف والتعريف والوعظ والتعنيف والتهديد والمنع بالقوة.
- قبل أن يقدم المسلم على إنكار المنكر ينبغي أن يتحلى بأخلاقيات منها الإخلاص لله والغيرة على محارمه والعلم والصدق والشجاعة والبعد عما ينكره على غيره من منكرات.
- من أراد التأثير على الآخرين في إنكاره أن يتحلى بخلق البعد عن المنكرات ولزوم التثبت قبل الإنكار.
- ينبغي حال الإنكار التحلي بالرحمة وإظهار الشفقة والتواضع والحلم ومراعاة حال كل شخص يُنكر عليه ووضع البيئة والمجتمع الذي يُنكر المنكر فيه.
- العدل والرفق من أهم أخلاقيات إنكار المنكر التي ينبغي أن يتحلى بها.
- ينبغي عند إنكار المنكر ضبط النفس والبعد عن شدة الغضب.
- التدرج في إنكار المنكرات من أخلاقيات إنكار المنكر التي ينبغي التحلي بها ويمكن ذلك بتصنيف المنكرات ويراعى استخدام المقدمات قبل الإنكار من ثناء على المنكر عليه والدعاء له.
- ينبغي في حال إنكار المنكر أن لا يترتب على هذا الإنكار منكر أكبر منه ولا يكون همه إزالة المنكر فقط.

- أهمية أجادة الحوار والإقناع وقوة الحجة والاستدلال والتحلي بالصبر على الأذى.
- ينبغي لمن أنكر المنكرات أن يتحلى بأخلاقيات بعد إنكاره كالعفو والبعد عن الغيبة والستر والاستمرار وعدم اليأس والعمل على إيجاد البدائل.
- إن هناك مجالات ينبغي زيادة العناية بأخلاقيات إنكار المنكر عندها منها الإنكار على الولاة والأمراء ومع المربين ومع الأسرة. ومع الضيوف والجيران.
- اهتمام التربية بإنكار المنكرات في الأسرة لتكون محضنًا تربويًا مستقيمًا يترعرع فيه الفرد على الاستقامة والبعد عن الفساد فينكر الزوج على الزوجة وتنكر الزوجة على الزوج وينكر الوالدين على الولد.
- إن للأبوين دور في غرس أخلاقيات إنكار المنكر وذلك بالتربية على حسن الخلق أولاً ثم بالتربية بالقدوة وعلى ممارسة الإنكار وفق أخلاقياته.
- ينبغي أن يكون للمدرسة دور في غرس أخلاقيات إنكار المنكر لتنقية أجواء المدرسة من المنكرات أولاً ولغرس هذه الأخلاقيات في نفوس المتعلمين وذلك من خلال عدة جوانب منها المنهج والمعلم والنشاط.
- إمكانية الاستفادة من المنهج في المدرسة بغرس أخلاقيات إنكار المنكر وذلك عن طريق الأهداف والمحتوى وطرائق التدريس وطرائق وأساليب التقويم.
- الاستفادة من المعلم في غرس أخلاقيات الإنكار في نفوس المتعلمين من خلال التحلي بهذه الأخلاقيات وتطبيقها أثناء الإنكار ومن خلال التدريب على هذه الأخلاقيات.

- يستفاد من النشاط التربوي في المدرسة لغرس أخلاقيات إنكار المنكر وذلك من خلال الإذاعة المدرسية والصحافة والدورات والمحاضرات.
- للمجتمع دور في غرس أخلاقيات إنكار المنكر من خلال المساجد ووسائل الإعلام والتواصل مع الجهات الرسمية في المجتمع التي تقوم بدور إنكار المنكر.
- لإمام المسجد دور بارز في غرس أخلاقيات إنكار المنكر من خلال خطبه الجمعة وحلقات الدروس والوعظ العام وتوزيع النشرات والمطويات والرسائل العلمية.
- وسائل الإعلام سلاح ذو حدين ويمكن استخدامها في غرس أخلاقيات إنكار المنكر من خلال التلفاز والإذاعة والصحافة والكتاب وشبكة المعلومات العنكبوتية (الإنترنت).
- هناك جهات حكومية في المجتمع تنكر المنكر ويمكن من خلالها غرس أخلاقيات إنكار المنكر ومن أبرز هذه الجهات هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ثانياً: التوصيات:

- نشر ثقافة إنكار المنكر في المجتمع بكل مستوياته وتعريفهم بمسؤوليتهم نحوه والحث على عدم التساهل فيه وبيان أهم أخلاقيات الإنكار.
- إقامة ندوات ومؤتمرات يكون محورها إنكار المنكر وأخلاقياته ودراسة معوقات ذلك.
- إدخال لجان للمناصحة ضمن لجان النشاط الطلابي في المدرسة.
- إعداد برامج تقدم للإعلام بمختلف أنواعه للحث على إنكار المنكر والتحلي بأخلاقياته.

ثالثاً: المقترحات:

- أقامة دراسات ميدانية لمعرفة أسباب نشوء المنكرات ودراسة معوقات التحلي بأخلاقيات إنكار المنكر لعموم الدعاة وطلبة العلم مع بيان مهارات إنكار المنكر وأساليبه ليكون لديهم الإمكانية في ذلك.
- تقديم دراسة متكاملة للجان مناصحة غير رسمية في الأحياء ترتبط بالعلماء والمصلحين وبهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- إعداد معاهد متخصصة للحسبة أسوة بالمعهد العالي للأمر بالمعروف والنهي المنكر الموجود في جامعة أم القرى.

والله نسأل أن ينفعنا بما علمنا ويعلمنا ما ينفعنا ويجعل كل حرف كتب في هذه الدراسة خالصًا لوجهه الكريم إنه سميع مجيب وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم وعلومه:

١- ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن: زاد المسير في علم التفسير، المكتب الإسلامي:دمشق، (١٣٨٤هـ).

٢- ابن العربي، محمد بن عبدالله : أحكام القرآن، ط٢، مطبعة عيسى الحلبي: (د.ب)، (١٣٨٧هـ) ، تحقيق علي محمد البجاوي.

٣- ابن كثير، إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن العظيم، دار الجيل: بيروت، (د.ت).

٤- ـــــــــــــــــــ، ط٩، دار المعرفة: بيروت، (١٤١٧هـ).

٥- أبو السعود، محمد بن محمد: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي: بيروت، (د.ت).

٦- الأصفهاني، الحسين بن محمد الراغب: معجم مفردات ألفاظ القرآن، دار الفكر: بيروت، (١٣٩٢هـ).

٧- الألوسي، شهاب الدين السيد محمود: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي: بيروت، (د.ت).

٨- البغوي ، الحسين بن مسعود: تفسير البغوي، دارطيبة : الرياض، (١٤١٢هـ).

٩- الجزائري، أبو بكر جابر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مكتبة العلوم والحكم: المدينة المنورة، (١٤١٨هـ).

١٠- الجصاص، أحمد بن علي: أحكام القرآن، دار الكتاب العربي: بيروت، (١٣٣٥هـ).

١١- الرازي، محمد بن عمر: التفسير الكبير ومفاتح الغيب، دار الفكر العربي: لبنان، (١٣٩٠هـ).

١٢- الزمخشري، محمد بن عمر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الكتاب العربي: د.ب، (د.ت).

١٣- السعدي، عبدالرحمن بن ناصر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ط٣، مؤسسة الرسالة: بيروت، (١٤١٧هـ).

١٤- الشنقيطي، محمد الأمين محمد المختار: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، عالم الكتب: بيروت، (د.ت).

١٥- الشوكاني، محمد بن علي: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ط٣، مكتبة الرشد: الرياض، (١٤٢٤هـ).

١٦- الطبري، محمد بن جرير: جامع البيان في تأويل القرآن، دار الكتب العلمية: بيروت، (١٤١٢هـ).

١٧- ـــــــــــــــــــــــــــ، دار التربية والتراث :مكة المكرمة، (د.ت).

١٨- القرطبي، محمد بن أحمد: الجامع لأحكام القرآن، ط٣، دار الكتاب العربي: (د.ب)، (١٣٨٧هـ).

١٩- قطب، سيد: في ظلال القرآن، دار الشروق:بيروت، (١٣٩٦هـ).

ثانياً: الحديث الشريف وعلومه:

٢٠- ابن حجر، أحمد بن علي: فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار الريان: القاهرة، (١٤٠٧هـ).

٢١- ابن حجر، أحمد بن علي: فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة: بيروت، (د.ت).

٢٢- ابن حنبل، أحمد بن محمد : مسند الإمام أحمد، مؤسسة قرطبة : القاهرة، (د.ت).

٢٣- ـــــــــــــــــــ، مؤسسة الرسالة: بيروت، (١٤١٣هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط.

٢٤- ابن رجب، عبدالرحمن بن شهاب الدين: جامع العلوم والحكم، ط٥، مؤسسة الرسالة: بيروت، (١٤١٤هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط وإبراهيم باجس.

٢٥- ابن ماجة، محمد بن يزيد: سنن ابن ماجة، دار السلام للنشر والتوزيع: الرياض، (١٤٢٠هـ).

٢٦- أبو داود، سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، دار الفكر: بيروت، (د.ت).

٢٧- ـــــــــــــــــــ، دار السلام للنشر والتوزيع: الرياض، (١٤٢٠هـ).

٢٨- الألباني، محمد ناصر الدين: سلسلة الأحاديث الصحيحة، ط٣، المكتبة الإسلامية: عمان، (١٤٠٦هـ).

٢٩- البخاري، محمد بن إسماعيل :صحيح البخاري، دار السلام للنشر والتوزيع: الرياض، (١٤٢٠ه).

٣٠- الترمذي، محمد بن عيسى: الجامع الصحيح، دار السلام للنشر والتوزيع : الرياض، (١٤٢٠هـ).

٣١- الحاكم، محمد بن عبدالله: المستدرك على الصحيحين، دار المعرفة: بيروت، (د.ت).

٣٢- القشيري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، دار إحياء التراث: بيروت، (د.ت).

٣٣- المقدسي، عبدالغني عبدالواحد: كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، دار السلف: الرياض، (١٤١٦هـ).

٣٤- النووي: يحيى بن شرف: شرح صحيح مسلم، دار القلم:بيروت، (١٤٠٧هـ).

ثالثاً: مصادر ومراجع أخرى:

٣٥- إبراهيم، علي: استخدام تكنولوجيا وسائل الإعلام والاتصال في الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية، الندوة العالمية للشباب الإسلامي: الرياض، (١٤٠٥هـ).

٣٦- ابن أبي الدنيا، عبدالله بن محمد: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مكتبة الغرباء الأثرية: المدينة المنورة،(١٤١٨هـ).

٣٧- ابن باز، عبدالعزيز بن عبدالله: وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، دار العاصمة: الرياض، (١٤١٢هـ).

٣٨- ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم:اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، مكتبة الرشد: الرياض، (د.ت)، تحقيق ناصر العقل.

٣٩- ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم: الحسبة في الإسلام، مكتبة دار البيان: دمشق، (١٣٨٧هـ).

٤٠- ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم: السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، دار الكتب العلمية: بيروت ١٤٠٩هـ.

٤١- ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم: مجموع الفتاوى، جمع وترتيب عبدالرحمن بن قاسم، الرياض، (١٣٩٨هـ).

٤٢- ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم: مجموع الفتاوى، مكتبة المعارف: الرباط، (د.ت).

٤٣- ابن الجوزي، جمال الدين عبدالرحمن: سير مناقب عمر بن عبدالعزيز، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٠٤هـ).

٤٤- ابن حزم، علي بن أحمد: مداواة النفوس، مكتبة الصحابة: طنطا، (١٤٠٧هـ).

٤٥- ابن خلدون، عبدالرحمن: مقدمة ابن خلدون، دار الفكر: (د.ب)، (د.ت).

٤٦- ابن سحنون، محمد: آداب المعلمين، الشركة التونسية: تونس،(١٩٧٢م)

٤٧- ابن قدامة،أحمد بن عبدالرحمن: مختصر منهاج القاصدين، المكتبة التجارية: مكة المكرمة، (١٤١٣هـ).

٤٨- ابن القيم، محمد بن أبي بكر: أعلام الموقعين عن رب العالمين، دار الكتاب العربي: بيروت، (١٤١٦هـ).

٤٩- ابن القيم، محمد بن أبي بكر: إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي: مصر، (١٣٨١هـ).

٥٠- ابن القيم، محمد بن أبي بكر: الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، مكتبة الرياض الحديثة:الرياض، (١٣٩٢هـ).

٥١- ابن القيم، محمد بن أبي بكر: روضة المحبين ونزهة المشتاقين، دار الكتب العلمية: بيروت، (١٤١٢هـ).

٥٢- ابن القيم، محمد بن أبي بكر: مدارج السالكين في منازل إياك نعبد وإياك نستعين، دار الحديث: القاهرة، (د.ت).

٥٣- ابن القيم، محمد بن أبي بكر: مفتاح دار السعادة، دار الكتب العلمية : بيروت، (١٤٠٩هـ).

٥٤- ابن كثير، إسماعيل بن عمر: البداية والنهاية، ط٢، مكتبة المعارف: بيروت، (١٤١١هـ).

٥٥- ابن مفلح، شمس الدين محمد: الآداب الشرعية والمنح المرعية، دار ابن حزم: بيروت، (١٤٢٦هـ).

٥٦- ابن منظور،محمد بن مكرم: لسان العرب، دار بيروت: بيروت، (١٣٨٨هـ).

٥٧- ابن النحاس،أحمد بن إبراهيم: تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين عن أعمال الهالكين، المكتبة العصرية:بيروت،(١٤٢١هـ).
٥٨- أبو زهرة، محمد: تنظيم الإسلام للمجتمع، دار الفكر العربي: (د.ب)، (د.ت).
٥٩- أبو زهرة، محمد: الخطابة، دار العربي: القاهرة،(١٩٨٠م).
٦٠- أبو العينين، علي خليل: القيم الإسلامية والتربية، مكتبة إبراهيم الحلبي: المدينة المنورة، (١٤٠٨هـ).
٦١- أبو نعيم، أحمد بن عبدالله: حلية الأولياء، دار الفكر: بيروت، (د.ت).
٦٢- الأصفهاني، الحسين بن محمد الراغب: الذريعة إلى مكارم الشريعة، دار الكتب العلمية: بيروت، (١٤٠٠هـ).
٦٣- الأمدي، علي بن محمد: الإحكام في أصول الأحكام، دار الكتاب العربي: بيروت، (١٤٠٤هـ).
٦٤- الأنصاري، محمد محمد الأمين: منهج الكتاب والسنة في تحقيق الوحدة الإسلامية وأثرها من الناحية التطبيقية، (د.د): (د.ب)، (١٤١٥هـ).
٦٥- الأهوائي، أحمد فؤاد: التربية الإسلامية، دار المعارف: القاهرة، (د.ت).
٦٦- البابطين، عبدالرحمن عبدالوهاب: مرجع الآباء في تربية الأبناء، دار النجاح: الرياض، (١٤١٩هـ).
٦٧- البشر، بدرية سعود: فقه إنكار المنكر، دار الفضيلة: الرياض، (١٤٢١هـ).
٦٨- البقمي، طامي بن هديف: التطبيقات العملية للحسبة في المملكة العربية السعودية من عام ١٣٥١هـ- ١٤٠١هـ، مطابع دار الفرزدق: الرياضَ،(١٤١٥هـ).
٦٩- البيانوني، محمد أبو الفتح: المدخل إلى علم الدعوة، ط٤، إدارة الشؤون الإسلامية بقطر: قطر، (١٤١٨هـ).
٧٠- جابر، عبدالحميد وأحمد كاظم: منهج البحث في التربية وعلم النفس، ط٢، دار النهضة العربية: القاهرة،(١٩٩٧هـ).

٧١- جرادات، عزت، وآخرون: <u>مدخل إلى التربية</u>، (د.ن): عمان، (١٤١٤هـ).

٧٢- الجرجاني، علي بن محمد: <u>التعريفات</u>، دار الكتاب العربي: بيروت، (١٤٢٣هـ).

٧٣- الحبيب، محمد سيدي: <u>الدعوة إلى الله في سورة إبراهيم</u>، ط٢، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، (د.ب)، (د.ت).

٧٤- الحدري، خليل بن عبدالله، <u>التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها</u>، جامعة أم القرى: مكة المكرمة، (١٤١٨هـ).

٧٥- حسان، محمد: <u>وسائل مقاومة الغزو الفكري للعالم الإسلامي</u>، رابطة العالم الإسلامي: مكة المكرمة، (١٤٠١هـ).

٧٦- الحقيل، سليمان بن عبدالرحمن: <u>التربية الإسلامية</u>، (د.ن): الرياض، (١٤١٢هـ).

٧٧- الحقيل، سليمان بن عبدالرحمن: <u>نظام وسياسة التعليم في المملكة العربية السعودية</u>، ط٦،(د.ن) ، (د.ب)، (١٤١٤هـ).

٧٨- الحمد، أحمد: <u>التربية الإسلامية</u>، دار أشبيليا: الرياض، (١٤٢٣هـ).

٧٩- الحمد، محمد إبراهيم: <u>الهمة العالية معوقاتها ومقوماتها</u>، ط٤، دار ابن خزيمة: الرياض، (١٤١٩هـ).

٨٠- الخولي، سناء: <u>الأسرة والحياة العائلية</u>، دار النهضة العربية: بيروت، ١٤١٤هـ.

٨١- الخلال، أحمد بن محمد: <u>الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر</u>، تحقيق عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية: بيروت، (١٤٠٦هـ).

٨٢- الخياط، خالد عبدالكريم: <u>الأسلوب التربوي للدعوة إلى الله في العصر الحاضر</u>، دار المجتمع: جدة، (١٤١٢هـ).

٨٣- الدرويش، صالح بن عبدالله: <u>الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وواقع المسلمين اليوم</u>.

٨٤- الدويش، محمد بن عبدالله: تربية الشباب الأهداف والوسائل، دار الوطن: الرياض، (١٤٢٣هـ).

٨٥- الذهبي، محمد بن أحمد: سير أعلام النبلاء، ط٤، مؤسسة الرسالة: بيروت، (١٤٠٦هـ).

٨٦- الراحجي، عبدالعزيز بن عبدالله: القول البين الأظهر في الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مطابع المدينة: الرياض، (د.ت).

٨٧- الرازي، محمد بن أبي بكر: مختار الصحاح، دار الكتاب العربي: بيروت، (١٩٦٧م).

٨٨- الرشودي، وليد بن عثمان: من أخلاق المحتسبين، دار الجلالين: (د.ب)، (١٤٢١هـ).

٨٩- رضوان، أبو الفتوح، وآخرون: المدرس في المدرسة والمجتمع، مكتبة الأنجلو المصرية: القاهرة، (١٩٨٣هـ).

٩٠- زيدان، عبدالكريم: أصول الدعوة، ط١٠، مؤسسة الرسالة: بيروت، (١٤٢٦هـ).

٩١- زيادة، مصطفى عبدالقادر، وآخرون: فصول في اجتماعيات التربية، مكتبة الرشد: الرياض،١٤٢٥هـ.

٩٢- سالم، عبدالرشيد عبدالعزيز: طرق تدريس التربية الإسلامية، وكالة المطبوعات: الكويت، (١٤٠٢هـ).

٩٣- السبت، خالد عثمان: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أصوله وضوابطه وآدابه، المنتدى الإسلامي: لندن، (١٤١٥هـ).

٩٤- سرحان، الدمرداش عبدالمجيد: المناهج المعاصرة، دار النهضة العربية: (د.ب)، (١٩٨٨م).

٩٥- سرحان، منير مرسي: في اجتماعيات التربية،دار النهضة العربية: بيروت، (د.ت).

٩٦- سعد الدين، إيمان عبدالمؤمن: الأخلاق في الإسلام، مكتبة الرشد: الرياض، (١٤٢٤هـ).
٩٧- سلطان، محمد السيد: مقدمة في التربية، ط٤، دار الشروق: جدة، (١٤٠٣هـ).
٩٨- السنامي، عمر: نصاب الاحتساب، مكتبة الطالب الجامعي: مكة المكرمة، (١٤٠٦هـ).
٩٩- السوخي، إبراهيم: آفات اللسان، مكتبة المنار: عمّان، (١٩٨٣م).
١٠٠- سويد، محمد نور: منهج التربية النبوية للطفل، ط٤، مكتبة المنار الإسلامية: الكويت، (١٤١٢هـ).
١٠١- السيوطي، الحافظ جلال الدين: تاريخ الخلفاء، الكتب العلمية:بيروت، (١٤٠٨هـ).
١٠٢- الشافعي، محمد بن عبدالله: ديوان الشافعي، دار الكتب العلمية: بيروت، (د.ت).
١٠٣- الشايع، خالد بن عبدالرحمن: مقاصد أهل الحسبة والأمور الحاصلة لهم على عملهم في ضوء الكتاب والسنة، دار بلنسية: الرياض، (١٤١٤هـ).
١٠٤- شحاتة، حسن: النشاط المدرسي مفهومه ووظائفه ومجالات تطبيقه، ط٤، الدار المصرية اللبنانية: القاهرة، (١٤١٨هـ).
١٠٥- الشريف، عصام محمد: الحسرات في ذم المنكرات، دار الإيمان لطبع والنشر والتوزيع: الإسكندرية، (د.ت).
١٠٦- الشريف، محمد شاكر: نحو تربية إسلامية راشدة من الطفولة حتى البلوغ، إصدار مجلة البيان: الرياض، (١٤٢٧هـ).
١٠٧- الشوكاني: محمد بن علي: السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار، دار الكتب العلمية: بيروت، (١٤٠٥هـ).
١٠٨- الصالحي، عبدالرحمن بن أبي بكر بن داود: الكنز الأكبر من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، دار الكتب العلمية: بيروت، (١٤١٧هـ)، تحقيق مصطفى عثمان صيده.

١٠٩- صيني، سعيد إسماعيل:مدخل إلى الرأي العام في المنظور الإسلامي، مؤسسة الرسالة: لبان، (١٤٢١هـ).

١١٠- ضميرة، عثمان جمعة: أثر العقيدة الإسلامية في اختفاء الجريمة، دار الأندلس الخضراء: جدة، (١٤٢١هـ).

١١١- ظهير، فضل الهي: الاحتساب على الوالدين مشروعيته ودرجاته وآدابه، مؤسسة الجريسي: الرياض، (١٤١٨هـ).

١١٢- ظهير، فضل الهي:شبهات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ط٣، مؤسسة الجريسي: الرياض،(١٤١٤هـ).

١١٣- ظهير، فضل الهي: الحسبة تعريفها ومشروعيتها ووجوبها، ط٦، مكتبة الجريسي: الرياض،(١٤١٧هـ).

١١٤- ظهير، فضل الهي: من صفات الداعية مراعاة أحوال المخاطبين، ط٢، مؤسسة الجريسي: الرياض، (١٤١٩هـ).

١١٥- عاقل، فاخر: التربية قديمها وحديثها، دار العلم للملايين: (د.ب)، (١٤٠١هـ).

١١٦- عبدالستار، عبدالمعز: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ط٢، المكتب الإسلامي، بيروت، (١٤٢٠هـ).

١١٧- عبود، عبدالغني: في التربية الإسلامية، دار الفكر العربي: القاهرة، (١٩٧٧م).

١١٨- عثمان، محمد فتحي: القيم الحضارية في رسالة الإسلام، الدار السعودية:الرياض، (١٤٠٥هـ).

١١٩- العساف، صالح حمد: المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، مكتبة العبيكان: الرياض، (١٤١٦هـ).

١٢٠- عطيف، محمد حسن: الحسبة على ذوي الجاه والسلطان، رسالة ما جستير غير منشورة للمعهد العالي للدعوة الإسلامية بالرياض، عام(١٤٠٢هـ)

١٢١- علوان، عبدالله ناصح: تربية الأولاد في الإسلام، ط٣، دار السلام: حلب، (١٤٠١هـ).

١٢٢- علوان، عبدالله ناصح: التكافل الاجتماعي في الإسلام،ط٤، دار السلام: حلب، ١٤٠٣هـ).

١٢٣- علي ، سعيد إسماعيل ورفقاه: التربية الإسلامية المفهومات والتطبيقات، مكتبة الرشد: الرياض، (١٤٢٥هـ).

١٢٤- العمار، حمد بن ناصر: حقيقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أركانه ومجالاته، ط٢، دار أشبيليا: الرياض، (١٤٢٠هـ).

١٢٥- العمري، السيد جلال الدين: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، شركة الشعاع للنشر: الكويت، (د.ت).

١٢٦- العوايشة، حسين: حصائد الألسن، دار ابن عفان: الخبر، (١٤١٦هـ).

١٢٧- العودة، سلمان بن فهد: من وسائل دفع الغربة، دار ابن الجوزي: الدمام، (١٤١٢هـ).

١٢٨- عودة، عبدالقادر: التشريع الجنائي الإسلامي،ط٢، مكتبة دار العروبة: القاهرة، (١٨٤هـ).

١٢٩- الغزالي، أبو حامد محمد: إحياء علوم الدين، مكتبة الإيمان: المنصورة، (١٤١٧هـ).

١٣٠- الفوزان، عبدالعزيز بن فوزان: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أثرهما في تحقيق الأمن، دار طيبة: مكة المكرمة، (١٤٢٤هـ).

١٣١- فتحي، عثمان محمد: القيم الحضارية في رسالة الإسلام، الدار السعودية: الرياض، (١٤٠٥هـ).

١٣٢- الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، دار الفكر: بيروت، (١٤٠٣هـ).

١٣٣- الفيومي، أحمد بن محمد المقري: المصباح المنير، المكتبة العلمية: بيروت، (د.ت).

١٣٤- القرشي، بريكان بريك: القدوة وأثرها في تربية النشء، ط٢، المكتبة الفيصلية: مكة المكرمة، (١٤٠٥هـ).

١٣٥- القرضاوي، يوسف: ملامح المجتمع المسلم الذي ننشده، مؤسسة الرسالة: بيروت، (١٤٢٢هـ).
١٣٦- القرضاوي، يوسف: الخصائص العامة للإسلام، ط٢، مكتبة وهبه: القاهرة، (١٤٠٤هـ).
١٣٧- القرني، علي بن حسن: الحسبة بين الماضي والحاضر بين ثبات الأهداف وتطور الأسلوب، ط٢، مكتبة الرشد: الرياض، (١٤٢٧هـ).
١٣٨- القصير، عبدالله صالح: تذكرة أولي الغيرة بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، دار الوطن: الرياض، (١٤١٧هـ).
١٣٩- قطب، محمد: قبسات من الرسول صلى الله عيه وسلم، دار الأصفهاني: جدة، (١٤٠٨هـ).
١٤٠- قطب، محمد: منهج التربية الإسلامية، ط٥، دار الشروق: بيروت،(١٤٠٣هـ).
١٤١- الكيلاني، ماجد عرسان: أهداف التربية الإسلامية، مكتبة دار التراث: المدينة المنورة، (١٤٠٨هـ).
١٤٢- الماوردي، علي بن محمد: الأحكام السلطانية والولايات الدينية، دار الكتب اعلمية: بيروت، (١٣٩٨هـ).
١٤٣- المجمع العلمي بالقاهرة: المعجم الوسيط، ط٢، دار إحياء التراث العربي: بيروت، (د.ت).
١٤٤- مدكور، علي أحمد: مناهج التربية، دار الفكر العربي: القاهرة، (١٤١٨هـ).
١٤٥- المرشد، عبدالعزيز بن محمد: نظام الحسبة في الإسلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: الرياض، (د.ت).
١٤٦- المسعود، عبدالعزيز بن أحمد: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في حفظ الأمة، ط٢، دار الوطن:الرياض، (١٤١٤هـ).
١٤٧- المسعود، عبدالعزيز بن أحمد: درجات تغيير المنكر، دار الوطن: الرياض، (١٤١٤هـ).

١٤٨- المسعود، عبدالعزيز بن أحمد: صفات الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر، دار الوطن: الرياض، (١٤١٤هـ).

١٤٩- المصلح، حامد بن محمد: المعاصي وآثارها على الفرد والمجتمع، مكتبة الضياء:جدة،(١٤١٠هـ).

١٥٠- المنجد، محمد صالح: الأساليب النبوية في التعامل مع أخطاء الناس،دار الوطن: الرياض، (١٤١٧هـ).

١٥١- منصوري، عبدالله أحمد: فضائل الدعوة إلى الله ومشروعيتها في الكتاب والسنة، مطبعة سفير: الرياض، (١٤١٤هـ).

١٥٢- الميداني، عبدالرحمن حبنكة: الأخلاق الإسلامية وأسسها، دار القلم: دمشق، (١٣٩٩هـ).

١٥٣- نجيب، عمار: الإعلام في ضوء الإسلام، مكتبة المعارف: الرياض، (١٤٠٠هـ).

١٥٤- النحلاوي: عبدالرحمن: أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، ط٢، دار الفكر: دمشق، (١٤٠٣هـ).

١٥٥- الندوي، محمد لقمان: دراسات إسلامية في الأحاديث النبوية، مكتبة العبيكان: الرياض، (١٤١٧هـ).

١٥٦- النووي، يحيى بن شرف: الأذكار من كلام سيد الأبرار، دار المنهاج للنشر والتوزيع: جدة، (١٤٢٥هـ).

١٥٧- همام، طلعت: مائة سؤال عن الإعلام، دار الفرقان: عمان، (١٤٠٢هـ).

١٥٨- وافي، علي عبدالواحد: علم الاجتماع، دار النهضة: القاهرة، (د.ت).

رابعاً: الدوريات والنشرات:

١٥٩- الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: الرئاسة العامة لهيئةالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تاريخها وأعمالها، (د.ن)، (د.ب)، (١٤١٩هـ).

١٦٠- الحظيف، عاصم: مقال بعنوان رجال الأمن يفرقون تدافع لمنع عرض مسرحية وسطي بلا واسطة، جريدة عكاظ: جدة،عدد ١٩٩٠ في ٧/ ١١/ ١٤٢٧هـ.

١٦١- صالح، محمد عثمان : بحث بعنوان حكمة مشروعية الاحتساب وحكمه ووظيفته وأنواعه ودرجاته وطرقه، **مجلة البحوث الإسلامية**، الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية، عدد ٢٣ لذي القعدة وذي الحجة عام ١٤٠٨هـ ومحرم وصفر لعام ١٤٠٩هـ.

١٦٢- الطريقي، عبدالله عبدالمحسن،بحث بعنوان الإنكار معناه وأصل مشروعيته، **مجلة البحوث الإسلامية**، مجلة دورية تصدر عن إدارة البحوث العلمية والإفتاء : الرياض، عدد ٤٣، رجب وشعبان ورمضان وشوال عام ١٤١٥هـ.